إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتداعياتها على القضية الفلسطينية في الفترة من (2001-2008)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

كما أقر بحق **أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا** في حقوق النشر لهذه الرسالة وأنه لا يجوز النشر إلا بموافقة رسمية مكتوبة من الأكاديمية.

والله خير الشاهدين

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

I also acknowledged the right of the **Management and Politics Academy for Postgraduate Studies** to the copyright of this thesis and that its publication is admissible only through a formal, written consent by the Academy.

Student's name: هاني عبدالكريم سعيد العبادلة **اسم الطالب:**

Date:20-9-2015 6 ذي الحجة 1436هـ **التاريخ:**

Signature: **التوقيع:**

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

برنامج الدراسات العليا المشترك

مع جامعة الأقصى

تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولية

دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتداعياتها على القضية الفلسطينية في الفترة من (2001-2008)

The Role Of The Religious Dimension In The Development Of USA-Israeli Relations And Its Repercussions On The Palestinian Issue In The Period (2001-2008)

إعداد الطالب

هاني عبدالكريم سعيد العبادلة

إشراف

أ.د. عبدالناصر محمد سرور

بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في تخصص
"الدبلوماسية والعلاقات الدولية" في أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

2015

www.mpa.edu.ps
info@mpa.edu.ps

نتيجة الحكم على أطروحة الماجستير

بناءً على موافقة المجلس الأكاديمي بأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **هاني عبدالكريم سعيد العبادلة**، لنيل درجة الماجستير في تخصص **الدبلوماسية والعلاقات الدولية**، وموضوعها:

"دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتداعياتها على القضية الفلسطينية في الفترة من (2001-2008)"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 16 ذو القعدة 1436 هـ، الموافق 2015/08/31 م الساعة الحادية عشر صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبد الناصر محمد سرور	مشرفاً ورئيساً	.....
د. سامي يوسف أحمد	مناقشاً خارجياً	.....
د. أحمد جواد الواديـة	مناقشاً داخلياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في تخصص **الدبلوماسية والعلاقات الدولية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

رئيس الأكاديمية

د. محمد إبراهيم المدهون

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
رئاسة الأكاديمية

فلسطين - غزة - شارع جمال عبد الناصر(الثلاثيني)
دوار الصناعة - بناية رقم 2070/84 ✉ 1421
+970 8 2821838
+970 8 2844470
+970 8 2861245

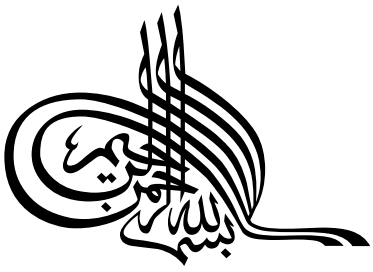

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة - الآية (32)

إهداء

إلى الذين أحبوني وحلوا هي ... أمي الغالية وأبي العزيز...

إلى ذلك النور الساطع ... إلى رفيقة دربي... زوجتي الحبيبة...

إلى تلك الشموع التي أنارت لي الدرب... مهجة القلب والفؤاد...أبنائي الأعزاء...

إلى إخوتي وأخواتي حباً وتقديراً...

إلى كل من كان له فضل علي بعد الله عز وجل في مواصلة مسيرتي العلمية...

إلى كل من أحبني وتمنى لي التوفيق والنجاح...

إلى هؤلاء جميعاً...أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أوفيَ صاحب الحق حقه، وذا الفضل فضله، وأزجي بجزيل الشكر والعرفان وخالص الامتنان إلى أستاذي الفاضل/ أ.د. عبد الناصر سرور لتفضله بقبول الإشراف على الرسالة شاكراً له جهوده ، وما أتحفني به من توجيهاته وآرائه التي وفرت علي كثيرًا من الجهد، وزادت البحث قوة ورونقًا.

أتقدم كذلك بوافر الشكر والعرفان إلى الدكتور/ سامي يوسف أحمد والدكتور/ أحمد جواد الوادية اللذين شرفاني بموافقتهما على عضوية لجنة الحكم والمناقشة على رسالتي.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان للجنة العلمية لعائلة العبادلة وأخص بالذكر الدكتور/ مازن مصطفى العبادلة على دعمها وتشجيعها، وللأستاذ/ أحمد مصطفى العبادلة الذي تكرم بتدقيق الرسالة لغوياً ونحوياً.

وشكري موصول للعاملين في أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا كافة من أكاديميين وإداريين على ما بذلوه من جهد في التأسيس لهذا البرنامج وتطويره ليلبي تطلعات قطاعات مختلفة من أبناء غزة الحبيبة.

وأخيرا فإن ما كان في هذه الدراسة من صواب فهو توفيق من الله وفضل، وما كان بها من خطأ فهو مني، والله أسأل أن يبارك جهدي هذا وأن ينفع به ... اللهم آمين ... والحمد لله رب العالمين .

الباحث/ هاني عبدالكريم العبادلة

الملخص

تناولت الدراسة دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتداعياتها على القضية الفلسطينية في الفترة من (2001–2008) من خلال التعرف على ظروف نشأة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ودور الأسس العقائدية في ذلك، وعلاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثير ذلك في السياسة الخارجية الأمريكية، وتحديداً العلاقات مع إسرائيل، ومدى تأثير البعد العقائدي في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في ظل إدارة جورج بوش الابن في الفترة من (2001–2008)، وتبيان تداعيات العلاقات الأمريكية الإسرائيلية على القضية الفلسطينية.

وقد استخدم الباحث في دراسته عدة مناهج هي: المنهج التاريخي، ومنهج المنفعة المتبادلة (منهج المصلحة القومية) بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان أهمها:

يعتبر الدين عاملاً هاماً في الحياة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد أنه يتغلغل في مؤسسات الدولة المختلفة، ويؤثر بها تأثيراً مباشراً، كما ويؤثر في مجريات السياسة الخارجية لها، وذلك رغم ما ينص عليه دستور الولايات المتحدة الأمريكية من فكرة فصل الدين عن الدولة.

كما خلصت الدراسة إلى أن الجانبين الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وجهان لعملة واحدة، بحيث يعتمد كل منهما على الآخر في استمداد شرعيته المجتمعية، وإن كان يظهر في ملامح الدولة الأمريكية علمانيتها، إلا أن المبادئ الدينية المستمدة من الكتاب المقدس، هي التي توجه صانع القرار عند اتخاذه للقرار السياسي.

كما ويؤثر الدين تأثيراً كبيراً على رجال السياسة الأمريكيين، فالرئيس الأمريكي بوش الابن يؤمن إيماناً كبيراً بمدى تأثير النبوءات الدينية في المجتمع الأمريكي، لذلك كان يستميل الناخب الأمريكي من خلال إدخال تلك النبوءات في خطاباته الانتخابية، وتعتبر العقيدة الدينية والأيديولوجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل الأساس الذي ارتكزت عليه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات كان أهمها:

التنسيق على المستوى الرسمي العربي داخل الولايات المتحدة وخارجها من خلال وضع استراتيجية سياسية وإعلامية لمواجهة حملات التشويه ضد العرب والمسلمين التي تشنها الأوساط الصهيونية والمتعاطفة معها، والعمل على حل مشكلة الانقسام الفلسطيني الفلسطيني من أجل توحيد الجهود الفلسطينية في مواجهة السياسة الإسرائيلية المدعومة أمريكياً.

كما أوصت الدراسة بتنسيق الجهود الفلسطينية مع الدول العربية ذات العلاقة وحشد الجهود من أجل التوصل إلى حل ملائم للقضية الفلسطينية، والاهتمام بفهم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل دائم ومستمر، والعمل على التنسيق مع اللوبيات العربية والقوى المؤثرة المحيطة بالمؤسسات الأمريكية الصانعة للقرار السياسي.

Abstract

This study deals with the role of the religious Dimension in the development of US-Israeli relations and its reflection on the Palestinian issue in the period of (2001-2008) through recognition of the evolution of both the United States and Israel and the role of dogmatic foundations about it. Political relationship between the politician and the religious in the United States and the effect of that in the US foreign policy, particularly the relations with Israel is also investigated. The influence of ideological aspects in the evolution of US-Israeli relations under George Bush Jr. administration in the period of (2001-2008) and the demonstration of the consequences of the American-Israeli relations on the Palestinian issue has been also put into consideration.

In his study, the researcher has used several research methods. The researcher used the historical method in order to trace the development of relations between the two countries and to highlight the impact of the ideological considerations on it. He also used the descriptive analytical method in order to determine the circumstances and relationships that exist between the variables. The mutual benefit approach (approach the national interest) has been also carried out.

The most important results due to this study are:

Despite of the idea of separation between religion and policy, as stipulated in the Constitution of the United States of America, religion is an important factor in public life in the United States to the extent that it penetrates in different state institutions and affects a direct impact on US foreign policy.

Religious and political sides in the United States are two sides of the same coin so that each depends on the other to derive its societal legitimacy, although it appears that the US States are secular. Religious principles, derived from the Bible, constitute the political orientation when politicians are taking their decision.

There is a significant religious impact affecting American politicians. For example, American President Bush believes greatly in religious prophecies in American society so that he used to appeal the American voter through introducing those prophecies in his electoral speeches.

Religious and ideological belief are the basis on which the relations between the United States and Israel are built so as to reach what it is nowadays.

The study came out with some important recommendations. As follows:

Coordination at the Arab official level within the United States and abroad through the development of political and media strategy to counter the smear campaigns against the Arabs and Muslims launched by the Zionist forums and sympathizers with them. As well as working on solving the problem of inter-Palestinian divisions in order to unify the Palestinian efforts facing the US-backed Israeli policy.

Coordination with the Palestinian efforts with the related Arab countries to mobilize the efforts leading to an appropriate solution to the Palestinian issue.

Interest in understanding US foreign policy toward the Palestinian-Israeli conflict permanently and continuously and working on coordination with the

Arab lobbies and influential forces affecting the American political decision-making institutions.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر	ج
الملخص العربي	د
الملخص الانجليزي	و
فهرس المحتويات	ط
خطة الدراسة	
المقدمة	2
مشكلة الدراسة	3
أهداف الدراسة	4
أهمية الدراسة	5
حدود الدراسة	5
منهجية الدراسة	5
الدراسات السابقة	6
الفصل الأول **دور الدين في نشأة وتطور الكيانين الأمريكي والإسرائيلي**	

مقدمة	15
المبحث الأول: الدين المفهوم والأهمية	16
المبحث الثاني: أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الأمريكي	21
المبحث الثالث: أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الإسرائيلي	35
الفصل الثاني **علاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل**	
مقدمة	47
المبحث الأول: السياسي والديني في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره في توجهاتها نحو إسرائيل	48
المبحث الثاني: دور الدين في السياسة الخارجية الإسرائيلية	60
الفصل الثالث **أثر البعد الديني في صياغة مواقف مؤسسات صنع السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل**: 2001-2008	
مقدمة	71
المبحث الأول: الجماعات والمؤسسات الناشطة ذات البعد الديني في الولايات المتحدة لأمريكية	72
المبحث الثاني: البعد الديني وأثره في توجهات مؤسسة الرئاسة في عهد الرئيس بوش الابن	77
المبحث الثالث: البعد الديني وأثره في توجهات الكونجرس، ووزارتي الدفاع	81

والخارجية في عهد الرئيس بوش الابن	
الفصل الرابع **العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في ضوء المؤثرات العقائدية خلال الفترة 2001-2008**	
مقدمة	91
المبحث الأول: العلاقات السياسية والدبلوماسية	92
المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية	100
المبحث الثالث: العلاقات العسكرية والأمنية	112
الفصل الخامس **تداعيات العلاقات الثنائية على الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي (قضايا مختارة)**	
مقدمة	124
المبحث الأول: التداعيات على صعيد قضية القدس والمقدسات	125
المبحث الثاني: التداعيات على صعيد قضية الدولة الفلسطينية وحدودها	131
المبحث الثالث: التداعيات على صعيد قضية الاستيطان ومصيره	142
الخاتمة	151
النتائج والتوصيات	
نتائج الدراسة	155
توصيات الدراسة	159
المراجع	161

خطة الدراسة

المقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

منهجية الدراسة

الدراسات السابقة

المقدمة:

تطورت العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية بتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، أصبحت الولايات المتحدة إحدى القوتين الأعظم، وأخذت تحل محل القوى الكبرى التقليدية التي سبقتها (فرنسا، وبريطانيا)، هذه التركة تتضمن تسيير أمور الشرق الأوسط وحل معضلاته وأهمها الحفاظ على وجود إسرائيل وضمان أمنها، وذلك بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، والتي من أبرز ملامحها(أبو طاقية،2007):

– الحفاظ على مصالحها النفطية في منطقة الشرق الأوسط .

– إبعاد الخطر السوفييتي عن المنطقة ومنع تغلغل نفوذه فيها .

– الحفاظ على أمن إسرائيل، وهي المهمة التي ورثتها عن بريطانيا ويلزمها بها الارتباط العاطفي والثقافي بين الشعب الأمريكي ويهود العالم.

ومما يلفت الانتباه، أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حاولت إيجاد توازن في علاقات واشنطن بإسرائيل من جهة، وعلاقاتها بالدول العربية المعتدلة من جهة أخرى .

ويمكن القول، إن تعاظم الاهتمام الأمريكي بإسرائيل على حساب علاقاتها ومصالحها في المنطقة العربية، بدا واضحاً بعد حرب عام 1967 مباشرة، بعد نجاح إسرائيل في احتلال مساحة جغرافية تقدر بأربعة أضعاف مساحتها قبيل الحرب(حمدونة، 2007).

إذن، بدأت الأنظار في الولايات المتحدة تتجه نحو الاعتماد على إسرائيل كحليف ورصيد استراتيجي يقوم بحماية مصالحها في منطقة الشرق الأوسط. وبناءً عليه، فلا بد من دعم هذا الحليف وتمكينه من الحصول على القوة اللازمة لبقائه وتفوقه على كافة المحيط العربي المعادي له، واستمرت هذه العلاقات في النمو والتطور حتى باتت اليوم أشبه بالعلاقة ليست العضوية فحسب، بل والمصيرية أيضاً، ونظراً لكون هذا التحالف يشكل غطاءً لإسرائيل في سلوكها العدواني على الشعب الفلسطيني

وأرضه ومقدساته، فإن الدراسة سوف تسلط الضوء على نشأة هذه العلاقات وعوامل نموها وتطورها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وأثرها على مجريات الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك في إطار تحليل أثر العامل العقائدي. وفي هذه الدراسة سنركز على دور البعد الديني في كسب تعاطف الأمريكيين مع اليهود ودولتهم، وذلك بفضل الأفكار التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني في القرن الخامس عشر، والتي أصبح بفضلها السعي لإقامة دولة إسرائيل وتوطين اليهود في فلسطين واجباً دينياً مقدساً لدى أتباع المنهج البروتستانتي، وهذا ما نلمسه من خلال الدعم اللامتناهي لإسرائيل، ويظهر ذلك جلياً في خطاب الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عندما زار إسرائيل وألقى خطاباً أمام الكنيست قال فيه:" لقد جّسد من سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان، بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي نفسه، وفي أخلاقه وفي دينه وفي معتقداته، لقد أقام كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، مهاجرين رواداً، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة " (هالسل،2003:8).

وجاء خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن أمام الكنيست الإسرائيلي في 15آيار2008 ليؤكد فيه بشكل قاطع، بأن طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل قائمة علي أساس ديني حيث قال: " إن التحالف بين الحكومتين لا يمكن كسره، لأن مصدر الصداقة بيننا أعمق من أي حلف، إنه يعود إلى الروح المشتركة لكلا الشعبين، إلى الروابط القائمة على الكتاب المقدس والعلاقات الروحية " (الطويل،2011:215).

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول البحث في خلفية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتطورها، ووصولها إلى قدر كبير من التشابك المصيري، للحد الذى وصلت فيه إلى علاقة استراتيجية عضوية، ومعرفة الأسس العقائدية المؤثرة في ذلك منذ نشأة الكيانين، وانعكاسات ذلك على الصراع العربي

الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، بمعنى آخر، تحاول الدراسة تسليط الضوء والكشف عن أحد الأبعاد في العلاقات الاستراتيجية الثنائية التي لم يسلط عيها الضوء من قبل.

وتتمحور الدراسة حول التساؤل الرئيس التالي:

ما دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية خلال الفترة من (2001-2008)؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما علاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثير ذلك في السياسة الخارجية الأمريكية، وتحديدا العلاقات مع إسرائيل ؟

2- ما دو المسيحية الإنجيلية وتيار اليمين المتصهين في الولايات المتحدة الأمريكية؟

3- كيف أثر البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في ظل إدارة جورج بوش الابن في الفترة من (2001-2008)؟

4- ما تداعيات العلاقات الأمريكية الإسرائيلية على القضية الفلسطينية ؟

أهداف الدراسة:

1- معرفة مدى علاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية وتداخلها على مستوى السياسات الداخلية والخارجية .

2- إظهار دور المسيحية الإنجيلية وتيار اليمين المتصهين في الولايات المتحدة الأمريكية.

3- معرفة الخلفية العقائدية لإدارة جورج بوش الابن.

4- تسليط الضوء على دور البعد الديني في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في ظل إدارة جورج بوش الابن.

5- استعراض تداعيات العلاقات الأمريكية الإسرائيلية على قضية الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، واستشراف مستقبل ذلك .

أهمية الدراسة:

الاهمية التطبيقية:

1- فهم السياسات الأمريكية في ضوء البعد الديني وأثره في تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية .

2- معرفة تركيبة المجتمع الأمريكي وكيف تأثر بالنبوءات التوراتية، وكيف انعكس ذلك على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.

الأهمية النظرية:

3- محاولة الدراسة الإسهام في إضافة جديدة في حقل العلاقات الدولية.

4- إفادة الباحثين والمهتمين في هذا الشأن، والسعي إلى إضافة علمية جديدة للمكتبة العربية.

حدود الدراسة:

1- الحد المكاني : فلسطين المحتلة "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية .

2- الحد الزماني : فترة إدارة جورج بوش الابن في الفترة من (2001 -2008).

منهجية الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على أربع مناهج رئيسة هي :

1- المنهج التاريخي، ويفيد في تتبع تطور العلاقات بين البلدين، وتسليط الضوء على أثر البعد العقائدي في ذلك.

2- نظرية المنفعة المتبادلة (نظرية المصلحة القومية)، حيث إن المصلحة القومية لدى الولايات المتحدة الأمريكية تكمن في استمرارية وتوثيق علاقاتها مع إسرائيل، وكذلك المصلحة القومية الإسرائيلية تتطلب استمرارية العلاقة المتينة مع الولايات المتحدة في ضوء نظرية التحالفات.

3- المنهج الوصفي التحليلي، ويفيد في تحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات.

4- المنهج الاستقرائي، ويساعد في التنبؤ بمستقبل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.

الدراسات السابقة:

تّمكن الباحث من الاطلاع على بعض الدراسات الأكاديمية ذات الصلة بموضوع الدراسة وهي:

1. دراسة غنام، أحمد (2013) بعنوان: الدور الأمريكي في تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تم عرض الرسالة في خمسة فصول، اشتمل الفصل الأول على الإطار النظري للدراسة، وتناول الفصل الثاني مشاريع التسوية الأمريكية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأما الفصل الثالث فقد استعرض محددات ودوافع الدور الأمريكي تجاه التسوية السياسية، وعرض الفصل الرابع الدور الأمريكي في عملية التسوية السياسية في الفترة من (1991-2000) واشتمل الفصل الخامس على الدور الأمريكي في عملية التسوية السياسية في الفترة من (2001-2010) واختتمت الدراسة بنتيجة مفادها: أن السياسة الأمريكية تجاه الصراع في الشرق الأوسط امتازت بالانحياز المطلق والالتزام الثابت تجاه إسرائيل، وكان لهذا الانحياز ما يبرره داخلياً في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ليس بمقدور أي إدارة أمريكية ممارسة ضغط على إسرائيل بمعزل عن المؤسسات الفاعلة في عملية صنع القرار الأمريكي تجاه الصراع ومن أهمها اللوبي القوي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية . وأهم ما أوصت به الدراسة أنه بات من الضروري لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أن تستعيد الأمم المتحدة دورها الغائب في عملية التسوية منذ مؤتمر مدريد عام 1991، وإعادة تكييف قضايا الصراع الرئيسية مع المنظور القانوني لصالح الفلسطينيين .

2. دراسة الشرافي، ياسر (2012) بعنوان: يهودية دولة إسرائيل وأثرها على عملية التسوية في الشرق الأوسط:

جاءت الرسالة في ستة فصول، تناول الفصل الأول الجذور التاريخية لفكرة يهودية الدولة، وأما الفصل الثاني فقد استعرض تطور فكرة يهودية الدولة في ظل مساعي عملية التسوية السياسية (2003-2011)، واستعرض الفصل الثالث الموقف الفلسطيني والعربي من مطلب الاعتراف بيهودية الدولة، كما اشتمل الفصل الرابع على يهودية دولة إسرائيل وخطرها على وجود الشعب الفلسطيني، وناقش الفصل الخامس يهودية الدولة وأثرها على مستقبل مدينة القدس والدولة الفلسطينية والحدود والاستيطان، أما الفصل السادس فقد عرض رؤية مقترحة لمواجهة تحديات مطلب يهودية الدولة.

ومن أهم نتائج الدراسة، أن فكرة قيام الدولة اليهودية دعا إليها عدد من رواد الفكر الصهيوني قبل أن يدعو إليها ثيودور هيرتزل، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً مكملاً لبريطانيا، حيث استغلت البعد الديني لخدمة البعد السياسي في دعمها لإقامة الدولة اليهودية.

وكان من أبرز ما أوصت به الدراسة أنه يجب على العرب العمل بكل ثقل لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة لإصدار قرار يدين إسرائيل بمطلبها الاعتراف بيهودية الدولة والتأكيد على أن مدينة القدس هي جوهر الصراع.

3. دراسة الطويل، يوسف (2011) بعنوان: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية.

تناول الفصل الأول من الدراسة، أسباب التحيز الأمريكي لإسرائيل، أما الفصل الثاني فقد تناول تأصيل العلاقة بين اليهودية والمسيحية وانعكاسها على الفكر الأمريكي، بينما احتوى الفصل الثالث، أمريكا والمشروع الصهيوني خلال الفترة من (1948-1967)، وجاء الفصل الرابع حول الأصولية المسيحية والتأسيس للنظام العالمي الجديد، وتناول الفصل الخامس جورج بوش والدولة الصليبية خلال الفترة من (2000- 2008). وتوصلت الدراسة إلى تأكيد الدور المركزي الذي لعبه الدين وبالذات

أفكار حركة الإصلاح الديني في تشكيل فكر المهاجرين الأوائل وثقافتهم في الولايات المتحدة، وكيف استمر هذا التأثير حتى اليوم، ودور البروتستانتية الرئيس في بعث اليهود من جديد بالإضافة لدور الأفكار الدينية في التعاطف مع اليهود وآمالهم بالعودة إلى فلسطين حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بزمن بعيد كما أبرزت الدراسة أن سياسة أمريكا وموقفها من اليهود وإسرائيل قد اتسمت بسمة أساسية على مدار أكثر من ستة عقود هي، قوة الثابت وقلة المتغير. وأهم ما أوصى به الباحث إعداد دراسات معمقة للكتاب المقدس لمعرفة التوجهات المستقبلية التي يمكن أن تفضي إليها تلك النبوءات، كما أوصى القيادات والنخب العربية بضرورة إعادة صياغة استراتيجياتهم ومنطلقاتهم الفكرية لتتناسب مع مركزية العامل الديني لفهم السياسة الأمريكية تجاه المنطقة .

4. دراسة الوادية، أحمد (2009) بعنوان: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011.

جاءت هذه الرسالة في خمسة فصول، تناول الفصل الأول التطور التاريخي لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وتناول الفصل الثاني أحداث 11 ايلول (سبتمبر) 2001 وتأثيرها على القضية الفلسطينية، أما الفصل الثالث فقد استعرض السياسة الأمريكية وتأثيرها على النظام السياسي الفلسطيني، بينما وضح الفصل الرابع موقف الولايات المتحدة الأمريكية من نتائج الانتخابات الرئاسية عام 2005 والتشريعية 2006 في فلسطين، أما الخامس والأخير، فقد تعرض للدور الأمريكي في مفاوضات الحل النهائي بعد مؤتمر أنابوليس .

واختتمت الدراسة بنتيجة جوهرية مفادها، أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتميز بطابع خاص من حيث قوتها ومتانتها، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تسع الى حل الصراع الفلسطيني على أساس عادل، ولكنها سعت لإدارة الصراع بما يخدم مصالحها .

كما وتعتبر فترة الرئيس "بوش الابن" هي الأكثر دعماً للموقف الإسرائيلي على حساب الفلسطينيين، ومن أهم توصيات الدراسة، العمل على كسب الرأي العام الأمريكي من خلال جماعات ضغط تؤثر

في تغيير موقف مؤسسات صنع القرار الأمريكي، وتشكيل لوبي عربي فعال يعمل على فضح الممارسات الإسرائيلية، واستقطاب التعاطف الدولي لصالح الشعب الفلسطيني .

5. دراسة هالسل، غريس (2003) بعنوان: النبوءة والسياسة.

هدفت الدراسة الى البحث فى كيفية عمل المؤسسات والشخصيات داخل الولايات المتحدة الأمريكية كمنظمة (مؤسسة معبد القدس) برئاسة ريزنهوفر من جمع أموال وإثارة للرأي العام، مدافعة عن إسرائيل وكيف تنسق مع الحكومة الإسرائيلية، وبينت الدراسة أن هناك كنائس مسيحية كاثوليكية تنبذ هذه الأفكار وتعتبرها دخيلة على المسيحية ومقوضةً لأركانها الإيمانية. وأعطت هذه الدراسة صورة واضحة عن كيفية عمل هذه الحركة الدينية وبيان أسباب زيارة القساوسة لإسرائيل والتي إما للمال أو الشهرة، كما تناول الكتاب دور اللوبي الصهيوأمريكي في دعم الجماعات المتطرفة اليهودية، وآلية استقطاب السياح لزيارة الأماكن المقدسة وخاصة الجالية اليهودية. كما تناولت استطلاعاً لآراء مختلفة لرجال الدين المسيحين حول مقولة "إن المسيح لن ينزل مرة أخرى ما لم تقم دولة إسرائيل وحقيقة هرمجدون".

6. دراسة عبد الشافي، عصام (2003) بعنوان: دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية الأزمة العراقية نموذجا.

جاءت هذه الدراسة كمحاولة أولية للبحث في دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية مع تطبيق ذلك علي الأزمة العراقية عامي 2002–2003 وقد حرصت في هذه الدراسة علي إبراز مختلف الاتجاهات التي تناولت الموضوع فإن الواضح من هذه الاتجاهات أن هناك نوع من التجاهل والقصور في تناول وتحليل هذا الجانب، وهو أمر لا يتفق مع طبيعة وأهمية الموضوع محل الدراسة وخاصة في ظل التزايد المستمر في أهمية الدين ودوره ليس فقط في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن في العديد ممن دول العالم وهذا التزايد في حد ذاته ليس خطرا أو مصدرا للسخرية فالأمل كل الأمل أن تكون هناك عودة حقيقية لجوهر الإيمان بالله في مختلف دول العالم، لأنه هنا لن نجد دينا يدعو للإرهاب،

أو الصراع والتدمير، فالأديان السماوية الصحيحة قامت علي التسامح والتعاون لما فيه خير الأرض وعمارتها أما الإرهاب والتدمير وغير ذلك من الأساليب والسياسات فالأديان منها براء.

وخلصت الدراسة الى نتائج من أهمها: أن البعد الديني هو أحد الأبعاد الأساسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع العراق في ظل تعدد المؤشرات الدالة علي ذلك ولا يجب التقليل من أهمية هذا البعد أو إنكاره وإلا كان الخطأ في أحادية التفسير وهذا غير موجود في سياسات الدول الكبرى والتي تبني استراتيجياتها علي العديد من الأهداف والأبعاد الثابتة وتكون الأولوية للبعض علي البعض وفقا للفترة التاريخية التي تمر بها ووفقا للقيادة السياسية والفكرية التي تحركها والبعد الديني حاضر بقوة في الإدارة الحالية مما يعطي له الأفضلية في العديد من تحركاتها وسياساتها علي العديد من الأبعاد مع الأخذ في الاعتبار عدم تجاهل الأبعاد الأخرى ولعل فيما قاله الرئيس بوش في قمة العقبة الأخيرة في وصفه لإسرائيل بأنها' دولة يهودية نشطة أو حيوية' دليلا علي ذلك.

7. دراسة الحسن، يوسف (2000) بعنوان: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني.

يهدف الكتاب الى كشف علاقة الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة بقضية فلسطين وإثارة الاهتمام بهذه العلاقة وتقديم معالجة مفصلة لهذا الجانب غير اليهودي من الصهيونية، وهو جانب لم يعط بعد حقه من التأصيل والبحث في الدراسات العربية والأجنبية للحركة الصهيونية. كما سعت الدراسة الى معالجة الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية. وافترضت أن هذه النزعة الصهيونية هي مبدئياً، نتيجة لعقيدة دينية عميقة غير قائمة على أسس علمية أو سياسية أو اقتصادية أو على معرفة بملابسات السياسة الخارجية ومداخلاتها.

وقد اعتمد الكتاب منهج التحليل التاريخي المقارن، في تتبع جذور الحركة المسيحية الأصولية في المجتمعين الأوروبي الغربي والأمريكي كما استخدم في بعض الأحيان منهج التحليل الكمي لفهم أبعاد الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية ودوافعها وتأثيرها، ولتوضيح كيف شكلت هذه

الاتجاهات جملة من القوى الضاغطة والمؤثرة في فكر النظام السياسي والمجتمع المدني المؤسسي وممارستهما لتصبح العلاقة الأمريكية الإسرائيلية علاقة خاصة ومميزة.

وخلصت الدراسة الى عدة نتائج كان أهمها: إن الاتجاهات الصهيونية المسيحية بأسسها اللاهوتية–الحضارية، تلعب دوراً رئيسياً في توفير المناخ الملائم لهذا الالتزام والتحيز، مما أثر في توجيه السياسة الأمريكية نحو نزعة عامة متحيزة تجاه الصراع العربي– الإسرائيلي.

واستنتجت الدراسة أن دعم إسرائيل والدفاع عن سياساتها من دون شروط، وتأييد الحركة الصهيونية اليهودية، هي المحور الأساسي في فكر وسلوك هذا الكم الهائل من المؤسسات والقيادات وجماعات الضغط المسيحية الأصولية.

8. **دراسة لوستيك، إيان (1988) بعنوان: الأصولية الإسرائيلية.**

يوجه الكاتب في هذه الدراسة نصائح لصانعي السياسة الأمريكية والمعتدلين الإسرائيليين أن يكّونوا فهماً أوضح للخطر الذي يمثله تيار الأصوليين الإسرائيليين، إذا ما أرادوا منع الانفجار الذي يمكن أن تثيره حركة غوش إيمونيم (حركة صهيونية متطرفة) .

وعلى واشنطن من دون أن تظهر بوضوح وكأنها تقف في مواجهة التطرف، أن تؤكد أن أي قيمة تمثلها العلاقات بين البلدين هي التمسك بالديموقراطية الليبرالية والقيم العالية التي يتشاركانها، ويقترح بعض التدابير التي من شأنها منع توحيد الأصوليين المتطرفين وتدبير الانقسام بينهم، ومع أن لوستيك ينطلق من اعتبارات تتعلق بمصلحة السياسة الخارجية الأمريكية، فإن هذا لا يقلل من أهمية هذه الدراسة في فهم الاتجاهات الراهنة في المجتمع الإسرائيلي وفهم السياسة الأمريكية.

9. **دراسة هالسل، غريس (ب.ت) بعنوان: يد الله(لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل).**

تتكلم هذه الدراسة عن مدى تأثير الحركة الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية على المجتمع الأمريكي وعلى أصحاب القرار في البيت الأبيض والكونجرس على حد سواء، وبينت هذه

الدراسة أيضاً أن اللاسامية لاساميتان، الأولى تكره اليهود وتريد التخلص منهم، والثانية تريد التخلص منهم، بيد أنها تريد تجميعهم في مكان محدد هو فلسطين ليكون هذا المكان مهبط المسيح في مجيئه المنتظر، وتظهر الدراسة لماذا فعلت الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل – وليس من مصالحها ومبادئها العامة – الأساس الثابت لسياستها في الشرق الأوسط، ومن الذي يعمل على تعزيز هذا الثابت وتأكيده ورفعه إلى مستوى المقدسات.

تعقيب على الدراسات السابقة:

طرحت الدراسات السابقة طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وتطرقت في بعض فصولها للعامل الديني، ورغم أهمية هذه الدراسات في حقل العلاقات الدولية، إلا أنها لم تتطرق لتلك الفترة التي كانت فيها العوامل الدينية واضحة جداً في مؤسسات صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة خلال فترة إدارة جورج بوش الابن في الفترة من (2001–2008)، وهي الفترة التي ستتناولها هذه الدراسة، كما أن الدراسة تسعى لمعالجة مواضيع خاصة بها وهي:

1- عرض حقائق عن أهم العلاقات الدولية في العصر الحديث وهي العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

2- بيان حجم التأثير الذي تركه الدين في كلا المجتمعين، والذى انعكس على تطور العلاقات بينهما.

3- فهم كامل لطبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ومدى تأثير المسيحية الإنجيلية واليمين المتصهين على هذه العلاقة.

4- أثر البعد الديني في فترة إدارة جورج بوش الابن على تطور هذه العلاقة وتوجهات السياسة الأمريكية الخارجية.

الفجوة البحثية

الدراسات السابقة	الفجوة البحثية	الدراسة الحالية
ركزت الدراسات السابقة على طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وتطرقت في بعض فصولها للعامل الديني، ورغم أهمية هذه الدراسات في حقل العلاقات الدولية	لم تتناول أي من الدراسات السابقة العامل الديني وتأثيره في صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة خلال فترة إدارة جورج بوش الابن في الفترة من (2001-2008).	الدراسة تجري في فترة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن 2001-2008 وهو ما يميزها. تركز الدراسة على تأثير البعد الديني على السياسة الامريكية في عهد الرئيس بوش الاب. تركز الدراسة الحالية على طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ومدى تأثير المسيحية الإنجيلية واليمين المتصهين على هذه العلاقة.

المصدر: اعداد الباحث بناء على الدراسات السابقة

الفصل الأول

دور الدين في نشأة وتطور الكيانين: الأمريكي والإسرائيلي

المبحث الاول: الدين: المفهوم والأهمية

المبحث الثاني: أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الأمريكي

المبحث الثالث: أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الإسرائيلي

مقدمة:

يتناول هذا الفصل ثلاث مباحث رئيسية، فيستعرض المبحث الأول مفهوم الدين وأهميته، حيث يتناول مفهوم الدين من وجهة نظر إسلامية، وأخرى غربية، وأهمية الدين في حياة المجتمع، كما يتناول إحصائيات حول أتباع كل الديانات الموجودة في العالم.

في حين يركّز المبحث الثاني على دور الدين في نشأة وتطور النظام السياسي الأمريكي، من حيث أهمية الدين في المجتمع الأمريكي، ودوره في الحياة العامة، وكيف أثرت اليهودية والفكر الصهيوني في الحضارة الأمريكية، كما يتناول تأثير الأصولية الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما المبحث الثالث فيستعرض دور الدين في نشأة وتطور النظام السياسي الإسرائيلي، حيث يتناول المبحث ظروف نشأة دولة إسرائيل، وإلى أي حد أثر الدين اليهودي في صياغة الدستور الإسرائيلي، كما يستعرض المبحث نبذة عن بعض الأحزاب الدينية الإسرائيلية، وعلاقة الدين بالدولة في إسرائيل.

المبحث الأول

الدين: المفهوم والأهمية

يعتبر الدين عنصراً أساسياً في تكوين الإنسان، والحس الديني إنما يكمن في أعماق كل قلب بشري، ويدخل في صميم ماهية الإنسان، مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء (بارندر،1993:7).

ومن الملاحظ، أن الأيديولوجيا حديثاً بدأت تأخذ طابع المصلحة في الدولة المتقدمة، فلم يعد الطابع الإنساني هو هدفها بقدر الحصول على المصالح التي تبتغيها تلك الدول. والناظر الى المجتمعات الكبرى يلاحظ أنه تجري الانتخابات تلو الانتخابات وتنتصر شعارات على شعارات وحقائق المجتمع ثابتة، المحافظون والعمال في إنجلترا والديمقراطيون والجمهوريون في الولايات المتحدة، حتي في المجتمعات التي تتسم بتطبيقها للديمقراطية المباشرة نجد أن الأيديولوجيات مبنية على الطابع المصلحي، ولربما يعود ظهور الدين في حياة المجتمعات بصورة واضحة بفعل التجارب التي استغرقت عدة أجيال وباءت بالفشل، فعادت البشرية الى العقائد الدينية من جديد، في ظل يقظة دينية، تتطلع فيها المجتمعات الإنسانية الى ما هو خارج عن نطاق العقل، والتجارب التي خضعت للأهواء والمصالح لم تعد تعبر عن قيم ومعنويات (فكار،2004:18).

تعريف الدين:

يعتبر موضوع تعريف الدين من المواضيع التي طرقها الكثيرون، وسواء كانوا من علماء وباحثين مسلمين أو غيرهم، وذلك لأهمية الموضوع وتعلقه بأعظم قضية تهم البشر جميعاً، ولا يخلو منها فرد أو أمة، بل إنها سوف تحكم بعد ذلك مسار حياتهم، ولا يخفى على الدارسين والباحثين أنه قد كان للعلماء والمفكرين من مسلمين وغيرهم – وما يزال – اتجاهات عدّة في تعريف الدين، من

مخصص له، ومن آخر عمم تعريفه إما بحسب اللغة التي انطلق منها أو لغير هذا من أسباب ارتآها (بالميداني،78:2013).

تعريف الدين لغوياً: الدين في اللغة يعنى الطاعة والانقياد والدين في الاصطلاح العام ما يعتنقه الإنسان ويدين به من أمور الغيب والشهادة، وهو مجموعة الآراء التي يراها أو يعتقدها الإنسان حول جانب أو أكثر من حياته العلمية أو العملية في الاعتقاد أو النظام أو السلوك(الفقاري وعقل،10:1992). وأصل كلمة دين من دان يدين. ويعني الطاعة والخضوع والذل والانقياد والاستسلام والعبودية (العبادة) والاعتراف والاعتناق، ومنه: المدِين: أي العبد، والمملوك، ويقال دانه بمعنى: خدمه، وأحسن إليه(بالميداني،2013: 83).

والدين في اللغة هو الطاعة والقهر الخضوع والذل التعبد والمجازاة والملك والاقتراض(القاموس المحيط 225/4)، فالدين لغة علاقة بين طرفين، الطرف الأول يتمتع بالسلطان والقوة والملك والجبروت والحكم وحق القهر والمحاسبة والمجازاة، والطرف الثاني يقف في الجانب الآخر بالخضوع والطاعة والذل والاستكانة والعبادة والورع، والعلاقة بين الطرفين هي الدين أو المنهج أو الطريقة التي تحدد علاقة الأول بالثاني وبالعكس (المصباح المنير 279/1).

تعريف الدين اصطلاحاً: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين وفيما يلي بعض التعريفات التي تناولته :

فقد عرفه الدكتور محمد عبدالله دراز الدين بقوله :"الدين هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة" (حلمي،11:2004) وهو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة من السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات حباً وذلاً، رغبةً ورهبةً(الخلف،11:1997) وهو الطاعة والقهر والخضوع والذل والتعبد وهو علاقة بين طرفين، الأول يتمتع بالسلطان والقوة والملك والجبروت والحكم وحق القهر والمحاسبة والمجازاة، والطرف الثاني يقف في الجانب الآخر بالخضوع والطاعة والذل والاستكانة

والعبادة والورع، والعلاقة بين الطرفين هي في المنهج أو الطريقة التي تحدد علاقة الأول بالثاني، والعكس(الزحيلي،6:2011) والدين وضع إلاهي، ولا يكون وضعاً بشرياً بحال من الأحوال، ومن هنا فإنه يختلف مصدر الدين عن مصدر التشريع (خلف الله،86:1984) ويعّرفه علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أنه: "مجموعة من الأفكار المجردة، والقيم والتجارب القادمة من رحم الثقافة" (موسوعة ويكبيديا، 2014)، ومعظم التفسيرات تحاول تحقيق التوازن بين الدقة القصوى والالتباسات العامة، وقد حاولت بعض المصادر أن تستخدم تعريفات رسمية ومع ذلك فإن معظم التعريفات تتضمن ما يلي(الخشاب، ب. ت: 113):

1- مفهوم التنزيه أو الألوهية في شكل من أشكال الإيمان بالله .

2- أحد الجوانب الثقافية والسلوكية للطقوس والشعائر والعبادة المنظمة.

3- مجموعة من الأساطير أو الحقائق المقدسة لدى المؤمنين.

أما وجهة النظر الغربية في الدين، فيشير فلاسفة التاريخ الغربي أمثال (فولتير، وكانت) إلى أن الدين مظهر فطري للمجتمع الإنساني عن طريقه يتحقق السلام والوفاق بين الأفراد والجماعات، فإذا حاد عن وظيفته الاجتماعية الطبيعية أصبح معول هدم، وأساس اضطهاد، وعامل تفرقة ومشاحنات.

ويعرف الباحث الدين على أنه، كل ما يدين به الفرد من معتقدات وأفكار تنعكس صورتها في سلوكه وتصرفاته اليومية عن طريق مواقفه وآرائه حول قضية ما .

هذا وتنقسم الأديان التي يدين بها البشر من حسب المعبود الي قسمين :هما أديان تدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له، وأديان وثنية شركية تدعو إلى عبادة غير الله عز وجل .

كما وتنقسم باعتبار المصدر في الأصل الى قسمين أيضاً هما :أديان سماوية وهي الإسلام واليهودية والنصرانية، وأديان وضعية وهي سائر الأديان الشركية (الخلف،12:1997).

أهمية الدين: يخلق الدين داخل المجتمع آلية للتصحيح الذاتي، تحد من الإفراط والتفريط وتدفع إلى الاعتدال والتقارب بين أنماط ومستويات المعيشة، ما يقضي على التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل هذا المجتمع، ويعتبر الدين أهم الدعامات الأساسية في بناء ونشأة الحضارة الإنسانية في ظل ما يقوم به من دور رئيس في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته، وتترسخ أهمية الدين في ظل حقيقة أن المجتمع الإنساني تتحقق وحدته من خلال اقتناء أعضائه لبعض القيم المطلقة والغايات العامة التي تؤثر في السلوك ويساعد تكاملها على استمرار المجتمع كنسق متكامل وفي ظل ما يقوم به من تأكيد التضامن الاجتماعي ونشر الأمن والطمأنينة وضبط السلوك وتوجيهه بما يدعم استقرار نظم المجتمع (عبدالشافي،130:2003) وتوضح مجلة البحوث الإسلامية أهمية الدين في النقاط التالية:

1- الدين ضروري في حياة الإنسان، فهو بمعنى الوحي لهداية العقول، والدين بمعنى الإيمان ضروري لحياة الإنسان الفردية، لما له من أثر في استقامة النفس وابتعادها عن الجزع والاضطراب، وضروري لحياة المجتمع أيضاً، لأنه ضمان لتنفيذ التشريع بالعدل والمساواة بين الناس.

2- الدين بما يشمله من معني التعبد والطاعة، هو الطريق الموصلة الى الجنة.

3- الدين ينمي لدى الإنسان شعوراً بمسؤوليته الذاتية تجاه نفسه ومجتمعه.

4- الدين ضروري للعبد في الدنيا والآخرة.

ويتضح من الجدول التالي أن حوالي 77% الي 99% من أفراد المجتمعات الإنسانية يتبع ديانة ما، وهو يوضح أكبر أربع مجموعات دينية في العالم :

اسم الديانة	عدد أتباع الديانة	النسبة المئوية
اليهودية	14 مليون	%0.02
المسيحية	2.1- 2.2 مليار	%33- %34
الإسلام	1.5- 1.6 مليار	%22- %21
البوذية	500 مليون – 1.9 مليار	%7- %29
الهندوسية	1- 1.1 مليار	%15.2- %16.2
المجموع	5.1- 6.8 مليار	%77- %99

في سياق الجدول السابق، يتضح لنا أن الدين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمعات وفلسفتها، وهو الموجه الأكثر بروزاً ووضوحاً لسياسات المجتمعات البشرية فمنه تستمد التشريعات والقوانين التي تبني تلك المجتمعات، ولعل ذلك يفسر قوة تأثير النبوءات الدينية في توجهات بعض الدول إن لم يكن معظمها في مختلف العصور وهي المتحكمة في مجريات الأحداث والصراعات الدائرة من حولنا، فالدين يعتبر أكثر المؤثرات في حياة الشعوب، فمن خلال الدين يستطيع الحكام ورجال السياسة التأثير في حياة الشعوب وتطويعها بحسب آرائهم وميولهم السياسية.

المبحث الثاني

أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الأمريكي

تمثل قضية الدين واحدة من أهم القضايا في المجتمع الأمريكي عبر مختلف مراحل تطوره، وبالرغم من أن دستور الولايات المتحدة الأمريكي وتعديلاته تؤكد على العلمانية والفصل بين الدين والدولة، فإن الدين كان – وما زال– يمثل عنصراً أساسياً من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي، فالحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم تتفاعل داخله العديد من الأديان ولكن بدرجات مختلفة تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية، والمحورية الكبيرة لدور الدين في المجتمع الأمريكي ليست وليدة اليوم ولكنها، ترجع إلى البدايات الأولى لتكوين المجتمع. فأصل المجتمع الأمريكي يعود إلى تلك المستعمرات التي أسسها "البيوريتان" الفارين من الاضطهاد الديني في أوروبا الغربية حتى يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة في الدنيا الجديدة التي طالما حلموا بها(عبدالشافي، 131:2003).

ويؤمن معظم الأمريكيين بالوقائع والمعجزات الدينية والتاريخية المذكورة في الأنجيل، فالمنظومة السياسية والاجتماعية للولايات المتحدة قد ظهرت على أساس الأيديولوجية التلمودية اليهودية (بلاتونوف، 3:2002). وخلافاً لمعظم المجتمعات الغربية، استمر الدين يمثل قيمةً أساسيةً في حياة المواطن الأمريكي، وطابعاً مميزاً للمجتمع على مدار التاريخ الأمريكي، فالمجتمع الأمريكي نشأ وتطور على أساس ديني، ويعد الدين عاملاً مهماً في الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد أنه يتغلغل بين مجموع السكان، فالناشطون بشأن القضايا الهامة من جميع الاتجاهات يلجأون بانتظام إلى الاعتماد على المبادئ الدينية لدعم آرائهم، كما أن هناك تعدداً دينياً بالغاً في الولايات المتحدة إلى حد يمكن حشد تأييد لأى سياسة خارجية متصورة بشكل أو بآخر (روسيل،12:2006).

أولاً :المهاجرون الأوائل

بدأ تاريخ الولايات المتحدة في قارة أوروبا قبل أن تعرف القارة الأمريكية، وكان اكتشاف كولومبوس لأرض جديدة قد شجع الآخرين على الكشف، فمن إسبانيا والبرتغال وفرنسا وإنجلترا وبعض الأمم الأوروبية الأخرى، اندفع كثير من المغامرين اللذين خاطروا بحياتهم، لكي يصبحوا أغنياء، ولم تكن أمريكا التي وجدوها خالية، وإنما كان يقطنها الهنود الحمر، وهم السكان الأصليون لهذه البلاد، وكانت الدوافع الدينية من دوافع هجرة البريطانيين إليها، حيث كان ظهور عهد الإصلاح البروتستانتي[*1] في إنجلترا قد ظهر في ذلك الوقت، مما دفع إلى ظهور جماعات دينية ترغب في القيام بعبادتها الخاصة بحرية وجرأة بدلاً من أن تخضع لسيطرة الكنيسة الإنجليكانية[*2]، وبما أن الوحدة الدينية كانت مختلطة بالوحدة السياسية، فقد عمل الملوك البريطانيون على إجبار الناس على إطاعة تعاليم الكنيسة المتبعة، وبذلك فقد تعرض كل الخارجين على هذا النظام إلى الاضطهاد، فالبروتستانت المتطرفون كانوا قد تعرضوا إلى الاضطهاد الديني الشديد في أوروبا، ولذلك فإنهم حضروا إلى العالم الجديد (الولايات المتحدة الأمريكية) للهروب من ذلك الاضطهاد، وهكذا فإن البروتستانتية[*3] المتطرفة وجدت لها ظروفاً بيئية مناسبة في العالم الجديد، وبالتالي فقد ازدهرت أكثر بكثير مما كان عليه الحال في أوروبا (النيرب،1997:12،33،61).

[*1] حركة إصلاحية قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية. وكانت شريحة واسعة من المسيحيين الغربيين قد رأت انتشار ما اعتبروه أفكار باطلة وتصرفات غير لائقة داخل جسم الكنيسة، وفي مقدمتها بيع صكوك الغفران، وشراء رجال الدين المناصب العليا كالمطران والكاردينال وصولا إلى البابا(موقع ويكبيديا).

[*2] (الكنيسة الأنجليكانية) (من القرون الوسطى اللاتينية ecclesia Anglicana معناه: الكنيسة الإنجليزية) يستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلا عن التقاليد الدينية والطقوس والمفاهيم المتقدمة التي انشئت في كنيسة إنجلترا الانجليكانية والكنائس الانجليكانية المستمرة (أي الجماعات المنتسبة لمجموعة من الكنائس المستقلة التي انفصلت عن الاتحاد الانجليكاني نتيجة للاختلافات المذهبية والطقسية مع مختلف الدول). في بعض أجزاء العالم، وتعرف الانجلكانية بالأسقفية. والايمان الانجليكاني هو واحد من أكبر العقائد البروتستانتية. والكنيسة الانجليكانية تعتبر نفسها جزءا من الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، كما وان البعض منهم يعتبرون كنيستهم كاثوليكيه وتم إصلاحها(موقع ويكبيديا).

[*3] هي أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي. تعود أصول المذهب الى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية. وهي اليوم واحدة من الانقسامات الرئيسية في العالم المسيحي جنبًا الى جنب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية.[1] وتعتبر الكنيسة الأنجليكانية في بعض الأحيان كنيسة مستقلة من البروتستانتية(موقع ويكبيديا).

وكان الغزاة (المهاجرون) الأوائل يسمون "بالحجاج أو القديسين"، فقد كانوا يعتبرون هذا العالم بديلاً عن "أورشليم" والأراضي المقدسة، وما يزال التاريخ الأمريكي يضفي على هؤلاء الحجاج قداسةً ويعتبرهم أول نموذج للاستثناء الأمريكي الذي فضله الله على العالمين وأورثه ما أورث بني إسرائيل من قبل، وجعل العهد الذي عقدوه مع الله على متن سفينتهم (الأسطورة) May flower من اللحظات النادرة والخالدة في التاريخ الإنساني كما يقول الرئيس الأمريكي جون آدمز، فعهدهم مع الله جب عهد الإسرائيليين القدامى، وتأسيس مستعمرتهم على صخرة (بليموث)[1*] ضاهى تأسيس الكنيسة على صخرة بطرس (العكش،37:2002).

إن جماعة البيوريتانيين البروتستانت عندما هاجروا لأمريكا سميت هجرتهم حجاً، وحينما نزل أفرادها في ولاية (ماساشوستس) سنة 1620، أخذوا يغتصبون أراضي الهنود الحمر ويقتلونهم، مستندين في ذلك إلى نصوص من الإنجيل، وظل الأصوليون حتى ستينيات القرن العشرين متمسكين بمبدأ عدم التدخل في الشئون السياسية، غير أن عدداً من التطورات المتلاحقة فيما بعد دفعتهم لتغيير هذه السياسة، مثل قرار إبطال سياسة الفصل العرقي في المدارس سنة 1954، ومنع المحكمة إقامة الصلوات في المدارس سنة 1962، وتشريع الإجهاض سنة 1973، وقد خلص الأصوليون إلى أن، الليبرالية هي نفسها مصدر كل هذه المشاكل، وأن الوضع لن يتحسن إلا إذا أعيد للقيم التقليدية

[1*] صخرة بليموث قطعة من حجر الجرانيت الصلد منقوش عليها عام 1620م، توجد بالقرب من البحر في بليموث، بولاية ماساشوستس، بالولايات المتحدة الأمريكية. وحسب ما ترويه إحدى القصص الشعبية، فإن فريقا من المهاجرين الأوائل على ظهر السفينة مايفلاور قد وضعوا أقدامهم على هذه الصخرة عند نزولهم إلى شاطئ بليموث، في 21 ديسمبر 1620م. لكن كثيرًا من المؤرخين يشكّون في أن المهاجرين الأوائل خطوا فعلا فوق هذه الصخرة، والاحتمال الأكبر أن الصخرة كانت موجودة بالقرب من البقعة التي نزل فيها المهاجرون. لقد نقلت صخرة بليموث، من مكانها عدة مرات في الفترة الواقعة بين عامي 1774 و1921م. واستقرت هذه الصخرة الآن تحت مظلة من الجرانيت قريبا من حافة الماء، بوصفها نصبًا تذكاريًا شاهدا على نزول المهاجرين الأوائل إلى هذه البلاد في عام 1620م(موقع ستار تايمز، 2014).

والأخلاقية مكانتها، لذلك تبنى التيار المسيحي الأصولي[2*] استراتيجية الاندماج في النظام السياسي واستغلاله لصالحهم (ذكاءالله،2007:3-5).

وكان أول ما جلب المهاجرون الجدد إلى الولايات المتحدة هو، اعتقادهم بأن البروتستانتية هي التعبير الحقيقي عن الإيمان المسيحي، وأعطى الأمريكيون البيض معركتهم مع الهنود الحمر الطابع الديني وكأنهم يخوضونها بالنيابة عن الله والمسيح، ولو استعرضنا تطور التاريخ الأمريكي لوجدنا كثيراً من وجوه التشابه في إنشاء الوطن الأمريكي، وإنشاء (إسرائيل) وخير ما يوضح هذا التشابه هو كتاب "مورتن" المسمى "كنعان الجديدة الإنجليزية"، فإنه يعبر أصدق التعبير عن روح فكرة أمريكا التي هي الفهم الإنجليزي لفكرة (إسرائيل) التاريخية، ويقول واينهولد فيبر مخاطباً المهاجرين الأوائل قائلاً: "إن يهوديتكم أيها المهاجرون إلى العالم الجديد هي التي أرست الثوابت الخمسة التي رافقت التاريخ الأمريكي في كل محطاته"، والثوابت الخمسة هي (الطويل،2010:32،39،42):

1. المعنى الإسرائيلي للولايات المتحدة الأمريكية.
2. عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي والتفوق العرقي والثقافي والفكري.
3. الدور الخلاصي للعالم.
4. قدرية التوسع اللامحدود.
5. حق التضحية بمن سواهم وإبادتهم واعتبارهم، كما تقول التوراة والتلمود جنساً محتقراً لا لزوم له ما دام ليس يهودياً.

[2*] المسيحية الاصولية: تطلق على الاتجاهات الدينية في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشئون السياسية، وبخاصة التنبؤات التي تشير الى أحداث مستقبلية تقود الى استعادة اسرائيل والعودة الثانية للمسيح(شريتح، 2005 :16).

ثانياً: تأثير اليهودية والفكر الصهيوني في الحضارة الأمريكية

ظهرت الولايات المتحدة كمركز للحضارة اليهودية الماسونية، وتكونت بشكل أساسي تحت تأثير العناصر اليهودية، وشكلت كما يقول زومبات "انبعاث الروح اليهودية"، فكل قوى الشر والوحشية التي تميز الحضارة اليهودية الماسونية* تجسدت في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية على الوجه الأكمل والأمثل، فالرئيس غروفيركليفلاند (1893–1897)، قال عن اليهود :"قلة من القوميات التي شكلت الشعب الأمريكي لا بل أياً منها إجمالاً، لم يكن له من التأثير الكبير، المباشر وغير المباشر على تطور الأمركة المعاصرة، ما كان للأمة اليهودية"، وفي عام 1905 وجه الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (1901–1909) خطاباً حيا فيه اليهود، بمناسبة مرور 250 عاماً على استيطان اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحدث فيه عن فضائل اليهود على الولايات المتحدة الأمريكية بقوله :"لقد ساعد اليهود في بناء البلاد"، (بلاتونوف، 2002 :12) وكذلك قام الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (1913–1921) بدعم وعد بلفور والحركة الصهيونية وأحلامها في إنشاء دولة إسرائيل (النمري، 2012)، وفي عهد الرئيس وارين هاردنج (1921–1923) وافق الكونجرس على الإنتداب البريطاني لفلسطين تمهيدا لتحقيق وعد بلفور، وكذلك فإن الرئيس هاري ترومان (1945_1952) قد أرسى حجر الأساس للانحياز الأمريكي لإسرائيل، ومع عهد الرئيس ليندون جونسون (1963–1969) بدأت حقبة جديدة من السياسة الأمريكية تتسم بالانحياز التام لإسرائيل وقد استمرت هذه السياسة حتى وصلت لحد لم يسبق له مثيل في عهد الرئيس بيل كلنتون (1993–2001) .(حمدونة، 2007). وتمكن تيار الصهيونية المسيحية من أن يلعب دوراً فعال في بلورة القرار السياسي الأمريكي

* الماسونية لغة معناها البناؤون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية . إخاء . مساواة . إنسانية) جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية كما يدعون . وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية(صيد الفوائد،2015).

في عهد بوش الابن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتبدو الترجمة السياسية للثوابت العقدية التي يؤمن بها هذا التيار من خلال الأمور التالية (فندلي،179:2007):

1- أن الإيمان بأن اليهود هم (شعب الله المختار) يعني وجود الالتزام بدعم إسرائيل، ومساعدتها، لا لاعتبار ذلك عملاً سياسياً فقط، إنما هو واجب ديني، لأن الله هو الذي اختار، وعلى الناس أن يحترموا ذلك وأن يقدسوا هذا الاختيار، وذلك باحترام إسرائيل وتقديسها .

2- أن الإيمان بأن الله منح الشعب اليهودي الأرض المقدسة (فلسطين) لا يعني فقط تأييد قيام إسرائيل، وإنما مساعدتها على إقامة المستوطنات، وعلى تهويد الضفة الغربية .

3- أن الإيمان بأن القدس هي جزء من الأرض الموعودة للشعب اليهودي، يعني مساعدة إسرائيل للحصول على اعترافات عالمية بضم القدس وتهويدها باعتبارها عاصمة أبدية لإسرائيل .

4- أن الإيمان بأن من شروط العودة الثانية للمسيح بناء الهيكل، يعني تعجيل مشروع بناء الهيكل، ويعني قبل كل ذلك إزالة العقبات التي تحول دون بنائه، وفي مقدمتها وجود المسجد الأقصى في الموقع الذي يجب أن يقوم عليه الهيكل، ويبدو أن كل ما يتعارض مع هذه الأصولية الدينية سوف يصنف منافساً، ويجب العمل على إزاحته.

ثالثاً: تأثير الأصولية الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية

تمثل الولايات المتحدة المنبع الأساسي للحركات الأصولية المتطرفة دينياً بما تتصف به من تطرف وعنف وإلغاء للآخر، وأن لهذه الحركات تأثيراً مباشراً وفعالاً على صناعة القرار السياسي الأمريكي المتعلق تحديداً بالشرق الأوسط، ويتمثل مدى قدرة الحركات الأصولية على التأثير في الولايات المتحدة، القرار الذي اتخذه الكونجرس في أكتوبر 1995، باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها من تل أبيب، حيث وضع المشروع من قبل "بوب دول" بهدف كسب تأييد الأصولية الإنجيلية في معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية (هالسل،8:2003-9).

وكان وضع الدستور قد شجع على تأكيد المعنى الإسرائيلي لأمريكا كما كتب (لانغدون) رئيس جامعة هارفرد في مؤلفته "جمهورية الإسرائيليين نبراس للولايات المتحدة"، وهى في الأصل خطبة ألقاها في المحكمة العليا، وقارئها لن يشك لحظةً في أنه يقرأ مقاطع من سفر الخروج أو التثنية، بل إن (لانغدون) فعلاً يفتتح كلامه عند ولادة الدستور بهذا المقطع من سفر التثنية "لقد علمتكم فرائض وأحكام كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا بها في الأرض التي أنتم داخلون إليها لتتملكوها فأحفظوا واعملوا، فتلك هي حكمتكم وفطنتكم في عيون الشعوب" (العكش،128:2002).

كما التزم بوش الابن بأجندة الأصولية المسيحية، والتي كانت تتضمن في الجانب المحلي قضايا منع الإجهاض، وقراءة الإنجيل في المدارس العامة، أما الأجندة الخارجية فكانت مبنية على أساس إيمان هؤلاء الإنجيليين بأن نهاية العالم ستكون قريبة، وأن الشرق الأوسط سيدخل سلسلة حروب تمهيداً لمعركة (هرمجدون) بين العرب وإسرائيل والتي يجب أن تفوز الأخيرة بها، ليسهلوا على المسيح بناء مملكة الله في فلسطين وإسرائيل عند مجيئه الثاني، كما كان هناك توافق في معتقدات هؤلاء الإنجيليين في غزو العراق، باعتباره تمهيداً لهرمجدون حسب سفر الرؤيا، وبالنسبة لهؤلاء فإن إسرائيل هي العامل المسرع لأحداث نهاية الزمان، ولذلك فإن دعمها يجب أن يكون أحد ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية (صالح،8:2007).

استناداً على ما سبق، يتبين بوضوح أن الأصولية الإنجيلية المتصهينة لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، لكنها تحاول أن تصنع المستقبل وفقاً لهذه التفسيرات وعلى قاعدتها، ومن خلال الموقع الممتاز الذي تتبوأه في دوائر صنع القرار الأمريكي لم يعد يجوز ولم يكن جائزاً في الأساس، تجاهل دورها وتأثيرها ونفوذها، فقرار مجلس الشيوخ والنواب بشأن القدس لم تمله مصالح أمريكية، ولكن أملته معتقدات دينية أصولية، وبات على السياسة الأمريكية أن تتكيف معه وأن تعيد النظر في سلوكها والالتزام به كمعطى إلهي مقدس (هالسل،9:2003).

دور الدين في الحياة العامة

يمثل الدين أحد العوامل الهامة في الحياة العامة والخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يلجأ الكثير من السياسيين من كافة الأحزاب الى استخدام الدين في تدعيم آرائهم السياسية، كما ترتكز الإدارة الامريكية على العوامل الدينية بشكل كبير في حشد التأييد لأي سياسة خارجية بشكل أو بآخر (روسيل، 3:2006).

كما أن العلاقة بين العمل السياسي والإيمان الديني ببعض النبوءات هي علاقة مباشرة، ذلك أن الحركة الكنسية تعلم أتباعها أن من واجب الإنسان أن يوظف كل إمكاناته وقدراته لتحقيق إرادة الله، كما تحددها هذه الحركة الدينية، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكنهم بهذا الدور المساعد لتحقيق الإرادة الإلهية (فندلي،179:2007).

ويعزز الدين إحساس الأمريكيين بأنفسهم كشعب مختار، وإيمانهم بأن عليهم واجب نشر قيمهم في جميع أنحاء العالم، ولن نستغرب عندما نعرف أن الولايات المتحدة الامريكية الأكثر نفوذاً في العالم تمنع المدارس من تدريس نظرية النشوء والارتقاء لداروين لأنها تعارض ما جاء في سفر التكوين، وقد حاول الأصوليون البروتستانت تعويضها بنظرية الخلق، ويؤكد شيوخ البروتستانت على أن حضارة الولايات المتحدة ارتكزت في نهوضها على المسيحية التي وفرت النواة الصلبة لأخلاقيات وقيم الشعب الأمريكي، فالبروتستانت هم أوائل من استوطن القارة الأمريكية وكونوا قاعدة قوية لمواقع النفوذ والتأثير السياسي والاقتصادي والثقافي (العلوي،2:2012).

ومن الأمثلة التي تدلل على دور الدين في الحياة العامة والسياسة الداخلية الأمريكية، عملية التصويت في الانتخابات التشريعية والرئاسية، وكذلك فإن المحافظين يحاولون التأكيد على أن التراث التاريخي الثقافي الأمريكي قائم على ما يطلق عليه التراث المسيحي اليهودي Judeo-Christian والربط بين المصير المشترك لليهود والمسيحيين والتحالف الاستراتيجي بينهما (معهد الشيرازي،2007).

الدين والدولة

على الرغم من أن دستور الولايات المتحدة الأمريكية ينص على فصل الدين عن الدولة، إلا أن دور الدين لم يغب عند اتخاذ القرار السياسي الأمريكي، خاصةً فيما يتعلق بالشرق الأوسط بحكم سيطرة تيار الأصولية الإنجيلية الأمريكية التي تطلق على نفسها اسم (الصهيونية النصرانية) وخاصة بعد مجئ الرئيس الأمريكي بوش الابن الذي استلهم مواقفه من تلك الحركة، سواء بإعلان الحرب العالمية على الإرهاب أو بإطلاق يد شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية لارتكاب المجازر الجماعية ضد الشعب الفلسطيني وانتفاضته في الضفة الغربية وقطاع غزة، أو بإعلان الحرب على العراق واحتلاله عام 2003، وبوش الابن أكثر شخصية مسيحية مؤثرة للعام 2005 وهو خير مثال كمسيحي من خلال تأمين الأموال للبرامج الدينية، كما يقول بول فندلي (فندلي،178:2007) وتظهر التجليات الدينية في مؤسسات ورموز الدولة الأمريكية كما يلي :(عربيد،9:2007-10)

- يتصدر تمثال (موسى) المحكمة العليا، وموسى، كما هو معروف، هو أبو العقيدة اليهودية.
- تعرض الوصايا العشر في العديد من المؤسسات الحكومية .
- نجد عبارة "نثق بالله" In God we trust على مدخل مبنى الشيوخ الأمريكي .
- كتبت على النصب التذكاري لواشنطن في العاصمة عبارات دينية مثل، الشكر للرب "Preaise the Lord"وتقديس الرب "Holiness to the lord" .
- تعليق صورة جورج واشنطن وهو يصلي في العاصمة واشنطن .
- على النصب التذكاري لتوماس جيفرسون نجد عبارة مفادها، "أن الله هو الذي منحنا الحرية ولا ضمانة لهذه الحريات دون الاعتقاد بأن هذه الحريات هي منحة من الله".

– يكتب على الأوراق النقدية الأمريكية تحت اسم الدولة عبارة "بالله نثق" وهذه العبارة أضيفت عام 1952 .

وفي السياق ذاته، تستعرض الدراسة مجموعة من النماذج التي تبين التناقضات الموجودة للفصل بين الدين والدولة في الولايات المتحدة الأمريكية(عبدالسلام،2003:39-40):

أولاً: تصريح بنجامين فرانكلين في المؤتمر الدستوري للولايات المتحدة الأمريكية حين قال :"إن الله يتحكم في أمور الناس".

ثانياً: يقول جورجي، أول رئيس قضاة للمحكمة العليا، وأحد أعضاء اللجنة الثلاثية التي صاغت دستور الولايات المتحدة الأمريكية :"إن العناية الربانية منحت الناس اختيار حكامهم ... وأن مهمتهم تكون في اختيار وتفضيل حكام المسيحيين".

ثالثاً: قضت المحكمة العليا الأمريكية عام 1811 بأن أخلاقيات البلاد تقوم على المسيحية لا غيرها من الديانات.

كما أن هناك ثلاث قواعد معلنة هي التي كانت تحرك السياسة الأمريكية تجاه العالم وهي:

أولاً: مبدأ الرئيس الأمريكي (جيمس مونرو) عام 1823 وهي، أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد مكاناً صالحاً للاستعمار من قبل الأوروبيين، وفي حالة الاعتداء على الحق الأمريكي أو هددها خطر، فإنها سوف تدافع عن نفسها. وباختصار، فإن المبدأ، يقول إن للأوربيين العالم القديم، وللأمريكيين العالم الجديد.

ثانياً: مبدأ الرئيس الأمريكي (دوايت آيزنهاور) عام 1957 والذي ينص على، "التزام الولايات المتحدة الأمريكية بتأمين وحماية السلامة الإقليمية والاستقلال للدول التي تطلب العون ضد أي عدوان مسلح من قبل أي دولة شيوعية".

ثالثاً: نظرية الدومينو في آسيا والتي ذاع الحديث عنها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومعناها "أنه إذا ما انتشرت الشيوعية في أي دولة من دول آسيا، فإن ذلك سوف يؤدي إلى سقوط كل الدول المحيطة في براثن الشيوعية".

ولقد اتخذ الرؤساء الأمريكيون من الدين ذريعةً ومبرراً لإقناع الشعب الأمريكي بمهاجمة الدول الأخرى، فمن الغريب أن خطب الرئيس الأمريكي ماك كينلي (1897–1901) في الشعب الأمريكي قائلاً :"إننا قد ذهبنا لغزو الفلبين من أجل رفعة شأنهم ونشر الحضارة بينهم وتحويلهم إلى المسيحية "، فمال عليه أحد مساعديه هامساً :"سيدي الرئيس إن الفلبينيين مسيحيون "، فعاد قائلاً :"إذن، فلنحولهم للبروتستانتية" (عبدالسلام، 2003: 49). وفي سياق الحملة التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على ما أسمتها الإرهاب اعترف الرئيس كلنتون أمام (الكنيست الإسرائيلي) عام 1995، "بأنه كان في بعثة دينية عندما إصطحبه كاهنه إلى الأراضي المقدسة (فلسطين) قبل 13 عام حيث عايش فيها تاريخ اليهود كما يرويه الكتاب المقدس"، وقال كلنتون مخاطباً شارون ورابين بأن كاهنه الذي رعى تربيته الروحية هو الذي أوصاه قائلاً :"إذا تخليت عن إسرائيل فإن الله سيغضب عليك" (العكش،2002 :149).

ويتضح سبب الحرب على العراق في قول بوش الابن :"إن الحرب على العراق هي مهمة إلهية يقوم بها من أجل عالم أفضل"، كما أن الإيمان بحرب هرمجدون هي التي تسبق بالضرورة – حسب عقيدتهم– العودة الثانية للمسيح، يعني تعطيل مساعي التسوية والسلام، ودفع الأمور في الشرق

الأوسط بصورة دائمة نحو الاضطراب والعداء المتبادل بين العرب واليهود، فالسلام يعطل هرمجدون، وبالتالي يؤخر العودة المنتظرة (فندلي،4:2007).

إذن، فالعامل الديني كان فاعلاً في تأسيس القيم وترسيخ القواعد الأساسية التي قام عليها النظام السياسي والثقافي والاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية، تلك القيم والقواعد التي اعتمد عليها الآباء المؤسسون في بناء المجتمع. والدور الذي يلعبه الدين في الحياة الأمريكية تحكمه مجموعة من الاعتبارات هي (عبدالشافي،131:2013-132):

- تزايد قوة المؤسسات الدينية في المجتمع الأمريكي بحيث تتمتع بدرجة عالية من التنظيم ولديها الإمكانيات الضخمة، كما أن بإمكانها توفير التسهيلات المادية وتسخير الوسائل المناسبة لتحقيق أهدافها.

- الأساس الهش للتيارات الدينية الحديثة السائدة في المجتمع وغموض مفاهيمها، فأصبح الفرد خاوياً تتقاذفه الأفكار والتيارات أمام غياب نظام متكامل مقنع لجوانب الحياة الروحية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي ترتب عليه تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى مسرح للعديد من الدعوات الدينية الفلسفية حتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تضم أكبر عدد من الأقليات الدينية في العالم.

- الدوافع الدينية تلعب دوراً رئيسياً في تحريك الأمريكيين في الكثير من مواقفهم بما في ذلك الدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها من المواقف، فوفقاً لبعض الإحصاءات هناك أكثر من 60 مليون شخص يعلنون أنهم مسيحيون معمدون، و60 مليون يعتبرون أنفسهم مؤيدين للأخلاق الدينية، و50 مليون يريدون أن يربوا أولادهم في مجتمع خلقي، كما أن 84% من الشعب الأمريكي يعتقدون أن الوصايا العشر الدينية لا تزال صالحة وضرورية حتى اليوم .

- الولايات المتحدة شهدت في الآونة الأخيرة حركة إحياء ديني كبيرة كان لها العديد من السمات الأساسية التي من بينها انتشارها بين الشباب وقيامها على الدعوة إلى فرض قواعد أخلاقية صارمة تضبط نطاق الحياة الخاصة ورفض كل ما من شأنه تدمير الهوية الفردية والعائلية .

- تعدد الحركات الأصولية والتي من أهمها (الغالبية الأخلاقية) التي أسسها القس "جيري فالول" عام 1979، وكذلك النجاح الذي حققه "رونالد ريجان" في انتخابات عام 1980 و1984 والذي ادعت حركات اليمين المسيحي الجديد (الأغلبية الأخلاقية والاقتراع المسيحي والدائرة الدينية المستديرة) أنها كانت السبب فيه، لأنها استطاعت تعبئة أكثر من ثلاث ملايين إنجيلي يهتمون لأول مرة بالسياسة خلف ريجان، فارتفعت نسبة الإنجيليين في الولايات الجنوبية من 61.1% إلى 77% وارتفعت في بقية الولايات من 60.8% إلى 74.6% .

- الدين له العديد من التأثيرات على الحياة السياسية في المجتمع الأمريكي فقد تأثرت الحياة السياسية بالعامل الديني في العديد من الجوانب من بينها، سيطرة القيم البروتستانتية، وتركيب المجتمع من عدد من الأقليات الدينية والعرقية، وكان لهذين الجانبين العديد من الآثار على الحياة السياسية، فقد كان لغلبة القيم البروتستانتية آثارها على ملامح الاتجاهات الرئاسية في وعي الناخب الأمريكي وانتماء معظم الرؤساء الأمريكيين إلى الحزب الجمهوري الذي يدعمه البروتستانت، كما أن تعدد الأقليات الدينية كان سبباً في انتشار الصراع السياسي في المجتمع الأمريكي فكل جماعة دينية تحاول فرض تصورها عن القيم والأخلاقيات كما تراها على المجتمع، فانعكس هذا التعدد على عملية المشاركة السياسية حيث أكدت العديد من الدراسات أن العوامل الدينية من أكثر العوامل المؤثرة في الاختيار السياسي والسلوك الانتخابي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتضح مما سبق، أن المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية هو مجتمع يؤمن بما جاء في الكتاب المقدس، لدرجة التأثير على مجريات الحياة العامة والتأثير في توجهات متخذي القرار السياسي

الداخلي والخارجي للولايات المتحدة الأمريكية، وانعكس هذا الإيمان على توجهات الرؤساء المتعاقبين على حكم الولايات المتحدة من خلال وضع سياساتهم وما يتوافق مع النبوءات الدينية التوراتية البروتستانتية الأصولية المحابية لإسرائيل، وكما يتميز النظام السياسي الأمريكي باستقرار قلما يتوفر في أي مجتمع آخر، حيث أن تداول السلطة يتم في سلاسة وانتظام بين الحزب الجمهوري والحزب الديموقراطي فقط .

المبحث الثالث

أثر البعد الديني في نشأة وتطور النظام السياسي الإسرائيلي

على الرغم من أن إسرائيل نشأت بوصفها علمانية أقامها علمانيون، إلا أن هؤلاء العلمانيين استندوا إلى أرضية دينية، هذه الأرضية تمثلت في الرموز الدينية للدولة، مثل نجمة داوود، والشمعدان، ومما لاشك فيه أن الأحزاب الدينية تمثل مركزاً هاماً في مجال السياسة الإسرائيلية، حيث إنها تشكل دوراً حاسماً في كثير من الأحيان في الوضع النهائي للائتلاف الحاكم، وفي إسقاط وتشكيل الحكومات في إسرائيل، مثل إسقاط حكومة شارون الأولى عام 2002 (البطران،2002:2).

وفى ضوء تناول هذا المبحث سيتم استعراض ما يلي:

أولاً: ظروف نشأة إسرائيل

إن الإيمان بعودة السيد المسيح، وأن هذه العودة مشروطة بقيام دولة صهيون، وقضية تجميع اليهود إليها، لعبت في الماضي ولا تزال، دوراً أساسياً في صناعة قرار قيام إسرائيل وتهجير اليهود إليها، ومن ثم دعمها ومساعدتها، كذلك فإن الإيمان بأن اليهود هم شعب الله المختار، لعب ويلعب دوراً أساسياً في إعفائهم من القوانين والمواثيق الدولية، ذلك لأن منطق الصهيونية اليهودية، والصهيونية المسيحية يقضي بأن شريعة الله هي التي يجب أن تطبق على شعب الله، وأن شريعة الله تقول بمنح اليهود الأرض المقدسة في عهد مقطوع لإبراهيم ولذريته حتى قيام الساعة (هالسل، 2003 11). ووفقاً للتفسير البروتستانتي للتوراة، أصبح ينظر إلى فلسطين على أنها وطن قومي لكل اليهود، ما ساعد على تطوير اسطورة بعث إسرائيل، ومذهب العصمة الحرفية التوراتي هو أحد ثمار الفلسفة البروتستانتية، وكانت فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين (كأمة) فكرة شائعة خلال القرون الأربعة الأولى للتاريخ الأوروبي الحديث، وكانت ماثلة باستمرار في الثقافة الغربية الحديثة في المجال الروحي، ففي عام 1939 خطب جو جي ديجل عضو البرلمان عن ولاية ميشيغان قائلا :"لقد تعلمت دائماً أن أعتقد

بأن فلسطين هي وطن الأجداد التاريخي الذي وهبه الله لليهود، وتعلمت كذلك أن الله قضى بأن يعودوا إلى وطنهم يوماً ما"، فالأسطورة القائلة "إن فلسطين وطن الأجداد"، تعيش في خيال معظم المسيحيين منذ أواخر القرن التاسع عشر، ولا تزال واضحة حتى اليوم في تأييد الغرب الواضح لإسرائيل (الشريف،1985:271 -272).

وبناءً على ذلك، أصدر بلفور وعده الشهير بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتوالت الأحداث حتى عام 1948 عندما قام بن غوريون بتاريخ 15مايو1948 بإعلان استقلال الدولة العبرية وانتهاء حكم الانتداب البريطاني في البلاد، حيث أصبحت الهيئة التنفيذية المنبثقة عن الوكالة اليهودية والهستدروت حكومة مؤقتة للدولة اليهودية التي أطلق عليها اسم "إسرائيل"، وقد ورد ذلك في وثيقة الاستقلال للدولة العبرية، والتي حددت عملياً الخطوات التالية (يونس،1990:87):

1- مجلس الشعب، وهو برلمان الدولة الصهيونية والذي صودق عليه من قبل اللجنة التنفيذية للهستدروت والوكالة اليهودية في جلستها المنعقدة في إبريل 1948، وهذا المجلس يواصل عمله كسلطة تشريعية مؤقتة .

2- الحكومة، لقد قام المجلس بانتخاب إدارة مؤقتة تقوم بمهام الحكومة وأطلق عليها اسم الحكومة المؤقتة، كما وتم تحديد موعد أقصاه 1 يناير 1948 ليتم فيه إقرار مجموعة من القوانين الأساسية.

لقد تضافرت عدة عوامل في إيجاد الكيان الإسرائيلي، حيث بدأت بفكرة عاشت في مخيلة فئة من اليهود استطاعت تحويلها إلى كيان صهيوني تجسد في إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وقيام دولة إسرائيل لم يكن وليد لحظة بعينها، وإنما نتيجة أحداث توالت يمكن تلخيص أبرزها في ما يلي (العسلي،1985:11-12):

- المؤتمر الصهيوني الأول، الذي عقد عام 1897 في مدينة بازل في سويسرا حيث تم وضع الأسس التي قامت عليها الحركة الصهيونية العالمية .

- وعد بلفور، الذي صدر عام 1917 عن الحكومة البريطانية التي أعطت بموجبه لليهود الحق بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

- الانتداب البريطاني، فور انتهاء الحرب العالمية الأولى قام الحلفاء بتأييد الانتداب على فلسطين بموجب معاهدة سان ريمو في 24 يوليو1920، بتبني قرار الانتداب ليصبح قراراً صادراً عنها .

- المؤسسات اليهودية، رغم الرفض العربي فإن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تكثفت وازداد الاستيلاء على الأراضي .

وتنتهي هذه الفترة بصدور قرار التقسيم في 29 نوفمبر1947 عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتحديد موعد بإنهاء الانتداب البريطاني وجلاء قواته في 15 مايو1948 جاء إعلان قيام دولة إسرائيل.

أثر الدين اليهودي في محاولات صياغة الدستور

حين تحقق الحلم الذي راود هيرتزل في قيام الدولة اليهودية ، سارعت الأغلبية الكبرى للقوى السياسية في الدولة إلى التعبير عن إرادتها في وضع مسودة للدستور، بينما أعلن ممثلو "أغودات يسرائيل" معارضتهم لفكرة الدستور، ولم يجدوا أي ضرورة لذلك، وسرعان ما ارتفع عدد المعارضين لهذه الفكرة، وانضم أنصار "المزراحي المعتدل" ولحق بهم القسم الأكبر من حزب "الماباى"، وعلى رأسهم بن غوريون، واستغرقت مناقشة الدستور المقترح أربعة أشهر كاملة مما كاد يشطر الدولة إلى معسكرين، أحدهما يؤيد الدستور والآخر ديني يضم الأحزاب التي تعارض الفكرة (رزوق،48:1988).

ولم يستطع النظام الإسرائيلي وضع دستور مكتوب، ويأتي هذا الفشل كانعكاس مباشر للخلافات الدينية والحزبية، التي يتسم بها المجتمع الإسرائيلي، وذلك كون فئة كبيرة من المتدينين ترفض رفضاً باتاً التخلي عن تقاليدها وأفكارها ذات الجذور الدينية، وهذه الفئات تطالب بأن يقوم نظام الحكم على أساس الدين، وأن يتخذ التوراة دستوراً (تيم،73:1989) ولقد أفرزت الأيديولوجيا الصهيونية، ومنظومة القيم الإسرائيلية ثقافة سياسية فريدة، وشكلت صنفاً خاصاً من النخبة، وإطاراً دستورياً مميزاً، وجرت محاولة لوضع دستور مكتوب لإسرائيل أسوة بغالبية دول العالم، فشكلت الوكالة اليهودية في فلسطين بعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، قبل إعلان قيام دولة إسرائيل بستة أشهر لجنة من فقهاء القانون برئاسة البروفيسور (ليوكوهن) لوضع وصياغة الدستور، وقوبل هذا الأمر بمعارضة الأحزاب الدينية لأنه لم ينص على أن التوراة هي نفسها دستور للبلاد، وأن التشريعات تصدر مطابقةً لأحكامها، وفي المقابل عارض حزب (العمال المتحدون) "مابام" ذو النزعة الاشتراكية المشروع لأن ديباجته أسرفت في استخدام التعبيرات الدينية (طايل،64:1992-65) وكان من أقوى أسباب معارضة وجود دستور لإسرائيل من قبل الفئات الدينية بقيادة حزب إغودات يسرائيل بهدف (العسلي،23:1985-24):

1- عدم تقييد حرية حركة الزعامة الصهيونية فيما يتعلق برقعة الأرض.

2- عدم تقييد حرية حركة الزعامة الصهيونية فيما يتعلق بكبت الحريات.

3- عدم تقييد حرية حركة الزعامة الصهيونية فيما يتعلق بالأمور القانونية.

وفي 13 يونيو عام 1950 صدر قرار ينص على أنه يجب أن يكون لإسرائيل دستور مدون، إلا أنه لا ينبغي التعجيل بإصداره، بل يجب أن يصدر تدريجياً في صورة قوانين عادية من الناحية

الموضوعية، دستورية من الناحية الشكلية، وكان سبب هذا القرار هو عدم استقرار عدد سكان إسرائيل، ولكي لا يؤدي إلى خلاف يعيق تقدم ونمو الدولة ويعرضها للخطر (طايل،1992:ص66).

ونص مشروع الدستور على، أن تكون اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للدولة، كما اقتبس من التقاليد الدينية اليهودية اتخاذ يوم السبت، والأيام ذات الصبغة الدينية لدى اليهود أيام راحة وعطلاً رسمية، ويتميز المشروع بالنص على الصبغة العالمية اليهودية للدولة، أي أن تكون دولة إسرائيل دولة للأفراد اليهود في جميع أنحاء العالم (تيم،1989:70).

الصهيونية وجذورها التوراتية

الصهيونية حسب التعريف الصهيوني- هي حركة بعث قومي لليهود نادت وعملت على تهجير اليهود إلى أرض إسرائيل وإقامة الوطن القومي- وسميت نسبة إلى صهيون، أحد الأسماء التوراتية لأحد جبال القدس، واستغلال كلمة صهيون هدف إلى زيادة الشوق لدى اليهود للعودة إلى بلاد صهيون، لأن الحنين إلى صهيون يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الديانة اليهودية، وهكذا كان الدين عاملاً مهماً للغاية استغلته الحركة الصهيونية في دفع عملية الهجرة إلى فلسطين (يونس،1990:23). وجدير بالذكر، معرفة أن جميع الأحزاب الإسرائيلية باستثناء الحزب الشيوعي تدين بالولاء وتعتنق أفكار ومبادئ الصهيونية (العسلي،1985:27) ولقد دأبت منظمة الصهيونية العالمية منذ انطلاقتها على ثيودور هيرتزل على استخدام لفظ "Aliyah" للتعبير عن الهجرة بدلاً من لفظ ""Hegirah"" وذلك لأن "علياه" هي كلمة عبرية لها عدة معان دينية مؤثرة منها، الصعود إلى السماء، الصعود إلى قراءة التوراة في المعبد أثناء الصلاة، الصعود إلى أرض إسرائيل بغرض الاستيطان الديني، ولما تولى هيربرت صموئيل منصبه كأول مندوب سامي بريطاني في فلسطين عام 1920، بادر إلى تأسيس دار الحاخامية والتي انتخبت مجلساً للحاخامية الرئيسية في فلسطين تكون من ثلاث حاخامات من اليهود

الإشكنازيين ومثلهم من اليهود السفاردين، وكذلك ثلاثة من اليهود العلمانيين كمستشارين، لتتولى هذه الجهات الإشراف على شئون اليهود في فلسطين، للنظر في شئون الزواج والطلاق ونفقته في ضوء معتقداتهم وتصورهم للدين اليهودي (المصري،2004:84-82) وتكمن العلاقة بين الدين والصهيونية من خلال الحق المطلق الذي اعتمدت عليه الديانة من جهة والصهيونية كحركة تحرر قومي من جهة أخرى، هذا الحق الذي يعتمد على الأفضلية والتميز بشكل تلقائي كنتيجة طبيعية للعنصرية، أي أن الدين كقومية وكأحد أعمدة الصهيونية ومقوماتها الأساسية هو دين مميز لشعب مميز كما تنص عليه توراتهم وأحاديثهم الدينية (يونس،1990:44).

الأحزاب السياسية الدينية في إسرائيل

شكلت الأحزاب الدينية مجتمعة في إسرائيل قوة ثالثة في الكنيست الإسرائيلي، حيث تراوحت قوتها التمثيلية بين 13-18 مقعداً في الانتخابات العامة، مما مكن الأحزاب الدينية في أن تلعب دوراً مرجحاً وحليفاً قوياً للحكومات الإسرائيلية المختلفة، كما ولعبت الأحزاب الدينية دوراً كبيراً في تشكيل النظام السياسي الإسرائيلي وسوف تتناول الدراسة أبرز هذه الأحزاب تأثيراً، على النحو التالي :

أولاً: الحزب الديني القومي (المفدال)

تأسس الحزب الديني القومي (المفدال) عام 1956، ويستند حزب المفدال أيديولوجياً على أفكار الصهيونية الدينية، حيث يؤمن بأن لليهود حقاً تاريخياً في فلسطين وبالتالي فإن الاستيطان أمر شرعي، ويعتبر حروب الجيش الإسرائيلي ضد العرب وانتصاره هي بداية الخلاص لشعب الله المختار، وبالتالي فإن الصهيونية بداية الخلاص، كما أنه يجب بناء الدولة وفق قوانين التوراة وبتعميق الطابع الديني للدولة، وتوفير التعليم الديني في كافة مراحل التعليم، والحفاظ على حرمة يوم السبت، وحل المشاكل القانونية وفق الشريعة التوراتية (الجيش،2008:65 -71).

ثانياً: حزب إغودات يسرائيل

يستمد الحزب اسمه من عبارة عبرية تعنى "وحدة إسرائيل" وقد تأسس عام 1912 في بولونيا. ويرتكز حزب أغودات يسرائيل أيديولوجياً على أفكار اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، ونشاطات الحزب الداخلية تنحصر في شئون العلاقة بين الدين والدولة في محاولة لتعزيز الطابع الديني، وفرض تعاليم التوراة، كما أكد الحزب على أنه سيفرض التعاليم الدينية عن طريق سن القوانين في الكنيست (موسوعة مقاتل من الصحراء،2015).

ثالثاً: حزب بوعالي إغودات يسرائيل

ويرى الحزب في سياسته أن إسرائيل هي أرض أعطاها الرب لشعب إسرائيل، وفرض الطابع الديني على المجتمع اليهودي في الدولة كان أحد أهم أهداف الحزب، ولقد تمكن الحزب من خلال الاتحاد مع الأحزاب الدينية الأخرى من سن بعض القوانين المدنية مثل، أن تكون وظيفة المرأة حسب ما حددتها التوراة، وكذلك تشجيع الهجرة بموجب قول التوراة "وورثتم الأرض وبقيتم فيها" (الجيش،2008: 65-71).

رابعاً: حزب شاس

معروف باسم رابطة سفارديم العالمية لحراس التوراة حزب ديني محافظ، تشكل عام 1984 كاتحاد عدة أحزاب دينية صغيرة. وقد كان أحد مؤسسيه الحاخام عوفاديا يوسف، حاخام إسرائيل الأكبر سابقاً. يؤيد حزب شاس بقوة التطبيق الصارم للهالاخاه (الشريعة اليهودية)، القوانين اليهودية المنبثقة عن التوراة، كتب موسى الخمسة (سرور، 2011: 56-65).

أما موقف الأحزاب السياسية الأخرى من علاقة الدولة بالدين فنجد أن موقف حزب يسرائيل بعليا منع الدولة الإكراه الذي يضر بحرية الدين، أما المفدال فموقفه أن الدولة يجب أن تكون دولة يهودية والعلاقة بين الدين والدولة ضرورية ولا يمكن فصلها، أما موقف حزب الليكود فهو تعميق الطابع الديني للدولة من خلال التراث الإسرائيلي وعدم الفصل بين الدين والدولة، أما موقف حزب شاس فهو معارضة الفصل بين الدين والدولة (عكاشة،186:2003).

خامساً: منظمة ناطوري كارتا اليهودية:

هي منظمة لليهود الأرثوذكس المحافظين، معادية للصهيونية وتنادي بضرورة إزالة دولة إسرائيل. ظهرت منظمة "ناطوري كارتا" التي تعني باللغة الآرامية حراس المدينة عام 1938، وتكونت أساسا من مجموعتين من "يشوب" (yishouv) أي يهود ما قبل الصهيونية الذين سكنوا فلسطين قبل قيام إسرائيل، قدمتا من المجر وليتوانيا. تعتبر المنظمة أن الله عاقب اليهود بإزالة دولتهم في العهد القديم، ويمكن للسيد المسيح فقط إعادة إنشاء دولة جديدة لهم، لذلك فإن أي محاولة بشرية لإحياء دولة يهودية تعد معارضة لمشيئة الرب وهو ما سيزيد من معاناة اليهود. وكانت المنظمة تعتبر الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات رئيسا لجميع سكان أرض فلسطين، وقد شارك الحاخام موشيه هيرش في حكومة عرفات وزيرا للشؤون اليهودية(الجزيرة نت، 2015).

الدين والدولة في (إسرائيل)

يشدد الأصوليون في غوش إيمونيم على أنه يجب بسط السيادة اليهودية على أرض إسرائيل الكاملة، وفق ما جاء وصفها في التوراة، واستبدال أشكال الحكم الديموقراطية الغربية بأشكال يهودية أصيلة، وإعادة بناء الهيكل في القدس تنفيذاً للخلاص الذي قضاه الله، وهم يشددون على أن العمل السياسي هو الوسيلة لتحقيق التغير السريع في المجتمع الإسرائيلي بحسب مقتضيات يهودية أصيلة

إلهية المنشأ، ولقد أثرت غوش إيمونيم ذات البعد الأصولي تأثيراً عميقاً في النظام السياسي الإسرائيلي (لوستيك،1991:،2015) وترى إسرائيل نفسها أمة منفصلة عن محيطها الثقافي والسياسي، وعاملاً يجلب الحضارة إلى المنطقة نتيجة للوعي التاريخي الفريد لإسرائيل والذي هو وحي إلهي (وايتلام، 198:1999) كما وتبدو علاقة الدين بالدولة واضحة فيما يلي :

1- عدم اعتراف الدولة بالزواج العلماني .

2- تتدخل المؤسسة الدينية في العديد من جوانب الأحوال المدنية .

3- تقييد حركة المواصلات في شوارع معينة يسكنها المتدينون أيام السبت .

4- منع استيراد لحم الخنزير .

5- منح لقب "كوشير" للمطاعم التي تقدم طعاماً وفق أصول الشريعة .

ويزداد وزن الأحزاب الدينية الناجم عن قدرتها على فرض شروطها خلال المفاوضات الحكومية (بشارة، 6:1996) كما أن الصورة في إسرائيل تشير إلى سيادة النهج الديني المهيمن على أجهزة الدولة والحكومة، ففي عام 1955 لم تنجح جولدا مائير في أن تترشح لمنصب عمدة تل أبيب بسبب معارضة أحد أعضاء المجلس في إعطاء صوته لامرأة وهو من الكتلة الدينية (مائير،ب.ت:217).

وتعتبر إسرائيل نفسها دولة يهودية، فهي لا تعرف الفصل بين الدين والدولة، كما هي الحال في الدول العصرية التي تعتمد النظم الديموقراطية وتحكم العقل في مسألة الفصل بين السلطات، ولم يمنعها ذلك من المناداة بحرية المعتقد لجميع الأديان، فالغالبية العظمى من سكان إسرائيل هي على اقتناع بأن إسرائيل دولة يهودية، وتقول بعض التقديرات أن اليهود في إسرائيل ينقسمون من زاوية الدين إلى فئات ثلاث هي (رزوق،50:1988):

1- فئة المتدينين، وهي نسبة الثلث تقريباً .

2- اليهود الذين لا يمارسون دينهم، لكنهم يؤيدون قيام دولة إسرائيل بتوجيه عناية خاصة للدين اليهودي وهم الثلث الثاني .

3- أما الثلث الأخير فيتألفون من الإسرائيليين غير المتدينين الذين أعلنوا عدم تدينهم.

ويمكن القول، بأن المجتمع الإسرائيلي من أكثر المجتمعات تأثراً برجال الدين، وذلك رغم نشأتها العلمانية، وليس ذلك فحسب، بل إن تغلغل رجال الدين في أهم المجالات في المجتمع الإسرائيلي الاجتماعية والسياسية والعسكرية، ربما يؤدي إلى تحولها لدولة دينية، فالجدل حول الدولة اليهودية ليس نابعاً من جوهر السياسة الإسرائيلية ولكنه بفعل رجال الدين وثقلهم الواضح في المجتمع الإسرائيلي، وحقيقة كون إسرائيل لا تملك دستوراً مكتوباً هو إدراك أن إجماع الرأي حول بعض المسائل بالغة الأهمية ومن أبرزها، علاقة الدين بالدولة لم يكن كافياً، لذلك فإن نفس المشكلات التي تسببت في تأجيل موضوع الدستور عام 1949 ماتزال قائمة حتى اليوم وإلى نفس هذه الأسباب يرجع عدم التفكير بصورة جدية في مسألة الدستور والنظام السياسي (مهنا ومعروف،72:2001).

ويرى الباحث أنه بالرغم من أنه أريد لإسرائيل أن تكون دولة علمانية إلا أن الطابع الديني لم يغب لحظة عن صانع القرار السياسي، وهذا ما نلمسه حتى يومنا هذا من خلال الإصرار من قبل نتنياهو لاعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة، فبالرغم من كون إسرائيل لا تملك دستوراً مكتوبا حتى يومنا، إلا أن القرارات التي تحدد النظام السياسي الإسرائيلي تخضع لقوانين التوراة بفعل تأثير المؤسسة الحاخامية في القوانين التي يسنها الكنيست، فكما سبق فإن الأحزاب الدينية لها دور كبير في إعطاء أو حجب الثقة عن الحكومات المتعاقبة، بالإضافة إلى أن مبرر الهجرة اليهودية نحو إسرائيل هو وفق نصوص من التوراة، مما يجعل تركيبة المجتمع تركيبة أيديولوجية تلمودية في الغالب، وبالتالي لا

يمكن تجاهل هذه التركيبة في حالة وضع القوانين التي تحدد آليات عمل النظام السياسي الإسرائيلي، وكذلك نلاحظ أن ظروف نشأة كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتشابه إلى حد بعيد، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قامت على حساب الهنود الحمر وعلى أرضهم، فإن إسرائيل قامت على دماء الفلسطينيين وأرضهم، وكذلك فقد ساهم الدين والنبوءات بشكل كبير في قيام هاتين الدولتين.

وبذلك نجد أن علاقة الدين بالسياسي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً فلا يمكن صياغة أي قرار سياسي بعيداً عن الاعتبارات التوراتية المتحكمة ليس فقط في عقول النخبة الحاكمة، وإنما في عموم الشعب الاسرائيلي تقريباً.

الفصل الثاني

علاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل

المبحث الأول: المبحث الأول: السياسي والديني في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره في توجهاتها نحو إسرائيل.

المبحث الثاني: دور الدين في السياسة الخارجية الإسرائيلية

مقدمة:

يتناول هذا الفصل مبحثين رئيسيين، المبحث الأول يركز على علاقة السياسي بالديني في الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف تأثر رجال السياسة وصناع القرار الأمريكيين بالنبوءات الدينية والنصوص الإنجيلية في صياغة وبلورة قراراتهم السياسية، المتعلقة بالشأن الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية، أو تلك المتعلقة بالعالم الخارجي، وكيف انعكست هذه العلاقة على تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.

أما المبحث الثاني فيستعرض دور الدين في توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية، والعوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتأثير الدين على الخطاب السياسي الاسرائيلي، وكيف يؤثر رجال الدين من خلال الأحزاب الدينية في صناعة القرار السياسي، المتعلق بالداخل الإسرائيلي والخارجي أيضاً، ومساعي إسرائيل في تحقيق أهدافها سواء بالعمل السياسي أو العسكري على حد سواء، فضلاً عن تأثير ذلك في الرأي العام الأمريكي والمستوى الرسمي، في مختلف المؤسسات الحكومية ودوائر صنع القرار، وبما يحقق أهداف إسرائيل الخارجية المرتبطة بالأيديولوجية الصهيونية.

المبحث الأول

السياسي والديني في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره في توجهاتها نحو إسرائيل

إن إشكالية العلاقة بين الديني والسياسي والحدود الفاصلة بين سلطة كل منهما قديمة بقدم الظاهرتين، وقد تراوحت العلاقة بينهما بين شد وجذب، في محاولة لكل منهما لاحتواء الأخرى، وتاريخياً تطورت العلاقة بين الديني والسياسي وأخذت أشكالاً مختلفة، باختلاف الثقافات والأديان، والمحيط الاجتماعي، والتاريخي (البحري،2012) وبعد حرب إسرائيل في عام 1967، خرجت حركة الأصولية "الألفية"* التي تؤمن بالمُلك الألفي إلى حقل العمل السياسي، مشكلة لأول مرة في تاريخ المسيحية قوة سياسية دولية، ذات نفوذ واسع تمثل أصولية مسيحية، وتفرض نفوذها على قطاع كبير من النظام السياسي الأمريكي (حبيب،12:1991) ولقد خرج اليمين الديني كحركة سياسية دينية من عباءة الأصولية البروتستانتية، التي ظهرت مع بداية القرن الحادي والعشرين، ويأتي اليمين المسيحي ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير، وبدأ يعمل من أجل تنفيذ هذه القيم(مرقس،6:2002).

يمثل الدين العامل الأهم، والقوة الرئيسية الأكبر في السياسة الأمريكية، وكذلك في تحديد توجهات السياسية الأمريكية الخارجية، فالدين أحد أهم العوامل الهامة التي شكلت شخصية الأمة الامريكية وساعدت في تكوين توجهات السياسة الأمريكية نحو العالم الخارجي، وأثر في تعاطي ورد فعل الأمريكيين على الأحداث التي تقع خارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية (روسيل،2:2003).

* حركة الأصولية "الألفية" "الاعتقاد بأن حكم المسيح على الأرض لألف سنة ستسبقه استعادة اليهود لفلسطين"، و الحفاظ عليهم من خلال الضرورات تستوجب أن يأخذ طابع إسرائيل الصهيوني الخلاص من عبء الشتات(شريتح، 2005: 21).

ويعتبر عام 1942، نقطة تحول هامة في تاريخ الأصولية البروتستانتية، حيث تأسست الرابطة الوطنية للإنجيليين، وتعد هذه الرابطة الكيان التنظيمي الذي ضم تحت مظلته آلاف الكنائس الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية، لذا فإن كثيراً من الباحثين يعدون هذا الكيان نقلة نوعية في تاريخ الأصولية البروتستانتية، وذلك بسبب الانتقال من الحركة ذات الطبيعة الدينية الأخلاقية، إلى المؤسسة التي يمكن أن تلعب دوراً سياسياً، حيث أتاح تأسيس الرابطة اكتساب الشكل المؤسسي للأصولية البروتستانتية، والقدرة على التأثير والضغط خصوصاً على السلطتين التشريعية والتنفيذية، والانخراط في شبكة من العلاقات مع الاقتصاديين والسياسيين المؤثرين، ونتيجة لما سبق استطاعت الحركة الأصولية عام 1970، أن تلعب دوراً مؤثراً في الحياة السياسية الأمريكية، وامتدادها لتشمل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (مرقس،12:2011-13).

فالدين يسهم في تكوين أفكار الأمريكيين عن العالم من حولهم، وعن مهمة الولايات المتحدة الأمريكية في هذا العالم، كما يؤثر في استجاباتهم لما يحدث خارج بلادهم انطلاقاً من رؤيتهم لأنفسهم "كأمة مختارة"، وكثيراً ما تسترشد الأحزاب الأمريكية بالمبادئ الدينية لدعم السياسة الخارجية، وكان هذا واضحاً من خلال الدفاع عن حقوق الإنسان، إذ كانت الحرية الدينية هي محور اهتمامهم، وتعد السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل نموذجاً واضحاً لإثبات دور الدين في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، ولا يوجد ثمة شك في تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية سواء في حالة وجود إدارة جمهورية يمينية كإدارة بوش الابن، أو في ظل رئيس من الحزب الديموقراطي أيضاً، فإن ذلك لن يؤثر كثيراً في توجهات وتأثير اليمين المسيحي المحافظ وعلاقته بإسرائيل، فقد كان "كيري"، المرشح الديموقراطي في الانتخابات الرئاسية أمام بوش الابن يؤكد على تأييده لإسرائيل في كل فرصة تسنح له (بهاء الدين وإبراهيم،2014) ويقول "إيفنز" وهو يهودي أصبح مسيحياً إنجيلياً :"إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس، لأن القدس هي عاصمة داوود، ويحاول الشيطان أن يمنع

اليهود من أن يكون لهم الحق في اختيار عاصمتهم، وإذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية، فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا، إن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل وسيلعن لاعنيها " (هالسل،146:1998) وبالفعل في منتصف عام 2000، أعلن بوش الابن أنه سيبدأ إجراءات نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في حالة فوزه بالانتخابات، فنسبة كبيرة من الجمهور الأمريكي، ومن صناع القرار أيضاً، يجدون محاكاة لصورهم في وجود إسرائيل، حيث إنهم يعتبرون قضية إسرائيل مسألة أخلاقية ودينية تحظى باهتمام شخصي عميق، وهم يعتقدون أن إسرائيل ينبغي ألا تحيا فقط، بل يجب أن تحيا كدولة يهودية، ونجد أن الرئيس الأمريكي "كارتر" يرى أن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز للنبوءة التوراتية، ولذلك كانت سياسته تجاه إسرائيل متأثرة بفكرته عن دولة إسرائيل، وهي أنها الأرض التي وعد الله بها اليهود (الشريف،275:1985).

ويرى الباحث في ذلك تأثيراً كبيراً للدين لدى رجال السياسة الأمريكيين، وأن بوش الابن كان يؤمن إيماناً كبيراً بمدى تأثير النبوءات الدينية في المجتمع الأمريكي، لذلك كان يستميل الناخب الأمريكي من خلال إدخال تلك النبوءات في خطاباته الانتخابية، وبعدها استخدامه للشعارات الدينية مثل (الحرب المقدسة) في الخطابات الإعلامية التسويقية لحربه ضد أفغانستان والعراق، مع تأكيد أن بوش الابن هو مؤمن أيضاً بهذه النبوءات، بسبب نشأته الدينية، وبالتالي يدرك صانع القرار في إسرائيل أهمية ذلك للسياسي الأمريكي، الأمر الذي يعظم من نفوذه وقدرته على التأثير في صياغة القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وبما ينعكس على السياسة الخارجية لتكون داعمةً للسياسة الإسرائيلية في المحافل الدولية على مختلف مستوياتها .

وفي سياق هذا المبحث، فثمة مؤثرات لعبت دوراً في توثيق العلاقة بين السياسي والديني في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي ساهم ذلك في تزايد دور الدين في السياسة الأمريكية، ومن أبرز هذه المؤثرات :

1- تأثير الفكر البروتستانتي في انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية:

تمثل سبعينيات القرن العشرين مرحلة تطور في العلاقة بين الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إنه ومنذ النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين تغير الوضع تماماً في الولايات المتحدة الأمريكية، مع وصول أحد أبناء التيار الأصولي إلى الرئاسة في البيت الأبيض، حين فاز "جيمي كارتر" في عام 1976، وهو أول رئيس أمريكي يعلن أنه "مولود ثانية" وهو المصطلح الذي يستخدم كإشارة للإيمان المسيحي الأصولي، وتصنف الحركة الأصولية كأحد روافد الحركة البروتستانتية، فهي ترفض الكهنوتية والكنائس التقليدية. والحركة الأصولية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى "الحركة الإنجيلية" وهو اسم خاص بها، وليس له علاقة بالمعاني الأخرى لمصطلح الإنجيلية، فمثلاً نجد أن بعض الكنائس في أوروبا تسمى "إنجيلية" وكذلك الكنيسة الإنجيلية في مصر، وهي كنائس لا علاقة لها بالإنجيلية المعاصرة، وفي عام 1980، عندما وجد الأصوليين أن الرئيس "جيمي كارتر" لم يفي بوعده لهم، خاصة بالنسبة لموضوع إقرار الصلاة في المدارس، ومنع الإجهاض، وقف الأصوليون ضده ولم يساهموا في انتخابه مرة ثانية للرئاسة، بل تمكن رونالد ريغان من الفوز في الانتخابات ليصبح أول رئيس يتم في عهده تدشين عصر الأيديولوجيا في العلاقات الدولية (حبيب،1991:12،13) وعليه فقد أصبحت الحركة الأصولية جزءاً مهماً في النخبة السياسية الحاكمة، وفي عهده تأسست ونمت منظمات أصولية ذات قاعدة جماهيرية مثل، منظمة الائتلاف المسيحي، ومنظمة الأغلبية الأخلاقية، ومجلس بحوث الأسرة، وبدأت هذه المنظمات تعمل على إيجاد قاعدة جماهيرية واسعة، وجذب أنصار من المسيحيين المحافظين، وهكذا بدأت تتكون جماعات تجمع بين اليمين المحافظ سياسياً والأصولية دينياً، حيث توحدت رؤاها وتوجهاتها وممارساتها التي امتزج

فيها السياسي بالديني، واستطاعت الجماعات الدينية أن تعزز القيم الدينية في المجتمع، وإيجاد رأي عام ضاغط يخلق تحدياً كبيراً للحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما سعت إليه ونفذته بنجاح الحركة الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والقضايا الخاصة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مثل موضوع الاضطهاد الديني والحرية الدينية في العالم وقضايا الأقليات وحقوق الإنسان (مرقس،2001 :19).

كما كشف الرئيس الأمريكي ريغان في عام 1983، عن أهمية الكتاب المقدس في حياته قائلاً :"بين دفتي هذا الكتاب توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم " (هالسل،51:1998) هذا، وقد أعطى الأصوليون أصواتهم للرئيس "جورج بوش" الذي حظى بتأييد "ريجان"، وقيادات الأصولية لما عرف عنه من إيمان أصولي، وهكذا استطاعت الحركة التأثير على انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية (حبيب،42:1991).

إذاً يمكن القول، إن الرئيس الأمريكي ريغان، أدخل الإيمان الديني المستند على نصوص إنجيلية، كأساس في اتخاذ القرارات المتعلقة بحل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تواجهه في داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها، إيماناً منه بأن الكتاب المقدس، هو الحل الأمثل لجميع المشاكل التي تواجه العالم .

ومن الجدير ذكره، أن الأصولية الإنجيلية لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، بل إنها تحاول أن تقدم صورة للمستقبل على وفق هذه التفسيرات، وعلى قاعدتها بحكم الموقع المؤثر الذي تحتله في صناعة القرار السياسي الأمريكي، والذي يعتبر مؤثراً في مصير العالم ومقدراته إن لم يكن متحكماً، أصبح من اللازم مراقبة دورها وتأثيرها المتصاعد فمثلاً، نجد أن قرار الكونجرس الأمريكي في 24 أكتوبر1995، والخاص باعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل لم تستوجبه مصالح أمريكية، بل جاء على وفق معتقدات دينية أصولية، ولذلك بات على السياسة

الأمريكية أن تتكيف معه، وأن تعيد النظر في سلوكها، وفق مقتضيات الالتزام به كمعطى إلهي مقدس، فالولايات المتحدة الأمريكية تتخذ من الأصولية الدينية منهجاً لها في حقل السياسة، متطابقةً في ذلك مع المنهج الصهيوني المعبر عنه في إسرائيل والذي يعكس برامج مرشحي الرئاسة الأمريكية(السعدون، ب.ت: 7،6).

2- فكرة فصل الدين عن الدولة

إن الولايات المتحدة الأمريكية تضم في حياتها قمة الازدواجية، ففيها العلمانية المتطرفة، والدينية المتطرفة، ولكن من داخل هذه الازدواجية ظهرت بوادر التحالف بين اليمين الرأسمالي والقومي المحافظ، هذا التحالف يجعل في السياسة الأمريكية سببين لكل عمل، وهدفين من كل سياسة، فحرب عام 1991، في الخليج كانت لحماية المصالح الأمريكية حسب وجهة نظر اليمين السياسي العلماني، وهي مرحلة الانتصار وسيطرة إمبراطورية الخير حسب وجهة نظر اليمين الديني المحافظ (حبيب،1990:6).

وبذلك نجد التداخل بين الديني والسياسي مع التقاء ومزج عجيب للمصالح فيما بينهما، مما يسهل تحقيق الولايات المتحدة الأمريكية لأهدافها، ولكن في المجتمع الأمريكي ثمة فئات مسيحية "متشددة" تدعوا إلى نسف مبدأ فصل الدين عن الدولة، وتدعو إلى إلزام الصلاة في المدارس العامة، ومن أبرز الأمثلة على هذه المجموعة ما تضمنه البرنامج السياسي للحزب الجمهوري في ولاية تكساس لعام 2006، الذي كان أحد أهدافه التي قدمها للناخب الأمريكي، هي تبديد أسطورة الفصل بين الدين والدولة، كما يوجد تحت مظلة الحزب الجمهوري حركات مغرقة في يمينيتها، كحركة المسيحيين الصهيونيين، وحركة المحافظين الجدد، وحركة الأصوليين المسيحيين التي يمثلها عدد من القساوسة البروتستانت التبشيريين الذين يتمتعون بنفوذ قوى لدى أكثر الرؤساء الأمريكيين، وخاصة بعد صعود

الحركات الدينية اليمينية والنظر إليها كقوة سياسية هامة في الولايات المتحدة الأمريكية (العطار، 25،11:2007).

ويعتبر تأثير الديني في السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية من الثوابت السياسية والاجتماعية، حيث إن علاقة الديني بالسياسي تلازميه متداخلة في الخصائص والأبعاد، ولا يمكن تجنب التداخل بينهما بحكم طبيعة كل منهما، فنمطا الفصل التام بين الدين والسياسة، بهيمنة الدولة على الدين (القمع العلماني للدين)، وهيمنة الدين (الكنيسة) على الدولة النموذج الثيوقراطي، كلاهما مغال في الإفراط، لذلك نجد أن نموذج النظام السياسي والمجتمع الأمريكي بعيدان كل البعد عن هذين النمطين، وأهم نقاط الاشتراك في الخصائص والأدوار بين الدين والسياسة، فهو دور الدين في بناء منظومة القيم في المجتمع الأمريكي، أما السياسة فإنها تتيح للأفراد التعبير عن القيم التي أسهم الدين في بنائها وتكوينها، وعلاقة الديني بالسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت منذ هجرة البيوريتانيين لها مع مطلع القرن السابع عشر، وإقامة الحكم على أساس القانون الإلهي، إذ اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار الجديد، وتجلت هذه الأفكار في الثقافة الأمريكية عامة وليس فقط لدى الأصوليين حيث ظهرت في خطاب الرئيس الأمريكي "كلنتون"، على سبيل المثال عام 1997، حينما قال :"استرشاداً بالرؤية القديمة لأرض الميعاد، دعونا نوجه أبصارنا إلى أرض ميعاد جديدة"، ثم بيان أهداف المؤسسيين الأوائل فيما يتعلق بعلاقة الفرد والكنيسة والدولة وأن الجميع كانت لديه رؤية للدمج بين الدين والسياسة"، ولم يقتصر تأثير الدين في السياسة داخل الولايات المتحدة على الخبرة التاريخية، بل امتد مع تطور المجتمع الأمريكي وعوامل تغيره، ليعود التأثير الأقوى للأصولية الدينية ليعلو على مجمل أبعاد النظام السياسي والمجتمع الأمريكي، حيث ثمة ارتباط طردي بين الالتزام الديني المتمسك بحرفية الكتاب المقدس وبين كون الشخص يحمل توجهات محافظة سياسياً تجاه القضايا الاجتماعية،

وعلى الرغم من مؤشرات علمانية الدولة الأمريكية إلا أن الأمة الأمريكية أمة دينية، إذ يتغلل الدين في المجتمع الأمريكي (بهاء الدين وإبراهيم، 2014).

ويرى الباحث، أن الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وجهان لعملة واحدة ،بحيث يعتمد كل منهما على الآخر في استمداد شرعيته المجتمعية، وإن كان يظهر في ملامح الدولة الأمريكية علمانيتها، إلا أن المبادئ الدينية المستمدة من الكتاب المقدس، هي التي توجه السياسي عند صناعته للقرار السياسي، كما أن الأساس في تدخل الولايات الأمريكية في الأحداث الجارية في العالم، أساسه ديني أيديولوجياً كما هو الحال في الدعم المستمر لإسرائيل.

فاللاهوت البيوريتاني* يعتمد على النص الحرفي والتسليم بما في العهد القديم، وكان البيوريتانيين يحسون أن تجاربهم الأمريكية تجعلهم مماثلين مع المنفيين العبرانيين الذين ذكرتهم التوراة، فقد أصبحت أميركا (كنعان الجديدة)، كما أن هؤلاء فروا كالعبرانيين القدامى من عبودية فرعون (الملك جيمس الأول ملك إنجلترا) من أرض مصر (إنجلترا) بحثاً عن ملاذ في الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الديني (الشريف،185:1985).

وهناك العديد من الشخصيات التي ساهمت في توثيق العلاقة بين الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية منها (العطار،49:2007-58):

1- ريتشارد آرمى، الذي عمل أستاذاً للاقتصاد في إحدى جامعات ولاية تكساس قبل فوزه في عضوية مجلس النواب الأمريكي عن الدائرة السادسة والعشرين بولاية تكساس عام 1984، والذي عرف عنه علاقاته الوطيدة مع المنظمات المسيحية، والسياسية، ومن أبرز نشاطاته، الانضمام إلى

* البيوريتانية Puritanism: هي حركة دينية نصرانية يقوم فكرها على التزمت والتشدد، نشأت في بريطانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد انطلقت هذه الحركة من رحم البروتستانتية، ولكن أثر الأدبيات العبرية كان بالغاً في البيوريتانية أو حركة التطهر، والتطهر عند هؤلاء جاء من عملهم لاستئصال ما تبقى من آثار كاثوليكية في بريطانيا(الموسوعة كوم، 2015).

المنظمة التي أسسها القس "تيم لاهاي"، لدعم قضايا المسيحيين المتشددين، وذلك من خلال ربط القيادات المسيحية المتدينة بقيادات الجمهوريين المحافظين السياسية .

2- رالف ريد، الذي شغل منصب المدير التنفيذي لمنظمة الائتلاف المسيحي، وقد لعب دوراً هاماً في تفعيل دور المسيحيين الصهيونيين المتدينين داخل الحزب الجمهوري، وهو من الذين أسهموا في فوز مرشحي الحزب في الانتخابات التشريعية عام 2004، تلك الانتخابات التي ساعدت على حصول الحزب الجمهوري على مقاعد الأغلبية في مجلس النواب .

3- جيم إينوف، الذي يعتبر من قائمة السياسيين المحافظين المتدينين، الذين يحتلون إضافة إلى مراكزهم السياسية الهامة في الإدارة الأمريكية، عدداً من المناصب السياسية الحساسة كمنصب رئيس لجنة البيئة، والأعمال العامة في مجلس الشيوخ، إضافة إلى عضويته في لجنة القوات المسلحة في المجلس.

4- جيري فالويل، أبرز الإنجيليين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مجموعة القساوسة القلائل المقربين من الرئيس بوش الابن، والذي أخذ بعد أحداث 11سبتمبر عام 2001 يدعو الرئيس بوش الابن، إلى شن حرب لا هوادة فيها على أسامة بن لادن، ومن وصفهم بالإرهابيين في جميع أنحاء العالم، مهما استغرق ذلك من وقت، وقتلهم باسم الله، وعندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق في مارس عام 2003، كان فالويل يدعو في قداس يوم الأحد إلى ضرورة تأييد قرار الرئيس بوش لاعتقاده بأن الحرب التي يشنها الرئيس هي حرب مقدسة .

5- تيم لاهاى، الحاصل على شهادة الدكتوراه في الأديان، والذي عرف بنشاطه التنصيري كرجل دين، إلى جانب نشاطه السياسي المتميز بتأسيس مؤسسات اليمين المسيحي، مثل مؤسسة الصوت المسيحي، ومنظمة مجلس السياسات الوطنية، ويعد من أبرز الإنجيليين المقربين من الرئيس بوش الابن، ومن أبرز المؤيدين للحرب على العراق .

6- القس ريتشارد لاند، الذي يرأس لجنة الأخلاق والحرية الدينية في مجمع الكنيسة المعمدانية الجنوبية، والذي يبلغ عدد أتباعها ما يزيد عن 16 مليون شخصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أبرز الزعماء الإنجيليين المدافعين عن سياسة الرئيس بوش، إضافة إلى تسويق قراراته المتعلقة بالحرب ضد أفغانستان، والعراق ويعتبرهما حرباً مشروعة تتفق مع جميع شروط الحرب العادلة المنصوص عليها في الإنجيل.

على أي حال، سيطرت البروتستانتية على وجهة نظر السياسة الأمريكية، فنجد قادة الولايات المتحدة الأمريكية الكبار أمثال، ثيودور روزفلت، هاري ترومان، دوايت آيزنهاور، جون فوستر دالاس، دين تشيسون، كانوا جميعاً من أبناء النخبة الأمريكية الأكثر تمسكاً وإيماناً المفاهيم البروتستانتية (روسيل،8:2003) فمثلاً نجد أنه في عام 1964، دخل اليمين المسيحي المعترك السياسي، بترشح "باري جولد ووتر"، والذي تضمن برنامجه الانتخابي السعي لتعديل دستوري، لإسقاط حكم المحكمة العليا بحظر الصلاة في المدارس (هلال،82:2000).

والواقع يشير إلى أن العقيدة الأصولية أصبحت من العوامل المؤثرة في سياسة البيت الأبيض منذ عام 1976، ابتداءً من فترة جيمي كارتر، رونالد ريجان، وجورج بوش، ولكن الواقع يشير أيضاً إلى أن العقيدة ليست المحدد الوحيد، بل إن مصالح السياسة مع تحيزات عقائدية، تصنع في النهاية قرار البيت الأبيض، وهنا تصبح السياسة مقيدة بالعقيدة والعقيدة مقيدة بالسياسة، ويقدم الرئيس رونالد ريجان نموذجاً فريداً لوضع السياسة في قالب العقيدة، منذ عام 1980، وحتى عام 1984، وهو الذي قال قوله الأشهر له عندما تحدث عن الاتحاد السوفييتي، وهو تعبير ذو مغزى ديني (إمبراطورية الشر)، فحسب كتاب "لندسي"، تعتبر روسيا إمبراطورية الشر، وتقول لندسي في كتابها، (الراحل كوكب الأرض العظيم)، الذي يعتبر الكتاب الأول في المبيعات، ويحمل المرتبة الثانية بعد الكتاب المقدس، وهذا الكتاب ليس في العقيدة فقط، بل هو عن السياسة أيضاً، ويفسر

الكتاب من وجهة نظر عقائدية كيف يتفق التاريخ الماضي مع نبوءات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والرؤية في مجملها، تدور حول تحديد قوى الشر والخير، التي عبر عنها الرئيس الأمريكي ريجان (حبيب،1990:13،44،48) وكذلك عين ريجان عدداً من شخصيات اليمين المسيحي في مناصب سياسية مهمة، وأصبح في عهده لليمين المسيحي عصبة أعضاء موالين في مجلس النواب، وممثلين في مجلس الشيوخ، مثل السناتور جيسي هيلمز، والسناتور أورن هاتش، للتقدم بتشريعات لحظر الإجهاض، والسماح بالصلاة في المدارس، ومنذ العام 1980، بدأ التحالف بين اليمين المسيحي، واليمين السياسي، ليصبح الأكثر تأثيراً على الساحة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وجد اليمين المسيحي طريقه إلى داخل الحزب الجمهوري متحالفاً مع اليمين السياسي، وكان توجه اليمين المسيحي نحو اليمين السياسي في مواجهة التغيرات السياسية والاجتماعية، وبما أدى في نهاية الأمر إلى صعود اليمين المسيحي إلى الحلبة السياسية (هلال،2000:82،101) فهناك إذن علاقة وثيقة بين الديني والسياسي في الولايات المتحدة وتداخلهما سواء على مستوى السياسات الداخلية أو الخارجية، فكما هو الدين موضوع للسياسة، وفي قلب اهتمامها، هو أيضاً أداة لها يستخدمها السياسيون لتبرير وترويج سياستهم الداخلية والخارجية، فضلاً عن كونه محركاً للسياسة مثلما يظهر في الدعم الأمريكي لإسرائيل، واعتقاد اليمين الديني والأصوليين في حتمية قيام حرب حضارية (هرمجدون)(بهاء الدين وإبراهيم،2014).

ويرى الباحث، أن محاولات فصل الدين عن الدولة، منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وإقرار الدستور الأمريكي كلها باءت بالفشل، ففي الوقت الذي تظهر فيه الولايات المتحدة دولة علمانية، إلا أن الواقع الديني يسيطر ويتحكم إلى حد بعيد في توجهات صانع القرار السياسي، والاقتصادي، في الولايات المتحدة الأمريكية، ويشكل البعد الديني حجر الأساس في نجاح أو فشل

أي برنامج سياسي للأحزاب المختلفة، مما كان له أكبر الأثر على صانع القرار في البيت الأبيض، والتوجهات السياسية الخارجية للولايات المتحدة .

ونجد أن هناك توحداً في المصالح بين اليمين السياسي واليمين الديني، فكلاهما تجمعهما رؤية واحدة لأمريكا والعالم، فأمريكا هي وطن استثنائي تاريخي، لا بد من أن يسود ويهيمن، ولا بأس من ممارسة القوة في سبيل ذلك، ويأتي اليمين الديني ليدعم اليمين السياسي أيديولوجياً وذلك بهدف ضرورة تطهير الثقافة السائدة، وشن الحرب المقدسة ضد (الشيطان) القابع في قلب الوطن أو الذي قد يظهر في أي بقعة من بقاع العالم معوقاً لامتداد (أمريكا الرسالة) التي تعبر عن الإرادة الإلهية، ونجد أن الإدارة الأمريكية في عهد "بوش الابن" تنحو إلى سياسات يمينية متطرفة، ودعم المنظمات المعروفة بالانتماء إلى اليمين الديني، وبالتالي فإن الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن هي تعبير عن اليمين المتشدد في بعديه السياسي والديني، وتعد هذه الحقيقة نتيجة التلاقي بين السياسيين من أنصار اليمين المتشدد سياسياً، وأنصار اليمين الديني الذين تحركوا في المجال العام باعتبارهم حركة دينية ذات توجهات سياسية، الأمر الذي مثل نقلة في مسيرة اليمين الديني الذي لم يعد يهتم فقط بالأخلاق والقيم شأن البروتستانتية بل تجاوز ذلك الى التحرك السياسي(مرقس،2002:4-5).

ويرى الباحث ، أن ذلك يشكل الأساس الذي ارتكزت عليه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم، بفضل العقيدة الدينية والأيديولوجيا الفكرية لكلا الطرفين، حتى إننا نشعر أحياناً من خلال الدعم اللامتناهي في المواقف السياسية إلى الاعتقاد بأن إسرائيل هي الولاية الثانية والخمسون للولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الثاني

دور الدين في السياسة الخارجية الإسرائيلية

اعتمدت إسرائيل على مؤسساتها في صياغة وتنفيذ سياستها الخارجية، من أجل تحقيق الإستراتيجية، فلرئاسة الوزراء صلاحيات إدارة شئون البلاد الداخلية، والخارجية حسب النظام السياسي الإسرائيلي، ولوزارة الخارجية السلطة في تمثيل الدولة خارجاً، ورعاية شئون أفرادها، وإقامة العلاقات مع دول العالم، وللكنيست الإسرائيلي سن القوانين، وتصديق المعاهدات الدولية، وتبنت الأجهزة الأمنية، والعسكرية أحقية الدفاع عن أمن الدولة، وحفظ سيادتها، واستقرارها، وللمؤسسات غير الرسمية دور لا يقل أهمية أيضاً، فقد ظهرت الوكالة اليهودية من خلال حجم دعمها للمشاريع الاقتصادية، وقدرتها على احتكار الاستثمارات في الدول النامية، ودعمت الاتحادات العمالية، والمؤسسات الأكاديمية، ومراكز البحث المتخصصة في تقديم الإحصائيات الدقيقة حول إمكانيات تلك الدول واحتياطاتها، وكان للمؤسسات الاعلامية الدور الأكثر أهمية من خلال القدرة على توجيه أفكار ومعتقدات بعض الشعوب حول القضايا الإسرائيلية (شقليه،37:2013) فما دور الدين في صياغة التوجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية، وما مدى تأثيره؟

تعتمد إسرائيل في سياستها الخارجية على مبدأ استعباد غير اليهود وتسخيرهم واستغلالهم، وهذا أصل ثابت من أصول الشريعة التوراتية، التي يتعلمها اليهود منذ الصغر، ويتلونها كل يوم في بيوتهم ومدارسهم، ويؤمنون بها، وفي هذا الإطار يجب أن نفهم إسرائيل، وسياستها الخارجية تجاه العالم(أبو الليل، 2008: 1،2،9).

وعليه سيتم ابراز دور القضايا التالية:

النظرية السياسية الصهيونية

إن عملية صنع السياسة الخارجية، تعني عملية التخطيط للسياسة الخارجية بما تشمله من دراسة الأوضاع العامة والداخلية والقرارات المحتملة واختيار الأدوات المنفذة، ودراسة المواقف والإمكانيات والحالات خلال فترة ممتدة وغير مرتبطة بحالة معينة، وهناك ترابط واضح بين القرار السياسي وصنع السياسة الخارجية، حيث تشكل السياسة الخارجية إطاراً عاماً يشمل التخطيط والحركة ويكون القرار السياسي أحد أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وتحدد السياسة الخارجية في إسرائيل من خلال العلاقة بين رئيس الوزراء ووزيري الخارجية والدفاع، باعتبارهم مراكز القوة الأساسية، وتعكس السياسة الخارجية الإسرائيلية باستمرار تصور الأحزاب السياسية، حيث أدت الحكومات الائتلافية المتعاقبة في إسرائيل، وفقدان الحزب المسيطر على الحكومة في الفترات اللاحقة إلى تفكك الحكومة وعدم تجانسها، ماساهم في الالتفات إلى مطالب الأقليات الصغيرة في الوزارة، وممثلي هذه الأحزاب، ومنحهم سلطة تفوق قوتهم في التأثير على السياسة الخارجية، لأن رئيس الوزراء يواجه صعوبتين باستمرار، تضعفان من مركزه في عملية صنع السياسة الخارجية، الأولى المحافظة على تماسك التشكيلة الوزارية التي تشمل ائتلافاً حزبياً غير متجانس، والأخرى المحافظة على الأغلبية داخل الكنيست لضمان صفة الشرعية للقرارات الحكومية (بركات،1983:135،136).

ويعتبر الدين اليهودي هو الأساس الذي ارتكزت عليه النظرية السياسية الصهيونية، باعتبار أنه حافظ على حماية ما سُمى "الشعب المختار من الاندثار والضياع"، وأن الدين يستطيع في الحاضر أن يعيد شمله في أرض الميعاد(الشموري،2009:345).

ويرى الباحث أن هذا المدخل كان الأساس الذي ارتكزت عليه إسرائيل في سياساتها الداخلية والخارجية، وكان له أكبر الأثر في التوجهات الخارجية والعلاقات، سواء مع الدول العربية، أو الغربية على حد سواء، فالعامل الأيديولوجي هو حجر الأساس لدى صنّاع القرار الإسرائيليين.

أثر الفكر التوراتي في السلوك الإسرائيلي الخارجي

تعتبر السياسة الخارجية الإسرائيلية أحد ميادين النظرية السياسية، وهي امتداد للسياسة الداخلية، وتعتبر محصلة لتفاعل تأثيرات البيئة الداخلية والخارجية، ويشير الباحث "ساسون سوفير" في بحث حول (ولادة الفكر السياسي في إسرائيل)، أن الدبلوماسية الصهيونية، وبعدها الدبلوماسية الإسرائيلية تطورت على خلفية كون إسرائيل دولة يهودية، وديموقراطية في الوقت نفسه، وهذا حسب رأيه دمج نادر ومميز في العالم، لأنه دمج ما بين الدين والسياسة معاً، كما أن السياسة الخارجية الإسرائيلية، دخلت في تحد كبير في فترة ما بعد الحرب الباردة، وبداية محادثات السلام في مدريد عام 1991، ومعاهدة السلام مع الأردن عام 1994، لأن المجتمع الإسرائيلي كان منقسماً حول ثمن السلام مع العرب، لا سيما أن الدخول في عملية تفاوضية يعني انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة، تعد في المخيلة الجماعية والدينية الإسرائيلية، جزءاً أصيلاً من أرض إسرائيل التاريخية المنصوص عليها في التوراة (يوسف ومصطفى،2011:14،16).

ويعلق الباحث على ذلك كون الإسرائيليين حسب معتقداتهم التوراتية، وتفسيرهم لنصوصها (المحرفة)، يعتبرون أن أرض فلسطين التي منحت لأجدادهم وورثوها، تمتد من نهر النيل في مصر، إلى نهر الفرات في العراق، وبالتالي فإن معاهدات السلام تعني التنازل عن حقهم الشرعي الموروث عن الآباء والأجداد، وفي هذا مخالفة للعقيدة التوراتية للإسرائيليين .

كما أن تطور السياسة الخارجية الإسرائيلية، ومحدداتها انقسمت إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى وتمتد من تبلور البيشوف اليهودي في فلسطين قبل قيام الدولة عام 1948، وحتى أواخر عقد الستينيات من القرن الماضي، بهدف توسيع نطاق الدول التي عليها الاعتراف بالدولة الوليدة الجديدة، إضافة إلى العمل على محاصرة العرب المحيطين بإسرائيل عسكرياً وسياسياً، من أجل ضمان تدفق الهاجرين اليهود إلى إسرائيل، علاوة على تعميق العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والمرحلة الثانية كانت خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، حيث أضحت إسرائيل دولة ذات سيادة واستقرار، وكان الهم الإسرائيلي هو العمل الحثيث على تكثيف النشاط الدبلوماسي بعد المحاولات الدبلوماسية العربية المناوئة لإسرائيل في كافة المؤسسات والمحافل الدولية، أما المرحلة الثالثة فهي التي بدأت مباشرة مع انتهاء الحرب الباردة، حيث انصبت فيها الجهود الإسرائيلية على توسيع دائرة العلاقات الدبلوماسية مع الدول العالمية الكبرى، بالتوازي مع العمل على بناء وتطوير علاقات وتحالفات جديدة، مع محاولة تجاوز الصراع مع الجيران العرب (الرجوب،2011).

العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية

إن صنع السياسة الخارجية والأعمال التي تتخذ بواسطة طاقم صنع القرار، تتأثر بمجموعة من العوامل الاجتماعية الهامة، ونماذج المؤسسات الفاعلة والمساندة في المجتمع، ومجموعة الظروف الخارجية الأخرى، أو الظروف الطبيعية، وقد اختلف الباحثون في تقدير أهمية الظروف والمتغيرات التي تؤثر في صنع السياسة الخارجية، ويعتبر العامل الأيديولوجي من أهم المتغيرات في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، حيث أن سيطرة القيم التقليدية والدينية في المجتمع الإسرائيلي، وسيطرة الأيديولوجية الصهيونية على الرأي العام في إسرائيل، أثرت في توجه سياسة إسرائيل الخارجية، فاستطلاعات الرأي العام لمواقف الإسرائيليين تجاه المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967، تعكس إلى حد بعيد السياسة الخارجية الإسرائيلية، ويقول ناحوم غولدمان رئيس المنظمة الصهيونية الأسبق

:"كنا نميل دائماً إلى المبالغة في ردود أفعالنا، وفي الإيمان بقيم مطلقة، فهذه نفسية شعب يؤمن بأنه شعب الله المختار"، وبالتالي فإن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، فالعوامل الاجتماعية والنفسية تأخذ بعداً حقيقياً في صناعة القرار في السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتستطيع القوى الاجتماعية المختلفة التأثير في مجرى السياسة الخارجية وقراراتها من خلال قدرتها في التأثير على إجراءات السياسة الخارجية وتحويلها إلى واقع عملي" (بركات،137:1983،142–140) وتتشابك العوامل والقوى داخل المجتمع الإسرائيلي لتضغط على آلية صناعة القرار السياسي، وعلى الطريقة التي تؤخذ بها القرارات المتعلقة بالأمن القومي والسياسة الخارجية (بركة،2011).

الدين والخطاب السياسي الإسرائيلي

إن الدين اليهودي ومفرداته استمرا بمرافقة الإعلام الخطابي السياسي الصهيوني، وتم إعلان دولة إسرائيل ضمن مفردات ومفاهيم دينية توراتية، مما أدى إلى صعوبة تعريف دولة إسرائيل لدى الباحثين والمهتمين، وهذه الحالة الخاصة والمعقدة في تعريف إسرائيل وأيديولوجيتها –عدا كونها واقعاً احتلالياً– تمتد جذورها إلى العهود التوراتية– عندما قرر اليهود أنهم شعب الله المختار وأن العالم ينقسم إلى اليهود الاخيار وغير اليهود الأغيار(أبوعودة،53:2013،45).

واستخدم قادة اليهود سلاح الكذب والتزوير في تحويل التوراة المحرفة، لخداع الرأي العام العالمي، وتسخيره لتحقيق أطماعهم ومخططاتهم، فما تركوا بقعة في فلسطين من جبل ولا نهر ولا حجر ولا سهل ولا وادٍ؛ إلا زعموا أن الرب ذكره في كتبهم، فزعموا له اسماً غير اسمه، وأطلقوا مصطلحاً لم يكن يعرف به، ويدعون أنها مقدسة بين ليلة وضحاها، ليوهموا العالم أن تلك الأماكن وتلك المسميات لها دلالات دينية في التوراة، وأكسبوا تلك المزاعم صبغة القداسة، لأنها استمدت – حسب زعمهم– من كتبهم المقدسة، والعقلية الصهيونية تقوم على أسطورة شعب الله المختار، تلك

العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين، واعتبار كل من سواهم عبيدًا لليهود بناءً على نصوص توراتية منسوبة إلى الرب، والرب منها براء، وأضحت آراء الحاخامات وحركاتهم ومشاركتهم السياسية لها أبلغ التأثير على السياسة الخارجية الإسرائيلية والخطاب الإعلامي الإسرائيلي، فالثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار متنامية في العقلية الصهيونية، وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات الصهاينة والأحبار اليهود، ثم تأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية (القدومي،2013).

والواقع أن الخطاب الأيديولوجي الذي يتراوح بين التشدد والتدين، والذي يميز مواقف الحكومة الإسرائيلية لا يعد جديداً، وإنما يرجع إلى بداية الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن تزايد حدته ارتبطت بالتطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها إسرائيل، والتي كان من أبرزها تراجع اليسار الذي مثله حزب العمل، منذ مجيء الليكود إلى الحكم لأول مرة عام 1977، وصعود اليمين والاتجاهات الدينية، وهو ما بلغ ذروته مع فوزه مرة أخرى في انتخابات الكنيست عام 1992،إذ كان التحول نحو الاتجاهات اليمينية الدينية يعد من أهم التحولات التي طرأت على تطور الأيديولوجية الصهيونية، منذ إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948، وقيادة مؤسسة وزارة الخارجية والتي يرأسها في هذه الفترة أفيجدور ليبرمان مؤسس حزب إسرائيل بيتنا اليميني المتطرف (مصطفي،2014).

أثر الدين في مواقف القيادات الصهيونية و توجهات سياساتهم الخارجية

أثرت تصورات القيادات الصهيونية الأولى في تحديد أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية، وربطها بمجموعة من الأهداف المركزية على تصورات القيادات الإسرائيلية في جميع مراحل تطور السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتتبع هذه الأهداف من هيرتزل في مؤتمر بازل عام 1897، والذي حدد الأهداف الصهيونية بإقامة دولة يهودية في فلسطين، من خلال استيطان الأرض والسيطرة عليها، وتجميع اليهود من جميع أنحاء العالم، ومقارنتها بأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية كما حددها

الكنيست الأول 1949، ثم مقارنة ذلك بالبيانات الحكومية المتعاقبة في مجال السياسة الخارجية، تظهر ذلك التصميم والاستمرارية في تلك الأهداف، التي حددت في مؤتمر بازل، وقد حاول صانعوا السياسة الخارجية الإسرائيلية اللجوء إلى الميراث التاريخي، وبالفعل سيطرت القضايا الدينية والأيديولوجية على تفكير صانع القرار السياسي، ففي الفترة الأولى لقيام إسرائيل سيطر فكر التاريخية والأيديولوجية المرتبطة بالديانة اليهودية، والحركة الصهيونية على السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتوجهاتها المتعلقة بعلاقاتها مع الدول المختلفة (بركات،1983:145،146).

فمثلاً نجد أن السياسة الإسرائيلية الخارجية، حاولت التسويق لعدد من الادعاءات المتعلقة بالمعتقدات الدينية، والأبعاد الأيديولوجية التي تتسم بها علاقاتها بدول القرن الإفريقي، وذلك لإضفاء الصبغة التاريخية للعلاقات الثنائية بين الطرفين، بيد أن تلك العوامل ساهمت في تسهيل مهمة الدبلوماسية الإسرائيلية في نشاطها وتحركها داخل دول القرن الإفريقي، وتدعي إسرائيل أن هناك مرتكزات دينية تجاه بعض المناطق الإفريقية، وخصوصاً منطقة القرن الإفريقي، والبحيرات العظمى مبنية على ثلاث أصاحيح توراتية، وخصوصاً الإصحاح الخامس عشر الذي ينص على :"إنه في يوم قال الرب لإبراهيم لنسلك أهدي هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات" (شقليه،2013:37).

يعتبر سفر التكوين من الإصحاح الخامس عشر :"في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً :"لنسلك الأرض من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات" (التوراة سفر التكوين، الإصحاح 15، 18)، برنامجاً سياسياً وعسكرياً، ومع ذلك لم يتوقف القادة الإسرائيليون عن تبرير سياساتهم التوسعية، واعتداءاتهم وضم للأرض باسم أوهام أسطورة إسرائيل الكبرى، وبهذه القراءة الانتقائية للتوراة، وفي 1967، قال موشيه دايان :"إذ نملك التوراة، وإذ نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فلا بد أن نملك الأرض التوراتية أيضاً، أرض الحكماء والآباء"، وفي 1972، أجابت غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل في مقابلة صحفية على السؤال التالي :"أية أرض تعتبرونها ضرورية لأمتكم؟ فأجابت :"إذا كنتم تقصدون

أن علينا رسم خط لحدودنا، فإن هذا لم نقم به، وسنقوم به حين يصبح لا بد من ذلك، لكن إحدى النقاط الأساسية في سياسة إسرائيل، أنه لا يمكن العودة إلى حدود الرابع من حزيران 1967 في معاهدة الصلح، ولا بد من إحداث تعديلات في الحدود، إننا نريد تغييرات في حدودنا كلها، لأجل أمتنا " (غارودي،1993:،156155،162).

ووقف مناحيم بيغن ضد سياسات التعاون مع ألمانيا الغربية وقبول المساعدات الألمانية من منطلق أيديولوجي متعصب رافضاً أي اعتبارات أخرى، وبرز هذا الاتجاه الأيديولوجي المتعصب والذي يحدد مواقفه السياسية انطلاقا من الأبعاد الأيديولوجية والدينية بصورة واضحة في أقوال غئولا كوهين، إحدى قادات الليكود والتي انشقت عنه فيما بعد، واتهمت مناحيم بيغن بالتنازل عن المبادئ الأساسية لليكود بقبول مبدأ التفاوض مع مصر، بشأن المناطق التي احتلتها إسرائيل، وهي ترى ضرورة العودة للكتب المقدسة قبل اتخاذ المواقف السياسية (بركات، 1983:149).

وبالطبع، فإن قادة إسرائيل يذكرون بأنه لا بد من المضي إلى ما هو أبعد في سبيل تحقيق خطة الصهيونية السياسية طويلة الأجل، فيقول البروفيسور "ليبوفيتز" في مؤتمر صحفي في 1982، في القدس :"هدف هذه الحرب (يقصد حرب لبنان) هو الإعداد للحرب التالية "، فيجري الأمر في الواقع كما لو أن القادة الصهيونيين يطبقون حرفياً آية سفر يشوع القائلة :"كل موضع قدم قد تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه "، ذلك هو التصور عن إسرائيل الكبرى، الهدف الدائم للصهيونية السياسية، والذي يذكر به الجنرال الاحتياطي غازين حيث يّعرف الأهداف السياسية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي قائلاً :"يجب أن تصبح أرض إسرائيل بكاملها، ذات يوم، تحت السيطرة الإسرائيلية، وأكثر من ذلك، أن تكون مندمجة في دولة يهودية، ويجب على إسرائيل بالضرورة الملحة إيجاد حل جذري لمشكلة الوجود العربي فوق أرض إسرائيل التاريخية " (غارودي،1993:167).

وتعتبر سيطرة الليكود على الحكم عودة للمفاهيم الأيديولوجية والدينية المرتبطة بالعقيدة الصهيونية، والميراث التاريخي لليهود، وسيطرة هذا الاتجاه على تفكير صانعي السياسة الخارجية، وقد ارتبط ذلك بمجموعة من القيادات الأيديولوجية والسياسية التي شّكلت مراكز القوى، وتميزت هذه المرحلة بالإعلان عن أفكار أصحاب مراكز القوى وتصوراتهم الأيديولوجية المتطرفة بصورة جلية، وقد أدت هذه التصورات إلى صبغ صانعي القرارات والسياسة الخارجية في إسرائيل، بالتعصب والتشدد في مواقفهم في المجالات السياسية المختلفة، وإلى اعتماد البعد الديني كأساس للمواقف المتعلقة بمجال السياسة الخارجية، ولربما يعود ذلك إلى تأثر صانعي السياسة الخارجية من الليكود، بآراء وأفكار المعلم الأول جابوتنسكي، الذي يعتبر الأب الروحي لهذا الاتجاه القائم على تغليب العوامل الأيديولوجية والصهيونية على الاعتبارات الأخرى، ويرجع ظهور هذا الاتجاه لدى مراكز القوى وصانعي السياسة الخارجية الإسرائيلية من الليكود، لإيمانهم القوى بالشرعية الإلهية والأساس الديني، للتوسع الإسرائيلي بالإضافة إلى العقيدة السياسية التي تمثلها الصهيونية (بركات، 1983:147،148).

ختاماً، يرى الباحث أن السياسة الخارجية لمعظم الدول تنشأ لتلبية متطلبات المصلحة القومية، وذلك بالتوازي مع عدم المساس بالقواعد الدولية العامة، والتي تحكم العلاقات بين الدول، وتستمد دورها في الغالب مما توفره البيئة الداخلية (السياسة الداخلية)، حيث إنها تنشأ نتيجة للجدل الدائم بين المصالح والأعراف، ولو عكسنا ذلك على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية فسوف نجد أن البيئة السياسية والتشريعية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أسس لوجودها علاقة الديني بالسياسي، مؤيدة تماماً للسياسة الخارجية الإسرائيلية، حيث المبدأ الديني المشترك لكلا الطرفين، في نظرتهم للأرض المقدسة، وظروف نشأة كلا البلدين المتشابهة إلى حد بعيد، فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، والصراع العربي الإسرائيلي بصفة خاصة، تتوافق غالباً وأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تتماشى إلى حد كبير من

أجل التسويق الدائم لسياسة إسرائيل الخارجية، ومواقفها تجاه العالم المحيط، فلقد استطاعت النبوءات الدينية المشتركة بين التوراة والإنجيل من إيجاد أرضية صلبة لبناء العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وبذلك تتعدى إسرائيل مجرد كونها حامية للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط كما يرى البعض، لتصبح شريكةً للولايات المتحدة في هدف واحد، وهو سيادة شعب الله المختار على الشعوب الأخرى والاستيلاء على الأرض المقدسة التي وعد الرب بها إبراهيم، كما تنص كتبهم المحرفة.

فوفقاً للتفسير البروتستانتي للتوراة أصبح ينظر إلى فلسطين على أنها وطن لكل اليهود، وهكذا تطورت الأسطورة القائلة :إن اليهود خارج فلسطين غرباء مبعدون عن وطنهم القومي، ومما ساعد على تطوير أسطورة بعث إسرائيل مذهب "العصمة الحرفية التوراتي" وهو أحد ثمار الفلسفة البروتستانتية، فقد رسخ في الأذهان أن هناك علاقة قومية بين أرض فلسطين والشعب اليهودي باعتباره السلالة المباشرة لقبائل إسرائيل العبرانية القديمة، وكان الفقه البروتستانتي المسيحي هو الذى رسخ التواصل المستمر بين الأرض والشعب، حيث إن التوراة في المعتقدات الأمريكية هي مصدر الإيمان، وقوة متماسكة في الطموح القومي، فلغتها وخيالاتها وتوجهاتها الأخلاقية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الشخصية الأمريكية، والأنبياء والوثنيون والملوك والعامة الذين عاشوا في إسرائيل القديمة منذ قرون عديدة، نهضوا للقيام بأدوار معاصرة في التاريخ الأمريكي في أيامه المشرقة والعصيبة على حد سواء، وأدت الصورة التوراتية كقوة متماسكة في الثقافة الغربية إلى الصورة الثانية بشكل غير مباشر، وهي صورة التماثل الذاتي مع الصهيونيين، فالإسرائيليون في نظر الأمريكيين قوم مجدون ورواد (الشريف،1985:269،272).

الفصل الثالث

أثر البعد الديني في صياغة مواقف مؤسسات صنع السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل: 2001-2008

المبحث الأول: الجماعات والمؤسسات الناشطة ذات البعد الديني في الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثاني: البعد الديني وأثره في توجهات مؤسسة الرئاسة في عهد الرئيس بوش الابن.

المبحث الثالث: البعد الديني وأثره في توجهات الكونجرس، ووزارتي الدفاع والخارجية في عهد الرئيس بوش الابن.

مقدمة:

يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية، حيث يستعرض المبحث الأول الجماعات والمؤسسات الناشطة ذات البعد الديني في الولايات المتحدة الأمريكية، من حيث أهم المؤسسات والجماعات ذات البعد الديني، والناشطة في الولايات المتحدة الأمريكية ومدى تأثيرها في المجتمع الأمريكي.

في حين يركز المبحث الثاني على البعد الديني وأثره في توجهات مؤسسة الرئاسة في عهد الرئيس بوش الابن، إذ يستعرض الخلفية الدينية لمؤسسة الرئاسة ممثلة بالرئيس جورج بوش الابن ومساعديه. ومدى تبني إدارته لمجموعة من السياسات التي تعكس في معظمها رؤية دينية محافظة تجاه القضايا التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية.

أما المبحث الثالث فيستعرض البعد الديني وأثره في توجهات الكونجرس، وزارتي الدفاع والخارجية في عهد الرئيس بوش الابن، فيستعرض أولاً نبذة عن مؤسسة الكونجرس، ودورها في الحياة السياسية والتشريعية في الولايات المتحدة الامريكية، وأهم التوجهات الدينية داخلها، ومدى نفوذ اللوبي الصهيوني داخل الكونجرس. كما يتناول نبذة عن وزارتي الخارجية والدفاع، ووزراء الخارجية والدفاع في عهد بوش الابن وخلفياتهم الدينية.

المبحث الأول

الجماعات والمؤسسات الناشطة ذات البعد الديني في الولايات المتحدة الأمريكية

تلعب جماعات الضغط دوراً مهماً في النظام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وفي العمليات السياسية لمحاولة التأثير على صانعي القرار في النظام السياسي، من أجل تحقيق أغراضها ومصالحها، وتستخدم جماعات الضغط وسائل متنوعة في ممارسة نشاطها، كتقديم المعلومات بهدف الإقناع والتأثير في قرارات الآخرين، ومع صعود المسيحية الصهيونية والأصولية الأمريكية في السبعينات كقوة سياسية مؤثرة، تشكلت منظمات مسيحية صهيونية داعمة لإسرائيل، وربطت بين بقاء إسرائيل وبقاء الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظيمة، باعتقاد أن الرب يبارك أمريكا لأنها تدعم إسرائيل، وتشكل تلك المنظمات ما يمكن تسميته اللوبي المسيحي الصهيوني (هلال،2000:105-108).

ومن أهم المؤسسات ذات البعد الديني والناشطة في الولايات المتحدة الأمريكية :

- **آيباك**[1]: وهي من المنظمات اليهودية الناشطة والفعالة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ولها دور كبير في التأثير على صانعي القرار سواء في الكونجرس أو مجلس الشيوخ، ولها علاقات حميمة جداً داخل الحزبين الجمهوري والديموقراطي، ولقد جعلت من التعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية سياسة رسمية ودائمة، واستطاعت أن تحصل على موافقة مجلس الشيوخ والكونجرس على منح إسرائيل صفة حليف خاص، وكذلك اتخاذ قرار تم التصديق عليه لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية على ضم إسرائيل لميزانية وزارة الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا القرار أصبح يحق لإسرائيل الاستفادة من مساعدات الصندوق الأمريكي للبحوث والتطوير للمشاريع

[1] لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (أيباك) إحدى مجموعات الضغط (اللوبيات) الصهيونية بالولايات المتحدة الأميركية، أنشئت لدعم إسرائيل في نزاعها مع الدول العربية ونشر الأفكار الصهيونية. أنشئت عام 1951 تحت اسم اللجنة الصهيونية الأميركية للشؤون العامة، في وقت كانت العلاقة متوترة بين إدارة الرئيس دوايت أيزنهاور ومؤيدي إسرائيل. ثم غيرت المجموعة اسمها إلى لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية بهدف توسيع قاعدتها. وهي معروفة بمساندتها المطلقة لليمين الإسرائيلي وخاصة حزب ليكود، وتأييد الاستيطان في الأراضي المحتلة. (الجزيرة نت، 2009).

العسكرية التي تبلغ عشرات الملايين من الدولارات (لطش،56:2002-59) ولعبت الآيباك دوراً مهماً في هزيمة عدد من السياسيين الذين اتخذوا مواقف لم توافق عليها مثل جبسون الذي وافق بضغط من رونالد ريغان على دعم بيع صفقة طائرات الأواكس للسعودية عام 1981، وعلق السيناتور ألن غرانستون لاحقاً بأن مصير السيناتور جبسون "ألقى نوعاً من الرعب في قلوب السيناتورات في شأن التحول في عمليات التصويت حول الشرق الأوسط" (ميرشايمر،236:2007).

- **مؤتمر الرؤساء:** أقيمت هذه المنظمة عام 1955، بمبادرة من ناحوم غولدمان الذي كان رئيسها الأول بعد أن اشتكى جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي في تلك الفترة من أن رؤساء المنظمات اليهودية ورجال الأعمال يتوجهون إلي الإدارة الأمريكية دون إجراء تنسيق مسبق، ويطرحون مواقف مختلفة على الإدارة الأمريكية، وتهدف هذه المنظمة بشكل أساس إلى استخدام الصوت اليهودي لصالح الإدارة الأمريكية ولصالح حكومة إسرائيل في آن واحد (ميرشايمر،236:2007).

- **الحركة الصهيونية الأمريكية:** وهي منظمة أقيمت عام 1993، غايتها توحيد كل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية في بوتقة واحدة، وتعمل على جعل الصهيونية الأمريكية ذات صوت واحد وتضم تحت مظلتها عشرين منظمة صهيونية (ميرشايمر،236:2007).

- المجلس اليهودي العالمي: تأسس عام 1936، وهو يمثل المنظمات اليهودية المركزية في العالم وليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط، ويقوم بالتنسيق بين الجاليات اليهودية في أكثر من سبعين دولة، وأهدافه الأساسية هي الدفاع عن حقوق الجاليات اليهودية خاصة تلك التي تشكل أقليات صغيرة، كما يمثل الشعب اليهودي في الندوات الدولية والدينية، وهو منظمة صهيونية تحافظ على تنسيق التعاون مع السلطات الإسرائيلية (ميرشايمر،236:2007).

- **الصندوق الإسرائيلي الموحد**: تأسس الصندوق عام 1925، ويتلقى مساعدات من مؤسسات وشخصيات مسيحية صهيونية، ويقوم بإرسالها إلى المستوطنين في إسرائيل، وتمثل هذه المساعدات أموالاً لبناء رياض الأطفال ومدارس دينية توراتية، وتمويل وشراء مواد ذات طابع أمني وعسكري لحماية المستوطنات، ومولدات كهرباء وسيارات إسعاف ودعم للمعابد اليهودية في الضفة الغربية، ويتبنى الصندوق مشروع كفالة مستوطن (قاسم،2009:9-28).

- **المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل :**ويتشكل من المنظمات المسيحية الأصولية الأمريكية التي كرست نفسها لخدمة سياسة إسرائيل التهويدية التوسعية، وخاصة مشاريع شراء الأراضي العربية وحيازتها وبناء مستوطنات عليها، وهذه المنظمة أسستها وتديرها السيدة بوبي هروماس، لتكون مظلة ووكيلة لعدد من الحركات المسيحية الأصولية، وقناة لنقل الأموال الأمريكية مباشرة لإسرائيل (قاسم،2009:9-28).

- **مؤسسة جبل المعبد:** تعد من المنظمات المسيحية ذات الأهداف الصهيونية، ويقع مقر هذه المنظمة في لوس أنجلوس، وقد تفرع منها عدة لجان ومنظمات ومعاهد لخدمة أغراضها، ويرأس هذه المنظمة تيري رايزنهوفر الذي يتمتع بصلات واسعة مع المنظمات والقيادات الصهيونية المسيحية، التي لها منافذ مفتوحة مع البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية، وقام رايزنهوفر بشراء قطعة أرض في القدس لمصلحة إسرائيليين، ويبقى هدفه الأساس بناء المعبد الثالث في المكان نفسه الذي يقع عليه المسجد الأقصى حالياً (الحسن،1997:129-144).

- **السفارة المسيحية الدولية:** تأسست عام 1980في مدينة القدس، وبحضور أكثر من ألف رجل دين مسيحي يمثلون ثلاثاً وعشرين دولة، إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين، ومن بين مؤسسي هذه المنظمة الدكتور دوغلاس يونغ مدير المعهد الأمريكي لدراسات الأرض المقدسة،

وافتتحت لها فروعاً في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وينص المنشور المؤسس لهذه المنظمة الصهيونية المسيحية:" أنه من الواضح أن الله وحده هو الذي أنشأ هذه السفارة المسيحية الدولية، في هذه الساعات الحرجة، من أجل تحقيق الراحة لصهيون، واستجابة حب جديدة لإسرائيل" (الحسن،1997:129-144).

- **منظمة المائدة المستديرة الدينية:** أسس هذه المنظمة عدد من القيادات المسيحية الأصولية والسياسية عام 1979، من أمثال القس فولويل زعيم منظمة الأغلبية الأخلاقية، وبول ويريش رئيس منظمة سياسية يمينية محافظة تسمى (لجنة إبقاء كونجرس حر) ويرأس منظمة المائدة المستديرة الدينية القس إدوارد ماك، وهدف هذه المنظمة هو تنظيم لقاءات بين القيادات السياسية والقيادات الأصولية الإنجيلية بشكل عام، ومن أبرز نشاطاتها حفلات الإفطار السنوية التي تقيمها من أجل دعم سياساتها (الحسن،1997:129-144).

- **مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل:** تأسست هذه المنظمة عام 1975 بهدف تعزيز الموقف الصهيوني المسيحي، وتولى القس الكاثوليكي الأصولي ديفيد لويس تأسيس هذه المنظمة التي تعمل في مجال دعم السياسات والأغراض الصهيونية ودعم إسرائيل، وتصدر هذه المنظمة مجلة ربع سنوية هي (ساعد القدس ومختار النبوءة) إضافة إلى نشرة إخبارية شهرية، وتعكس هاتان المجلتان الفكر اللاهوتي الصهيوني المسيحي وتبدوان وكأنهما نسخة عن الإعلام الإسرائيلي وبيانات الحكومة الإسرائيلية (الحسن،1997:129-144).

- **الاتحاد الوطني للإيفانجيلين:** تأسس عام 1942 ويعتبر معقلاً للمسيحية الصهيونية والايفانجيلية الأصولية، إذ قام الاتحاد على حرفية الكتاب المقدس، بما في ذلك النبوءات التي تشير إلى عودة اليهود لفلسطين قبل المجيء الثاني للمسيح، ولعبت دوراً مهماً في السياسة الأمريكية داخلياً وخارجياً، وسعت لدعم الاتجاهات الصهيونية لدى الرأي العام الأمريكي، ومارست الضغوط السياسية

على الإدارة الأمريكية من أجل مصلحة الدولة اليهودية في فلسطين وهي ترى بدعم إسرائيل تبجيلاً ليوم الخلاص بعودة المسيح (هلال،2000:107-108).

- **منظمة الأغلبية الأخلاقية:** أسسها القس والواعظ التلفزيوني جري فالويل عام 1979 لنشر الأخلاق المسيحية التقليدية، وتمثل إسرائيل دوراً بارزاً في برنامج الأغلبية الأخلاقية وخطاب مؤسسها فالويل، فالبرنامج يتضمن دعم إسرائيل دون شروط ويقول فالويل :"إن المنظمة وسيلة لحماية وتطوير الموقف بجانب الشعب اليهودي وإسرائيل، فالرب وحده حدد حدود إسرائيل وأيد مطالبها في الأرض واليهود لهم حق تاريخي ولاهوتي وقانوني في أرض إسرائيل، وأن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وأن دعمه لإسرائيل غير مشروط، وأن إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط، ولا مجال للنقاش في كون يهودا والسامرة جزءاً من إسرائيل، وكذلك الجولان، وأن القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل" وسلكت المنظمة مسلك اللوبي في تأمين الدعم المالي للمرشحين للمناصب السياسية ممن يؤيدون وجهة نظرها، وبذلك ملكت أساليب للضغط في الكونجرس لإنجاح أي مشروع أو أي مرشح مؤيد لها، وإفشال المعارض (هلال،2000:107-108).

وبذلك يتضح للباحث أن المنظمات الدينية الناشطة داخل الولايات المتحدة الأمريكية والتي لها مئات الأفرع داخل مختلف مدن الولايات المتحدة الأمريكية، تستطيع أن تضغط على صانع القرار السياسي لما تقدمه له من دعم خلال الانتخابات التشريعية أو الرئاسية، لتحقيق بعض من أهدافها وبرامجها الدينية والسياسية والمرتبطة بالنبوءات التوراتية، وخاصة بما يتعلق بإسرائيل وضرورة دعمها بكافة السبل والوسائل من وجهة نظر المسيحية الصهيونية.

المبحث الثاني

البعد الديني وأثره في توجهات مؤسسة الرئاسة في عهد الرئيس بوش الابن

إن السياسة الأمريكية الحديثة – وخاصة في عهد الرئيس جورج بوش الابن – هي سياسات تستند إلي الرؤى التوراتية الإنجيلية، حيث إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في جزء كبير منها تنطلق من حتمية الصراع بين الإسلام من ناحية، والمسيحية واليهودية من ناحية أخرى، وقد ظهرت هذه النظرية ظهرت في فهم سياسات عدد من الساسة الأمريكيين وهي ترسم سياسات كثير منهم، فالتوراة تؤكد أن نهاية الدولة الجديدة ستنتهي إلى مآل الدولة القديمة (عبدالشافي،135:2003) ولو نظرنا في تاريخ بوش الابن نجد أن اثنين من الأجداد الأوائل للرئيس الثالث والأربعين وهما: جورج ووكر، وصمويل بوش ينتميان للكنيسة الأسقفية البروتستانتية، وكذلك كان جده ووالده (عبدالسلام،176:2005).

ومن الجدير بالذكر أن جورج بوش الابن عانى من أزمة شخصية ومهنية فالتحق بـ (مجموعة دراسة الكتاب المقدس) لمدة سنتين، ومثل ذلك البرنامج نقطة تحول في حياته، وبدأ الدين يطبع أفكاره وأعماله، ومنذ ذلك الحين بدأت مسيرته للتوفيق بين قناعاته الدينية وطموحاته السياسية، وفي عام 1987 كلف بالتحضير لمعركة والده الانتخابية، من خلال تكليفه بإدارة العلاقة مع اليمين الديني المتطرف، وتلقى الابن درساً من نتائج انتخابات والده، ونشط ليكون مثل أولئك المتطرفين المسيحيين، فكانت نصوص الإنجيل ملك يمينه بعدما خضع لدراسة مكثفة فيه، وأخذ يستخدم عبارات مقتبسة منه مثل "وحدهم المؤمنون بيسوع هم الذين سيدخلون الجنة" وليس بوش الابن وحده الذي يتمتع بموقفه الروحي، والذي يحوز على رضى اليمين المسيحي المتطرف، فزوجة الأمين العام للسلطة التنفيذية في البيت الأبيض هي وزيرة العبادة الميثودية*، ووالد كوندوليزا رايس واعظ في ألاباما، ومايكل جرسون

* حركة دينية إصلاحية تحاول إحياء دور الكنيسة الإنجليكية (عبدالشافي،100:2007)

المسئول عن لجنة كتابة الخطابات الرئاسية ملقب بهارفرد الإنجيلي، وعليه يشبه البيت الأبيض في عهد بوش الابن خلية أولئك الذين ينتظرون معركة هرمجدون، الفاصلة بين الخير والشر عند عودة المسيح الدجال وظهور يسوع المسيح، وهذا ما تفسره مصطلحات بوش الابن الخطابية بعد الحادي عشر من سبتمبر، إذ أخذ يكثر من اقتباس كلمة الشر (من كتاب المزامير) ويطلقها حيناً على ابن لادن وطوراً آخر على صدام حسين، وإطلاق محور الشر على كل من العراق وإيران وكوريا الشمالية، ويقول جورج بوش الابن: "إنها حرب باسم الله، وقد اختار الله الشعب الأمريكي للقيام بها"(غريب،2004:21-30).

ومع وصول جورج بوش الابن إلى الحكم تبنت إدارته مجموعة من السياسات التي تعكس في معظمها رؤية دينية محافظة تجاه القضايا التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية، ولأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية تقوم مؤسسة الرئاسة على أساس الدين، فإذا كان هناك رؤساء متدينون من قبل في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن بوش الابن هو أول رئيس يفتتح حملته الانتخابية بدعوة ألفين من القساوسة والقادة الدينيين إلى حفلة كبرى، ويخطب فيهم كما لو أنه راع لكنيسة، وأظهروه بصبغة دينية أثناء حفل تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية (قاسم،2009:23) وعندما تحدث جورج بوش الابن في المؤتمر السياسي السنوي للجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية (آيباك) في مايو 2004، استحضر مجموعة من المواضيع الأخلاقية للمساعدة على شرح الدعم الأمريكي لإسرائيل حيث قال :"بين أمريكا وإسرائيل أمور كثيرة مشتركة، فكلانا ولد من صراع وتضحية، وأنشئنا معاً على أيدي مهاجرين هاربين من الاضطهاد الديني في ديار أخرى، وبني كل منا ديموقراطية حيوية على قاعدة حكم القانون واقتصاد السوق، ونحن أيضاً في الدولتين، نشأنا على معتقدات أساسية معينة، فالله الرب يراقب شؤون الإنسان، ويقدر كل حياة، وقد جعلت هذه الروابط منا حليفين طبيعيين وهي روابط لن تنفصم أبداً "، ولاحظ بوش الابن أيضاً أن الوضع الخاص – المتعلق

بالوضع الجغرافي (المعضلات الجيوبولتيكية) – لإسرائيل جعل منه موقفاً يستحق من خلاله الإسرائيليون احترام الشعب الأمريكي (شايمر ووالت،125:2007) ومن الواضح أن جورج بوش الابن يقوم على تنفيذ خطة رسمها تحالف ثلاثي تقوم أعمدته على اليمين الرأسمالي الأمريكي الذي لا يرى العالم إلا من أبواب مصالحه الطبقية، وتيار المبشرين الأمريكيين المتطرفين ذي العلاقة الوثيقة مع اليمين الرأسمالي، والذي يروج أن للأمة الأمريكية رسالة إلهية عليها أن تبلغها للعالم على أساس قاعدة الصراع بين الخير والشر، وأخيراً اليمين اليهودي المتطرف الذي يدعم الليكود، بالإضافة لتحالف القوى الدولية المالية والمصرفية (غريب،23:2004) ووضع الرئيس جورج بوش الابن عدداً كبيراً من الوظائف العليا في إدارته لليمين المسيحي، ففي وزارة العدل مثلاً نجد أن الوزير الجديد جون أشكروفت حرص قبل أداء اليمين القانونية على دهن جسمه بزيت الزيتون مثلما ورد في الكتاب المقدس عن الملك داوود (عبدالسلام،199:2005).

وأما نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، فقد ولد في 30يناير 1941 ويتبع دينياً المذهب الميثودي (حركة دينية إصلاحية تحاول إحياء دور الكنيسة الإنجليكية) وكان أول رئيس أركان حرب في إدارة الرئيس فورد وحتى عام 1977، ثم شغل منصب وزير الدفاع في عهد بوش الأب، ثم انتخب نائباً للرئيس بوش الابن في انتخابات عام 2000 الرئاسية (عبدالشافي،100:2007) وكان تشيني يرأس مجموعة من اليمينين المتطرفين وهم يعرفون بـ (الشتراويين) الذين يعملون من أجل تحويل الولايات المتحدة الأمريكية من جمهورية ديموقراطية إلى نظام استبدادي مستخدمين أحداث الحادي عشر من سبتمبر لقلب النظام الدستوري، ويترأسها داخل الإدارة الأمريكية نائب الرئيس الذي هو بمثابة (زعيم محاكم التفتيش فيها) والسبب هو أنه نتيجة لاستمرار سيطرة نائب الرئيس تشيني يبقى كامل جهاز المحافظين الجدد في مكانه داخل إدارة جورج بوش الابن، وكل محاولات تنظيف البيت الأبيض تمت إعاقتها بتدخل تشيني بشكل شخصي أو بتدخل كبير موظفيه شتراوس (غريب،23:2004).

وانعكست هذه الخلفية الدينية لمؤسسة الرئاسة على السياسة الخارجية حيث نجد إن إدارة جورج بوش الابن تركت العنان لرئيس الوزراء الإسرائيلي آريل شارون لإعادة احتلال الضفة الغربية في مطلع عام 2002 والتنكيل بالفلسطينيين وإنهاء اتفاقية أوسلو ضمنياً وإلغاء كل ما ترتب عليها من اتفاقات، وأيد الرئيس الأمريكي سياسة شارون التي تهدد المنطقة بأكملها وتهدد حتى المصالح الأمريكية فيها (برجان،60:2002).

المبحث الثالث

البعد الديني وأثره في توجهات الكونجرس، ووزارتي الدفاع والخارجية في عهد الرئيس بوش الابن

أولاً: مؤسسة الكونجرس

تتضمن عملية صنع القرار في النظام الأمريكي عدداً كبيراً من الأطراف المشاركة مع تنوع طبيعة هذه الأطراف في كل حالة، ففي حالات معينة تتكون هذه الأطراف من الكونجرس والأجهزة التشريعية للولايات المتحدة الأمريكية والمحاكم، وفي حالات أخرى تتكون من الرئيس ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع، وتأخذ الولايات المتحدة الأمريكية بنظام المجلسين الشيوخ والنواب وذلك لإيجاد التوازن بين النزعات المركزية من ناحية والمحلية من ناحية أخرى(عبدالشافي،97:2003). ويقر الدستور الأمريكي مبدأ المساواة التامة بين مجلسي الشيوخ والنواب في الاختصاص التشريعي، إلا ما خلا بعض القوانين المتعلقة بالضرائب وبعض الشؤون المالية(الرفاعي، 2010: 577-578).

وتقوم لجان الكونجرس بدور هام في الحياة السياسية والتشريعية، حيث تعتبر عملية صناعة القرار على المستوى التشريعي هي الوظيفة الأساسية لتلك اللجان، وتستمد لجان الكونجرس أهميتها السياسية من خلال مصالح وأنشطة الجماعات التي تعبر عنها تلك اللجان، ولا يخفى على أحد أهمية الكونجرس الأمريكي في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية، حيث يمتلك الكونجرس من الأهمية ما يؤهله للوقوف في وجه مؤسسة الرئاسة، وسعى الكونجرس إلى الحفاظ على السلطات التي منحها له الدستور، وخاصة فيما يتعلق بسلطة اتخاذ قرار الحرب، فقد منح الكونجرس السلطة الكاملة لإعلان الحرب، كما أنه يتمكن من أن يعطل كثيراً من مشاريع الرئيس وأولوياته، ويتدخل في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (عبدالشافي،97:2003).

ونجد أن إحدى ركائز فاعلية اللوبي الصهيوني هي نفوذه داخل الكونجرس، فإسرائيل على عكس أي دولة أخرى – تقريباً – محصنة ضد الانتقادات في الكابيتول (مبني الكونجرس الأمريكي) وهذا وضع يلفت الانتباه بحد ذاته، لأن الكونجرس يتعاطى غالباً مع مسائل نزاعية، ويسهل في العادة العثور على وجهات نظر متنافسة، أما في حالة إسرائيل فيصمت الناقدون السياسيون، ويكاد لا يحصل نقاش على الإطلاق وتم الكشف عن غياب أي نقاش جدي فيما يتعلق بإسرائيل، ففي جلسة استماع حول عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، عقدتها اللجنة الفرعية للشرق الأوسط وجنوب آسيا في فبراير 2007 استمعت اللجنة إلى ثلاثة شهود، مارتن إندك المسؤول السابق في الآيباك وسفير الولايات المتحدة في إسرائيل، وديفيد ماكسوفكسي من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط والمؤيد لإسرائيل، والمحافظ اليميني دانيال بايبس الذي يدير منتدى الشرق الأوسط، ولم يؤت بأي ناقد غير متعاطف مع إسرائيل ولا بأي فلسطيني أو عربي أمريكي لعرض وجهات نظر متقابلة، ولخص الوضع بدقة م.ج.روزنبرغ الذي عمل سابقاً لصالح الآيباك :"كانت تلك جلسة استماع حول طرفين في نزاع سمح فيها لطرف واحد فقط بالتكلم" (ميرشايمر،2007:204–205،228–229) ولو بحثنا في أهم أسباب نجاح اللوبي في الكونجرس، نجد أن بعض الأعضاء الأساسيين هم من المسيحيين الصهاينة مثل زعيم الأغلبية ريتشارد آرمي، الذي قال في سبتمبر 2002 :"إن أولويتي الأولى في السياسة الخارجية هي حماية إسرائيل " ويقول رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا مورتن كلاين عن توم ديلاي الذي خلف آرمي كرئيس للأغلبية :"أنه اهتم لإسرائيل في كل ذرة من روحه" بل إن توم ديلاي نفسه قال عن إسرائيل :"إنها في الصميم" ونجد أيضاً أن المعتقدات الدينية أثرت على عدة سياسيين أمريكيين مرموقين في الكونجرس الأمريكي، ففي عام 2002 أبلغ أمين مجلس النواب توم ديلاي المؤتمر السياسي للآيباك أنه يعارض إعطاء أرض للفلسطينيين، قائلاً :"لقد جبت يهودا والسامرة ولقد وقفت على مرتفعات الجولان، ورأيت الأرض المحتلة، رأيت إسرائيل"، وأبلغ ريتشارد آرمي سلف ديلاي كزعيم

للأغلبية في مجلس النواب الصحفي كريس ماثيوز في مايو 2002 :"أنه مسرور لتمسك إسرائيل بكامل الضفة الغربية، وأنه يؤمن بأن على الفلسطينيين أن يرحلوا " وقال السيناتور جيمس إينهوفي لزملائه في خطاب أمام الكونجرس شارحاً لماذا لإسرائيل الحق في كل فلسطين :"لأن الله قال ذلك ... ففي هذا المكان أوصى الله إبراهيم قائلاً له :أعطيك هذه الأرض، الضفة الغربية " (ميرشايمر، 2007 :204-205،228-229).

وفي عام 2002 عقد التحالف المسيحي "مؤتمر الطريق إلى النصر" وتم خلاله إطلاق شعار (التضامن مع إسرائيل) وتم دعوة عدد من الوجوه السياسية والاجتماعية الأمريكية مثل بات روبرتسون، والسناتور روي بلانت، وأعضاء مجلس النواب جيمس إتهوف وسام برادنباك وألت كييس، وخاطب أولمرت ذلك الحشد بقوله :"أحيي المؤمنين بصهيون، الله معنا في دعم حكومة إسرائيل، وأنتم أيها المسيحيون العظماء في الولايات المتحدة الأمريكية معنا " وعلق روبرتسون على ذلك بقوله :"علينا ألا نسأل إسرائيل الإنسحاب مما يسمى الأراضي المحتلة، علينا الوقوف معها والحرب من أجلها، ومواجهة كل المنظمات المتطرفة التي على شاكلة حركة حماس" (قاسم،2009:25-26).

ولربما يعود السبب في مثل هذه المواقف الداعمة لإسرائيل، لوجود سيناتورات يهود ونواب يعملون لجعل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تدعم أكثر وأكثر المصالح الإسرائيلية، والواقع أنه في عام 2006 انتخب رقم قياسي من اليهود الأمريكيين في مجلسي الشيوخ والنواب، مثل السيناتور جوزيف ليبرمان، وتشارلز ستومر، وجيرالد نادلر، وهنري واكسمان، وروبرت وكسلر، وغاري أيكرمان، وهم من المدافعين – شديدي الحماسة – عن إسرائيل والمتفانون في دعمها (ميرشايمر،2007:237).

ويرى الباحث أن الخلفيات الدينية لأعضاء مجلس الشيوخ أثرت إلى حد بعيد في القرارات السياسية الخارجية والمتعلقة بالشرق الأوسط وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فكانت كل القرارات التي يتم اتخاذها داخل الكابيتول (مبني الكونجرس الأمريكي) لصالح إسرائيل لإيمانهم الكامل بالنصوص

التوراتية المتعلقة بأرض الميعاد وإقامة الهيكل وعودة المسيح مرة أخرى، وكل ذلك على حساب القضية الفلسطينية.

ثانياً: وزارة الخارجية ووزارة الدفاع

إن عملية صنع السياسة الخارجية داخل الولايات المتحدة الأمريكية عملية معقدة تتضمن مشاركة أجهزة وقوى وجماعات عديدة رسمية وغير رسمية، ومنها المؤسسات الدينية، فالدين يمثل البنية السيكولوجية والعقلية للأمريكيين وهو الذي يشكل الانطباعات الأولية والأفكار السياسية عن المحيط الخارجي للحدود الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية، ولقد استطاعت العقائد الإيفانجليكية التأثير على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ومجموعة المتدخلين الآخرين في السياسة وصناعة القرار من مؤسسات دينية وفكرية وثقافية وسياسية تتدخل في خارطة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، والطائفة الإيفانجليكية تعتقد اعتقاداً راسخاً في حتمية الصراع والحرب مع الآخر حضارياً ودينياً وتأخذ بالتأويل الحرفي للكتاب المقدس (العلوي،2012).

ويمثل الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 علامةً فارقة ونقطة تحول في الفكر السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وفي رؤية الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها ولعلاقتها بالعالم الخارجي ودورها فيه، ويرى أغلب المفكرين الأمريكيين أن الحادي عشر من سبتمبر يشبه في وطأته الأحداث الكبيرة التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها الحديث، والتي ترتب عليها إعادة صياغة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وللمبادئ والأهداف الناظمة لها، مثله في ذلك مثل الهجوم الياباني على بيرل هاربور، والانقلاب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا عام 1948، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أضاعت تلك الفرص لفرض رؤيتها على العالم، ولابد من اتخاذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر مناسبة لتعويض تلك الفرص الضائعة وإعادة صياغة المبادئ الناظمة لسياستها الخارجية، وتميزت الرؤية السائدة في إدارة جورج بوش الابن في الشهور الأولى لتوليه

السلطة بالميل نحو الانعزالية، ثم ومن نظرة أيديولوجية تغيرت سياسته في النظر للعالم باعتباره منقسماً إلى معسكرين أحدها للأخيار والآخر للأشرار، وبالتالي أصبحت الإدارة الأمريكية أكثر إدراكاً لارتباط مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأمنها ورفاهيتها بما يجري في مناطق أخرى من العالم، وأصبحت بالتالي ميالة لاتباع سياسة خارجية نشطة، وأكثر استعداداً للدخول في صراعات في أماكن متفرقة من العالم، ولديها الجرأة على التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى لإعادة صياغة نظم الحكم فيها، وتسعى نحو صياغة نظام دولي جديد تحت هيمنتها (عبدالجواد،2002:84-87) وبالتالي فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قلبت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من حالة الحساب السياسي إلى حالة الخروج عن العقلانية، لدرجة أن الرئيس الأمريكي بوش الابن كشف في ثنايا تصريحاته أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية الحقيقية التي كانت تخطط لها منذ فترة طويلة، هي الدخول في حرب صليبية جديدة ضد الإسلام، والبلاد الإسلامية (عبدالشافي،2003:135) فغير الرئيس بوش الابن مسار السياسة الخارجية، فأعلن الحرب على "الإرهاب" وفرض على جميع الدول أن تتعاون مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك، وإلا أصبحت ضدها، وبهذا عاد معسكر الصقور إلى الهيمنة وجعل الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية والاقتصادية الأوحد في العالم، وركز معسكر الصقور على ثلاثة محاور وهي الحملة العسكرية في أفغانستان، ومساندة إسرائيل من خلال تعليق إعلان قيام الدولة الفلسطينية، وضرب العراق عسكرياً، وقال بوش الابن في خطاب له أمام الكونجرس بعد الحادي عشر من سبتمبر :"إن العدو ليس جماعة محددة، ولكن عقلية معينة، هذه العقلية تكره المسيحية وتكره اليهودية، وتكره كل شيء يختلف عنها، وعلى بقية الأمم أن تختار" (عوض،2002:340).

ويرى الباحث أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والصانع لسياستها الخارجية في تلك الحقبة كان مدفوعاً بأيديولوجيته البروتستانتية، في رؤيته للعالم الخارجي من حوله، فكان يحرك السياسة الخارجية

نحو تحقيق نبوءات توراتية، ويقول هيكل أن الحرب على العراق وأفغانستان، وإعاقة إعلان قيام الدولة الفلسطينية، ما هو إلا من أجل التسريع بعودة المسيح الثانية كما يراها الإنجيليين (هيكل2004:223) وبروز البعد الديني في عهد الرئيس بوش الابن يعود إلى تضافر أربعة عوامل هي: بروز اليمين الديني كقوة ظاهرة في انتخابات عام 2000، ووجود المحافظين الجدد ذوي الميول اليمينية المتشددة، وحرص بوش الابن على استمالة اليمين الديني إليه، ووقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كل هذه العوامل تضافرت لتعطي دفعة قوية للمعتقدات الدينية لأن تملي أفكارها على السياسة الخارجية الأمريكية (التركي،2011).

وزراء الخارجية الأمريكيين وخلفياتهم الدينية (2001-2008):

لقد تأسست وزارة الخارجية الأمريكية في عام 1789 وتعتبر إحدى الوزارات المهمة لأنها الجهة التنفيذية المختصة في الشئون الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وهي تساعد في تشكيل وتنفيذ ومراقبة السياسة الأمريكية في العالم، وأن وزير الخارجية الأمريكي يعتبر الموظف الأعلى في الحكومة والمستشار الأول للرئيس في السياسة الخارجية .(Rusk،N.D:74)

1. **كولن لوثر باول:** هو جنرال وسياسي أمريكي ولد في نيويورك في عائلة مهاجرة من أصل جمايكي، تولى حقيبة وزارة الخارجية الأمريكية من 20 يناير 2001 حتى 26 يناير 2005 في الفترة الرئاسية الأولى من عهد الرئيس جورج دبليو بوش، وكان قبل ذلك قد تقلد منصب رئاسة هيئة الأركان المشتركة الثانية عشرة وذلك في الفترة من 1 أكتوبر 1989 حتى 20سبتمبر 1993، وأنهى خدمته كوزير الخارجية إثر تقديم استقالته وتولى منصب وزير الخارجية من بعده كوندا ليزا رايس عام 2005 (الموسوعة العالمية ويكبيديا،2015) ويمثل كولن باول الجناح المعتدل في الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن المنتمية إلى الفكر اليميني المتطرف (لاري،2003).

2. **كوندوليزا رايس:** من مواليد 14 نوفمبر 1954، والتي شغلت منصب وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابقة في الفترة من 26 يناير 2005 إلى 20 يناير 2009، وتقلد قبلها بالمنصب كولن باول الذي قدم استقالته ولم يشارك بحكومة الفترة الرئاسية الثانية للرئيس جورج دبليو بوش، وكانت قبل توليها وزارة الخارجية تعمل كمستشارة للأمن القومي بين عامي 2001– 2005، كما عملت قبل توليها لهذا المنصب أستاذة للعلوم السياسية في جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا، وولدت في مدينة برمنغهام في ولاية ألاباما، وعانت في فترة طفولتها من العنصرية، ثم انتقلت مع أسرتها إلى مدينة دنفر في ولاية كولورادو في عام 1976، وحصلت على شهادة في العلوم السياسية من جامعة دنفر، وبعد ذلك حصلت على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة نوتر دايم، وحصلت على الدكتوراه من كلية العلاقات الدولية في جامعة دنفر، وتعتبر أول امرأة من أصل إفريقي تصبح وزيرة خارجية للولايات المتحدة (الموسوعة العالمية ويكبيديا، 2015).

وتعتبر رايس ذات مبادئ مسيحية مؤمن، ومن الناحية الفكرية تتفق مع وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد في توجهه الصقري (البحيري،2004) وبذلك فهي تميل لليمين المسيحي المحافظ الذي يستند إلى قاعدة أصولية بروتستانتية داعمة لإسرائيل (العيسي،2012).

وزراء الدفاع الأمريكيين وخلفياتهم الدينية:

1. دونالد رامسفيلد: (ولد في 9 يوليو 1932) تولى وزارة الدفاع الأمريكية منذ عام 2001 وحتى عام 2006، وهو الشخص الأكبر عمراً الذي يتولى هذا المنصب وكان أيضاً الأصغر عندما كان وزيراً للدفاع في زمن الرئيس الأمريكي جيرالد فورد، ولد رامسفيلد في مدينة إيفانستون في ولاية إلينوي، وأصول جده الأكبر تعود إلى ألمانيا التي هاجر منها إلى أمريكا في القرن التاسع عشر، ويعتبر رامسفيلد واحداً من أهم الأعضاء في ما يسمى بالصقور أو المحافظين الجدد وهو من المؤمنين بالإمبراطورية الأمريكية وباستخدام القوة لتحقيق الغايات (الموسوعة العالمية ويكبيديا،2015).

ويميل دونالد رامسفيلد لليمين المسيحي المحافظ الذي يستند إلى قاعدة أصولية بروتستانتية كبيرة ومنظمة (العيسي،2012) وهو التيار الذى يتبنى إسرائيل ومسألة الدفاع عنها وعن حقها في التوسع والانتصار على أعدائها، من منطلق ثيولوجي عقيدي، حيث إن هذا الصراع هو جزء من "الخطة الإلهية" في محاربة الشر، التي تقود حسب زعمهم، إلى نهاية التاريخ وانتصار الخير على الشر، وإسرائيل ليست مجرد جزء من معسكر الخير، بل هي المكان والكيان والنموذج الذي تتجسد فيه الإرادة الإلهية (دياب،2013).

ولقد قام رامسفيلد بتعيين مجموعة من المستشارين – الذين يتبعون الفكر المحافظ الجديد وذوي العلاقات الخاصة والحميمة مع اللوبي الصهيوني – من أمثال بول وولفوفيتز الذي شغل منصب نائب رئيس الدفاع، وريتشارد بيرل الذي كان رئيس مجلس سياسات الدفاع وغيرهم، ولقد كان لرامسفيلد لمساته الواضحة في تطوير إستراتيجية وزارة الدفاع الأمريكية على التكنولوجيا العالية في القوات العسكرية وذلك بموجب خفض أعداد القوات البرية والاعتناء بشكل كامل على القوات الجوية، أو إستراتيجية ما يسمى الحرب الخاطفة (القرم،2007).

2. روبرت غيتس: وزير الدفاع الأمريكي منذ 18 ديسمبر 2006 حتى 2011، وعين وزيراً للدفاع بعد استقالة سلفه دونالد رامسفيلد بعد فوز الديمقراطيين بانتخابات الكونجرس، وكان قبلها قد عمل مديراً لوكالة الاستخبارات المركزية وذلك في الفترة من عام 1991 إلى عام 1993، وكان قد بدأ عمله فيها في عام 1966، وفي عام 1986 كان نائباً لمدير الوكالة وذلك إلى عام 1989 عندما عين نائباً لمستشار الأمن القومي، وعمل في عهد الرئيس جورج بوش الابن مديراً لوكالة المخابرات المركزية، وبعدها ترك الوكالة وعمل مديراً لجامعة تكساس إي آند أم، كما عمل في عضوية عدد من مجالس الإدارة لشركات مختلفة، وعمل عضواً في لجان جيمس بيكر والمجموعة المكلفة بدراسة الوضع في العراق، كما اختير أميناً لإدارة الأمن الداخلي عندما أنشئت بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001، لكنه

رفض تعيينه لهذا المنصب لكي يحتفظ بإدارة جامعة تكساس، وبعد انتخاب الرئيس باراك أوباما وقيامة بتشكيل إدارته أبقاه في وزارة الدفاع (الموسوعة العالمية ويكبيديا،2015).

كما ويتصف روبرت غيتس بالميول الدينية المعتدلة مقارنة بجورج بوش الابن وسلفه دونالد رامسفيلد، حيث يُعد غيتس واحداً من أكثر الشخصيات المُعتبرة والضابطة للنفس في السياسة الأمريكية (رفاعي،2014).

ويرى الباحث أن الخلفيات الدينية لأعضاء الكونجرس الأمريكي ولوزراء الخارجية والدفاع قد أثرت إلى حد بعيد في قراراتهم المتعلقة بالسياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. كما أن ميول وزراء الخارجية والدفاع الأمريكيين الدينية، لم تختلف كثيراً عن ميول جورج بوش الإبن ذات الخلفية الدينية الأصولية البروتستانتية الداعمة لإسرائيل، بإستثناء وزير الخارجية كولن باول الذى ينتمي الى الجناح المعتدل في الإدارة الأمريكية ووزير الدفاع روبرت غيتس الذى يتصف بالميول الدينية المعتدلة، حيث يُعد غيتس واحداً من أكثر الشخصيات المُعتبرة والضابطة للنفس في السياسة الأمريكية.

الفصل الرابع

العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في ضوء المؤثرات العقائدية

المبحث الأول: العلاقات السياسية والدبلوماسية

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية

المبحث الثالث: العلاقات العسكرية والأمنية

مقدمة:

يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية، حيث يستعرض المبحث الأول العلاقات السياسية والدبلوماسية، إذ يوضح مدى الارتباط بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، و مرتكزات العلاقات السياسية الأمريكية الإسرائيلية، ودور المسيحيين اليمينيين في تعزيز العلاقات السياسية الأمريكية الإسرائيلية.

في حين يركز المبحث الثاني على العلاقات الاقتصادية، من حيث تأثير المساعدات الاقتصادية الأمريكية على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وحجم المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، و الميزان التجاري للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وجداول تفصيلية لحجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال ولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، ومدى تأثير المساعدات الأمريكية على إسرائيل.

أما المبحث الثالث فيستعرض العلاقات العسكرية والأمنية، وأسس التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي، وأبرز أوجه الاستفادة لإسرائيل من التعاون الأمني والعسكري بين البلدين.

المبحث الأول

العلاقات السياسية والدبلوماسية

ترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات متنوعة مع جميع دول العالم تقريباً، إلا أن علاقاتها بإسرائيل هي علاقات خاصة جداً لا مثيل لها في تاريخ العلاقات الدولية، فقد اعتمدت إسرائيل منذ بداية نشأتها على تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية بهدف ضمان أمنها أولاً وفى مرحلة لاحقة من هذا التحالف تمكينها من تحقيق تفوقها النوعي على الدول العربية كافة (المشاقبة وشلبي،241:2012) ويتعدى الدور الإسرائيلي في الإستراتيجية الأمريكية حدود المنطقة العربية، ليصبح دوراً عالمياً، فلإسرائيل دور مهم في إفريقيا، ليس ضد الدور العربي – الذي يكاد يكون ضئيلاً– بل ضد الدول الغربية ومنها فرنسا ذات الدور المنافس للولايات المتحدة الأمريكية في إفريقيا، وكذلك ضد الصين والاتحاد السوفيتي خلال مرحلة الحرب الباردة (السلطان،305:2002).

ويلعب اللوبي الصهيوني الأمريكي الدور الأهم والأكثر تأثيراً في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية حيث يعتبر من أهم الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم دعمها لإسرائيل، كما عمل على تعديل بوصلة الإدارة الأمريكية وتوجيهها للوجهة التي أرادها، وحثها على تفضيل إسرائيل والعمل على مساعدتها ما أمكن بل وإيثار سياستها على السياسة الأمريكية ذاتها (الضيفي،211:2011).

مرتكزات العلاقات السياسية الأمريكية الإسرائيلية

العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حملت صفة شائعة، هي العلاقة الخاصة، والعلاقة الخاصة بين الدول لها معنى محدد ومعروف – مثل العلاقة الخاصة التقليدية القديمة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية – فهي علاقة ثنائية بين دولتين تجمع بينهما المصالح والروابط العرقية والثقافية والعاطفية، لكن العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لها شكل

مختلف، فهي ليست علاقة ثنائية، لكنها علاقة مكونة من ثلاثة أضلاع، وهذه التركيبة الثلاثية هي التي أعطتها خصوصيتها الفريدة، فهي علاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل واليهود الأمريكيين، ولهذا فإن أي تباعد يمكن أن يكون قد حدث بين السياسة الخارجية الإسرائيلية حسب نظرتها لمصالحها الحيوية، وبين السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، طبقاً لنظرتها هي الأخرى لمصالحها، لم يكن ليترتب عليه تغيير فعلي في هذه العلاقة الخاصة، إلا أن يكون هناك تغيير مواز له على المسار الثنائي للعلاقة بين إسرائيل واليهود الأمريكيين (الغمري،46:2001).

فقد التزمت الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل منذ تأسيسها، بل إن هذا الالتزام قد سبق هذا التأسيس بسنوات، عندما تبنى الرئيس الأمريكي ترومان المشروع الصهيوني عملياً خلال الحرب العالمية الثانية ودعم بقوة إقامة دولة لليهود في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني، ومارس الضغوط على الحكومة البريطانية لفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون أية قيود، وعلى مدار العقود اللاحقة، وحتى يومنا هذا شكلت الالتزامات الأمريكية لإسرائيل في المجالات العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية، الأساس في إبقاء هذه الدولة قوية ومتفوقة عسكرياً على جميع دول منطقة الشرق الأوسط وإبقائها دولة فوق القانون بعيدة عن أي محاسبة ولا يمكن المس بها سياسياً وقانونياً في المحافل الدولية (بن مئير وسمحوني،3:2010).

لقد جنى قادة إسرائيل فوائد كبيرة من النشاط الذي يقوم به اليهود الأمريكيون داخل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمارس هؤلاء القادة الضغط على الساسة الأمريكيين من أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية من أجل مراعاة مصلحة إسرائيل والدفاع عنها أمام صانعي القرار من الحكام وقيادة الإدارة الأمريكية، كما ينسق اليهود الأمريكيون جهودهم لإقناع زعماء الكونجرس البارزين بأن إسرائيل دائماً على حق، وأنه يجب على الكونجرس أن يؤيدها في جميع الأحوال دون اعتراض (عبد السلام،103:2005).

ويقوم اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بالاستفادة من إمكانيات يهود الولايات المتحدة للحصول على الدعم اللازم لإسرائيل سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي، ومن العوامل التي ساعدت هذا اللوبي على تحقيق هذه الغاية، مخطط الدعاية الذي خطته المنظمات اليهودية لنفسها بعد دراسة طبيعة تكوين المجتمع الأمريكي، حيث يقوم هذا المخطط على (المصري،2007:65-66):

1. الربط المستمر بين الوسائل الدعائية وبين طبيعة التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأمريكي، ويركز بصفة خاصة على مخاطبة مراكز القوة فيه.
2. تقسيم الرأي العام الأمريكي إلى ثلاثة قطاعات :الأول يمثل الأغلبية الساحقة التي لا تهتم ولا تعلق، والثاني أقلية تعرف بعض الشيء واهتماماتها متفاوتة والثالث يمثل أقلية ضئيلة جداً تصنع رأي الأقلية التي لا تعرف بعض الشيء.
3. تركيز الاهتمام على القيادة التي تصنع الرأي وتشكل الخط السياسي، مع الاهتمام بالأقلية التي تتابع الأمور من خلال ما تفعله الأقلية التي تمثل القيادة في المجتمع.

ويلاحظ على هذا المخطط أنه لا يحتاج إلى وقت كثير لتنفيذه، كما لا يتطلب النفاذ إلى كل ركن في الولايات المتحدة دعائياً، لأنه يكتفي بالتأثير على القلة القائدة في المجتمع، ولتنفيذ هذا المخطط تلجأ الصهيونية إلى ثلاثة أساليب :

الأول: التخلص من القوى المعارضة لها في كافة الأوساط الرسمية بشتى الوسائل.

الثاني: التغلغل في صفوف الأقلية المؤثرة في المجتمع الأمريكي.

الثالث: التأثير على عقول قادة السياسة الأمريكية في كافة المجالات، الاقتصادية والعلمية والعسكرية.

كما يحاول اللوبي الصهيوني إقناع الأمريكيين بأن مصالح إسرائيل ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية متفقة تماماً، ومع هذا فإن ذلك لا يمنع أحياناً، من وجود شوائب تعكر صفو العلاقة بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية وبعض المتطرفين من الإسرائيليين اليمينيين، كما حدث عندما ذكر شلومو أفينز "أنه من الضروري طرد يهود الولايات المتحدة وإرسالهم إلى إسرائيل لأن اليهودي الذي لا يذهب إلى إسرائيل يعتبر كافراً" ولكن غالبية يهود الولايات المتحدة الأمريكية لا تعير هذه الأصوات الشاذة أي التفات ويعتبر غالبيتهم أن الولايات المتحدة هي أرض الميعاد بالنسبة لهم ولا يطيقون العيش خارجها (عبد السلام،103:2005):

المسيحيون اليمينيون ودورهم في تعزيز العلاقات السياسية الأمريكية- الإسرائيلية

هناك لوبي آخر لا يقل تأثيره عن قوة اللوبي اليهودي ألا وهو لوبي ما يسمى (المسيحيون اليمينيون) حيث تكمن خطورة هذا اللوبي وتأثيره على الإدارة الأمريكية بكثرة عدد أفراده، وإلباسه الرداء الديني على جميع نشاطاتهم المؤيدة لإسرائيل، ولسيطرتهم على كثير من الكنائس، ووسائل الإعلام، والمبالغ الضخمة التي بحوزتهم، ويعمل هذا اللوبي على تحويل رصيده الشعبي إلى قوة سياسية يؤثر من خلاله على مجرى الأحداث لتصب في النهاية في خدمة إسرائيل (الضيفي،212:2011):

وقد كان لدوائر اليمين المسيحي الأمريكي دورٌ هام في طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير عام 2004، ومن تلك الدوائر برز الثنائي الخطير في إدارة الرئيس جورج بوش الابن، ريتشارد بيل مستشار وزير الدفاع السابق رونالد رامسفيلد، ودوغلاس فايت وكيل وزارة الدفاع السابق، حيث لعبا دوراً كبيراً في استغلال هجمات الحادي عشر من سبتمبر لخلق أجواء تساعد على شن العدوان على العراق، واحتلاله، والإطاحة بنظامه، وفرض تصورات لما أسمته الشرق الأوسط الكبير الذي يقوم على إعادة صياغة الخارطة الجيوستراتيجية للوطن العربي تتضمن الانقضاض على بقايا النظام العربي،

والعمل على طمس مقوماته الثقافية والحضارية عبر تذويبه في نطاق إقليمي جديد يمتد من بحر قزوين وشمال القوقاز شمالاً وشرقاً وإلى المغرب العربي غرباً (المشاقبة وشلبي،245:2012):

كما ظهر في دراسة لجون مريشيمر – وذلك بعد فحصه لأحاديث الرئيس بوش الابن وخطاباته– أنه شديد التعصب للصهيونية المسيحية، وأنه "أصولي مسيحي" يؤمن بأن الضفة الغربية وقطاع غزة منحة ربانية لليهود ولا يجوز التنازل عنها، وقد صرح بوش عدة مرات بأن اليهود هم شعب الله المختار الوحيد على وجه الأرض، ويؤكد هذا البعد الأصولي لمعتقدات الرئيس بوش الابن استخدامه المصطلحات الدينية التي تنظر إلى العالم نظرة "ثنائية" وتقسمه إلى محورين هما محور الخير ومحور الشر– وقد جاء بكلمة الشر من سفر المزامير– بحيث تكون الولايات المتحدة وحضارتها ممثلة وقائدة لمحور الخير، أما المسلمون والعرب فيمثلون محور الشر المعادي للحياة الأمريكية وقيمها، بل إن بوش الابن يعتبر أن من لا يقف مع الولايات المتحدة الأمريكية فهو ضدها، ووصف عدوان الولايات المتحدة على الشعوب والدول الإسلامية بأنها حروب مقدسة؛ لتحقيق العدالة المطلقة؛ التي تعتبر مفردات في صلب عقيدة الأصولية المسيحية (مبيضين وتيم،53:2004).

وقد ثبت أن الأصوليين المسيحيين في الإدارة الأمريكية، كما تقول الكاتبة الأمريكية غريس هالسل "مستعدون لتقبل نقد موجه لفرنسا، أو انجلترا، أو ألمانيا، أو إيطاليا، أو الولايات المتحدة، أو أي بلد أخر في العالم، لأن ذلك شأن سياسي، أما نقد إسرائيل فهو يساوي عندهم نقد الرب ذاته" (صحيفة الاتحاد الامارتية،2002/6/25).

وعلى مر عقود طويلة، وفرت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل دعماً دبلوماسياً مطرداً وغير مسبوق في تاريخ العلاقات بين الدول، فما بين أعوام 1972– 2006 م استخدمت واشنطن حق النقض الفيتو ضد 42 قراراً لمجلس الأمن في الأمم المتحدة نددت بإسرائيل (ميرشايمر ووالت،69:2007).

كما تبنى الكونجرس الأمريكي في عدد كبير من المواقف قرارات المؤتمرات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان الكونجرس يتعهد في كل مرة ببذل قصارى الجهود من أجل مساندة اليهود في الصراع العربي – الإسرائيلي، والتزمت الإدارة الأمريكية وفى كثير من المواقف بمساندة إسرائيل سياسياً، ويمكن التذكير بالوعود الأمريكية لإسرائيل بعدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران/يونيو 1967م، وعدم التقدم بأية مبادرة سلمية من دون التشاور المسبق مع إسرائيل، إضافة إلى الالتزام بعدم إجراء أية تعديلات على قرارات مجلس الأمن 242[*1]، و338[*2] والدفاع المستمر عن إسرائيل في مجلس الأمن والمحافل الدولية الأخرى، وأخيراً الالتزام الذي قطعه الرئيس جورج بوش الابن لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون عام 2004 بخصوص حدود المستوطنات وخاصة الكتل الاستيطانية الكبرى والذي يناقض كلياً القانون الدولي (بن مئير،وسمحوني،3:2010).

[*1] إن مجلس الأمن: إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط، وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب، والحاجة إلى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمن، وإذ يؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة (2) من الميثاق.

1- يؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، ويستوجب تطبيق كلاً المبدأين التاليين:

أ – سحب القوات المسلحة من أراض (الأراضي) التي احتلتها في النزاع.

ب- إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب، واحترام واعتراف بسيادة وحدة أراضي كل دولة في المنطقة، واستقلالها السياسي، وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة، ومعترف بها، وحرة من التهديد وأعمال القوة.

2- يؤكد أيضاً الحاجة إلى:

أ- ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة.

ب- تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

ج- ضمان المناعة الإقليمية، والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة، عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح.

يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلاً خاصاً إلى الشرق الأوسط؛ لإقامة اتصالات مع الدول المعنية؛ بهدف المساعدة في الجهود؛ للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة، على أساس النصوص والمبادئ الواردة في هذا القرار.

يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص، في أقرب وقت ممكن(وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، 2015).

[*2] طلب وقف اطلاق النار، والدعوة إلى تنفيذ القرار رقم (242) بجميع أجزائه.

إن مجلس الأمن:

1- يدعو جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر حالياً إلى وقف اطلاق النار بصورة كاملة، وانهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار، وفي المواقع التي تحتلها الآن.

2- يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف اطلاق النار، بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (242) (1967) بجميع أجزائه.

3- يقرر أن تبدأ فور وقف اطلاق النار وخلاله، مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط(وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، 2015).

ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً مميزاً في بلورة مشاريع التسوية للحفاظ على التفوق النوعي لإسرائيل، حيث استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض نفسها كوسيط استثنائي وحصري في عملية السلام المرتبطة بالصراع العربي–الإسرائيلي، مما سهل عليها تمرير خططها فيما يتعلق بالحلول الممكنة لإيجاد اتفاق بين أطراف الصراع، ولعبت مجموعة من العوامل دوراً رئيساً في الرابطة الوثيقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وعملية السلام، أهمها دور اللوبي اليهودي الضاغط في واشنطن، والأهمية الإستراتيجية لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، لذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تمرير مشاريع أمريكية لحل الصراع تحقيقاً للسلام الدائم والشامل بهدف تحبيذ الدول العربية للتعايش مع إسرائيل كواقع فرضته الظروف (بلعيد،2:2012).

إن المدقق في سياسات إدارة جورج بوش الابن منذ توليه السلطة عام 2001، يجدها متجهةً نحو العسكرة، والعودة إلى سياسة القوة، فالخارطة السياسية المحافظة والمتطرفة لإدارة الرئيس بوش الابن، هي التي رسمت فيما بعد ملامح السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 2001 حتى نهاية عهده 2008، ولهذا نستطيع القول أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن تجاه العديد من القضايا وخاصة قضية الصراع العربي–الإسرائيلي، تأثرت وبشكل مباشر بهذه الخارطة، التي كان كل همها، أن تصبح إسرائيل أقوى دولة في منطقة الشرق الأوسط خاصة في المجال العسكري (عدوان،20:2010).

ويرى الباحث أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية الصراع العربي–الإسرائيلي في عهد الرئيس بوش الابن، لم تختلف كثيراً عن سياسة الإدارات السابقة، في تقديمها للدعم السياسي للحكومات الإسرائيلية، فالقواعد الإستراتيجية السياسية الأمريكية تجاه هذه القضية واحدة لا تتغير من إدارة إلى أخرى، مهما تغيرت الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة، فالولايات المتحدة الأمريكية

لها سياسة واضحة وراسخة تجاه هذه القضية، تتمثل في الحفاظ على كيان إسرائيل دون أي مساس، والحفاظ على إسرائيل كأقوى دولة في منطقة الشرق الأوسط سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

المبحث الثاني

العلاقات الاقتصادية

تعتبر المساعدات الأمريكية الرسمية لإسرائيل تجسيداً حياً لطبيعة العلاقات والروابط بين حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبة وإسرائيل، وبما تمثله من أبعاد وأهداف مختلفة (لبد، 2004) كما تعد المساعدات الأمريكية لإسرائيل شريان الحياة فبدون المعونات الأمريكية – الحكومية منها والتبرعات– لا يمكن لإسرائيل أبداً أن تعيش، ففلسطين بلد فقير في موارده الاقتصادية، ولذلك استغلت إسرائيل النزعة الدينية الأصولية المسيحية لبعض الرؤساء الأمريكيين لكسب مزيداً من التعاطف الاقتصادي معها (عبد السلام،2005:135– 136).

لقد مر المشروع الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط في مراحل بالغة الصعوبة والخطورة بسبب تعرض المنطقة لأزمات وحروب دولية وإقليمية جراء الصراع العربي– الإسرائيلي حيث تصنف إسرائيل منذ نشأتها عام 1948 الذارع الممتدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط وتعتبر إسرائيل الحليفة الكبرى للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والتي تدعمها بالوسائل كافة، فهي تحصل على أكبر قدر من المعونات الخارجية الأمريكية "حوالي 3.3 مليار دولار سنوياً" وتزودها الولايات المتحدة الأمريكية بأحدث الأسلحة وتقيم معها منطقة تجارة حرة وتقدم لها ما تحتاجه من مساعدات اقتصادية وعلمية وتقنية (المشاقبة وشلبي،235:2012).

حجم المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل

لم تكن إسرائيل متلقياً عادياً للمساعدات الأمريكية، بل متلقياً له وضعه الخاص وذلك لأن تلك المساعدات لم تخضع في كثير من الأحيان للقوانين الأمريكية المنظمة لشئون المساعدات الخارجية الأمريكية، فمثلاً استخدمت إسرائيل 87% من قيمة المساعدات الأمريكية عام 1992 في شراء الطعام والوقود، وفي سداد بعض الديون قصيرة الأمد، وفي عام 1993 وصلت هذه النسبة إلى 93%، وهذا

يتعارض مع القوانين الأمريكية التي تنظم المساعدات الخارجية، حيث ترسل البعثات الأمريكية إلى الدول التي تقدم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات لها، لتحدد شكل المساعدات وآلية صرفها، في حين لم تنشأ بعثة مماثلة في إسرائيل، لسبب بسيط وهو أن المساعدات الاقتصادية لإسرائيل كانت تقدم لها في صورة نقدية، ودون مطالبتها بتقديم أية تفسيرات حول كيفية إنفاقها لهذه المساعدات، فإسرائيل لها الحرية التامة في طريقة إنفاق المساعدات الأمريكية لها، وفي هذا مخالفة صريحة لقوانين المساعدات الأمريكية الخارجية (المشاقبة وشلبي،237:2012).

وتعتبر المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية المؤشر الأكثر وضوحاً لموقع إسرائيل المفضل لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة، حيث يبلغ مجموع المساعدات الخارجية الأمريكية الاقتصادية والعسكرية التي تلقتها إسرائيل منذ تأسيسها نحو 154 مليار دولار حتى عام 2005 (بالقيمة الفعلية للدولار عام 2005)، معظمها منح مباشرة بدلاً من قروض، ويرى ميرشايمر ووالت أن المجموع الفعلي للمساعدات هو أكبر بكثير، لأن المساعدات الأمريكية المباشرة تعطى عادة في ظل شروط مواتيه، ولأن الولايات المتحدة تقدم إلى إسرائيل أشكالاً أخرى من المساعدات المادية لا تتضمنها موازنة المساعدات الخارجية (ميرشايمر ووالت،46:2007).

وأن من أهم أشكال المساعدات الأمريكية غير المباشرة لإسرائيل، الأموال التي تجمعها المنظمات الخيرية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتجهيزات العسكرية الأمريكية التي تقوم إسرائيل بشرائها بأثمان منخفضة عن باقي الدول.

وتقدر المساعدات الأمريكية لإسرائيل في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بنحو 3 مليار دولار سنوياً مع بعض الإضافات الأخرى التي تعتبرها الإدارة الأمريكية مساعدات عاجلة، ويمكن الوقوف عند أبرزها كما يلي:

– وافقت لجنة الاعتمادات بمجلس النواب الأمريكي على مشروع المساعدات الخارجية للسنة المالية التي تبدأ في الأول من تشرين أول/ أكتوبر 1990 بحيث تحصل إسرائيل على 1.8 مليار دولار كمساعدات عسكرية و 1.2 مليار دولار كمساعدات اقتصادية.

– وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب يوم 28 آيار/ مايو 1991 على مرسوم يقضي بتقديم مساعدات عاجلة لإسرائيل تبلغ قيمتها 650 مليون دولار أقرها الكونجرس .(المشاقبة وشلبي،240:2012)

– أكدت إدارة الرئيس بيل كلينتون في 21 آذار/ مارس 1993 أنها ستواصل تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية بمعدلاتها البالغة 3 مليار دولار للسنة المالية 1994 وللسنوات المقبلة (المشاقبة وشلبي،241:2012).

– صادق الكونجرس الأمريكي في 26أكتوبر 2000 على منح إسرائيل مساعدات مالية تقدر بقيمة 2 مليار دولار و820 مليون دولار معظمها مخصصة للأغراض العسكرية .(المشاقبة وشلبي،241:2012)

– بلغت المساعدات الامريكية لإسرائيل بين عامي 2001–2005 ما يزيد عن 1.5 مليار دولار مساعدات نقدية، و6.3 مليار كمساعدات عسكرية تضمنت عدة صفقات منها شراء طائرات F16 وبلاك هووك (المصري،63:2007).

– أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2006 عن زيادة المعونة العسكرية لتل أبيب إلى 30 مليار دولار على مدى السنوات العشر القادمة بزيادة 25% عن المعونة المخصصة أساساً (المشاقبة وشلبي،241:2012).

– في العام 2007 توصلت إدارة الرئيس بوش والحكومة الإسرائيلية إلى اتفاق على برنامج مساعدات أمريكية لإسرائيل مدته 10 سنوات بقيمة 30 مليار دولار، ووفقاً لذلك ترتفع منحة التمويل العسكري بشكل تدريجي لتنتقل من 2.55 مليار دولار عام 2009 إلى نحو 3.1 مليار دولار عام 2013، وفي

الدورة الثانية للكونجرس الـ 112، طالب الكونجرس– إضافة إلى المساعدات العسكرية المقررة في ميزانية 2013– بمساعدات إضافية من الميزانية الدفاعية لتمويل برنامج الدفاع الصاروخي المشترك (الجزيرة نت،2012).

وهناك شكل أخر من أشكال الدعم الأمريكي، يتمثل في ضمانات القروض التي تسمح لإسرائيل بالاقتراض من المصارف التجارية بمعدلات فائدة أقل، فتوفر بالتالي ملايين الدولارات من مدفوعات الفائدة، فقد طلبت إسرائيل قروضاً من الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل التسعينات، وحصلت على عشرة مليارات دولار ضمانات للقروض لتمويل توطين اليهود السوفييت المهاجرين إلى إسرائيل (ميرشايمر ووالت،2007:52-53).

وفي عام 2003، طلب رئيس الحكومة الإسرائيلية، أريئيل شارون، 8 مليار دولار إضافية كضمانات قروض لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي الآخذ في التدهور، ونص القانون العام 108–11 على أن عائدات ضمانات القروض لا يمكن أن تستخدم إلا ضمن حدود إسرائيل ما قبل حزيران /يونيو 1967، وأن الضمانات السنوية للقروض يمكن أن تقلص بمبلغ مساوٍ لما تنفقه إسرائيل على المستوطنات في الأراضي المحتلة، وأن الرئيس سيدرس الإصلاحات الاقتصادية الإسرائيلية حين يحدد أسس ضمانات القروض وشروطها، وفي 26 تشرين الثاني / نوفمبر 2003، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن ضمانات القروض البالغة 3 مليارات من الدولارات للسنة المالية 2003 قُلصت بواقع 289.5 مليون دولار لأن إسرائيل استمرت في بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، وتابعت بناء الجدار الأمني الذي يفصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين (شارب،2007:17-18).

جدول يوضح ضمانات القروض للانتعاش الاقتصادي الإسرائيلي للسنة المالية 2003–2005

(الجدول بملايين الدولارات)

السنة المالية	مقبرة في القانون العام 108–11*	التقليص بسبب النشاط الاستيطاني	المبلغ المقترض من جانب إسرائيل
2003	3000	289.5	1600
2004	3000	–	1750
2005	3000	–	750
المجموع	9000	28.5	4100

المصدر: U.S. State Department

*مدد القانون العام 108 – 447، أي قانون الاعتمادات المجمعة للسنة المالية 2005، حق ضمانات القروض من السنة المالية 2005 إلي السنة المالية 2007 .

كما قام الكونجرس الأمريكي من خلال قانون اعتمادات العمليات الخارجية ببرنامج المدارس والمستشفيات في الخارج كجزء من إجمالي الاعتمادات المخصصة للمساعدة التنموية التي تقدمها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) وقد نالت عدد من الجامعات والمستشفيات الإسرائيلية منحاً من الوكالة الأمريكية خلال السنين الماضية، وحصلت مؤسسات إسرائيلية مثل مركز "شعاري تصيدق" الطبي في القدس ومنظمة "هداسا" الطبية على تمويل من البرنامج، وبحسب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، تلقت المؤسسات الموجودة في إسرائيل معظم التمويل الذي أنفقه البرنامج في الشرق الأوسط (شارب،2007:17-18).

الميزان التجاري للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل:

من الواضح في العلاقات التجارية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أن حجم تصدير البضائع الإسرائيلية للولايات المتحدة دائماً يفوق ضعفي حجم الواردات من الولايات المتحدة الأمريكية مما يجعل إسرائيل تعتمد في تجارتها الخارجية على التصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أي دولة أخرى، ففي عام 2003 بلغ حجم الاستيراد الإسرائيلي من الولايات المتحدة 5.331 مليار دولار، وحجم التصدير الإسرائيلي إليها 12.898 مليار دولار– أي أكثر من الضعفين– وفى عام 2004 بلغ حجم الاستيراد الإسرائيلي من الولايات المتحدة 6.099 مليار دولار وحجم التصدير الإسرائيلي إليها 14.17 مليار دولار، وفى 2006 بلغ حجم الاستيراد من الولايات المتحدة 5.920 مليار دولار وحجم التصدير الإسرائيلي 17.957 مليار دولار، وفى عام 2007 بلغ حجم التصدير للولايات المتحدة 18.9 مليار دولار أما النصف الأول من عام 2008 فبلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة 14.5 مليار دولار، وأهم مجالات التصدير الإسرائيلي الى الولايات المتحدة الأمريكية هي منتوجات الماس والتكنولوجيات والهايتك (موقع اليوم السابع،2013) .

جدول تفصيلي للمساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال الفترة 2000– 2009 بملايين الدولارات

		عسكري		اقتصادي		اللاجئين اليهود	إسكان	مدارس ومستشفيات		تعاوني	
عام	مجموع	قرض	منح	قرض	منح	إعادة التوطين	قرض	المستشفيات	آخر	تنمية	آخر
						ضمان		منح	قرض	منح	منح
2000	4،131.85		3،120.0		949.1	60.0		2.75			
2001	2،876.05		1،975.6		832.2	60.0		2.25			
2002	2،850.65		2،040.0		720.0	60.0		2.65			+ 28.0
2003	3،745.15		3،086.4		596.1	59.6		3.05			
2004	2،687.25		2،147.3		477.2	49.7		3.15			9.9
2005	2،612.15		2،202.2		357.0	50.0		2.95			
2006	2،534.5		2،257.0		237.0	40.0					0.5
2007	2،500.2		2،340.0		120.0	40.0		2.95			0.2
2008	2،423.9		2،380.0		0	40.0		3.90			
2009	2،550.0		2،550.0		0						
المجموع	19.900.396	11،212.5	58،573.4	1،516.5	30،897.0	1،558.2	600.0	144.2	17.5	185.7	158.6

(الأرقام بالجدول بالمليون دولار)

(المصدر: موقع المكتبة اليهودية الافتراضية،2013)

ويرى الباحث أن تلك المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل والتى تأتي في معظمها على شكل منح، تعبر عن السياسية الامريكية الداعمة لإسرائيل ولتوجهاتها في المنطقة، والتى تعكس الخلفية الدينية للقيادة الأمريكية الداعمة لإسرائيل بإستمرار.

إضافة إلى المساعدات الحكومية المدعومة وضمانات القروض، تحصل إسرائيل على ما يقدر بملياري دولار سنوياً من الهبات الشخصية من مواطنين أمريكيين، نصفها تقريباً مدفوعات مباشرة، والنصف الآخر من خلال شراء سندات دولة إسرائيل، وتحصل هذه السندات على معاملة خاصة في القانون الأمريكي فبالرغم من أن الفوائد التي تتقاضاها ليست معفاة من الضريبة، فإن الكونجرس يعفيها بالتخصيص من شروط قانون عام 1984 لخفض العجز، الذي فرض غرامات ضريبية إضافية على سندات أخرى ريعها ما دون المعدل الفدرالي، وعلى غرار هذا، فإن الهبات الخاصة لأعمال التبرعات والمساعدات في معظم البلدان الأجنبية لا تعفي من الضرائب، لكن كثيراً من الهبات الخاصة لإسرائيل معفاة؛ بسبب بند خاص في المعاهدة الأمريكية الإسرائيلية حول ضريبة الدخل (ميرشايمر ووالت،2007:53-54).

أهمية المساعدات الأمريكية لإسرائيل

يشكل التدفق المالي من خلال المساعدات الأمريكية حيزاً يعول عليه الاقتصاد العام الإسرائيلي بشكل كبير، كما لعبت المساهمات الخاصة من مواطنين أميركيين دوراً استراتيجياً مهماً في قيام دولة إسرائيل واستمراريتها (ميرشايمر ووالت،2007:54).

وقد كان للمساعدات الاقتصادية الأمريكية دور هام في دعم الاقتصاد الإسرائيلي لعدة أعوام، وبفضل التوسع السريع في قطاع التقنية العالية فيها في التسعينات(ساهم في إطلاقه التعاون العلمي الأمريكي الإسرائيلي) أصبحت إسرائيل اليوم بلداً صناعياً بالكامل يكاد يوازي اقتصادياً بعض دول أوروبا الغربية .(شارب،2007:4)

ويرى الباحث، أن إسرائيل استغلت المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية أفضل استغلال في تطوير صناعاتها الداخلية، ومن أهمها الصناعات العسكرية مما جعلها تتفوق بصورة ملحوظة عن الدول المجاورة لها.

وتعتمد إسرائيل على المعونات الأمريكية المقدمة لها بصورة أساسية في المجالات العسكرية، وذلك بهدف ضمان تفوقها الاستراتيجي على الدول العربية كافة، ومن الأمثلة ضمن هذا المجال هو تمويل الولايات المتحدة الأمريكية لبرنامج الصواريخ الإسرائيلي، ومشروع طائرة لافي، والذي لم يتم إكمال تنفيذه بعد، وقد بلغت كلفة الأخير نحو مليار دولار أمريكي (قناة أبو ظبي،2002).

وكما تعتبر المساعدات الأمريكية لإسرائيل من أهم مكونات البنية الهيكلية للاقتصاد الإسرائيلي الذي تطور منذ عام 1948 وفق نسق يخدم التوجهات الإسرائيلية الإستراتيجية، كما ساعدت المساعدات الاقتصادية الأمريكية إسرائيل على استيعاب المهاجرين اليهود من دول الاتحاد السوفيتي السابق والذين تجاوز مجموعهم منذ العام 1990 وحتى عام 2009 مليون ومائتي ألف يهودي، يشكلون نحو اثنين وعشرين في المائة من التجمع اليهودي الاستيطاني في فلسطين .(السهلي،2009)

كما تكمن أيضاً أهمية المعونات الأمريكية لإسرائيل في تمويل حركة تجارتها الخارجية، وقد أشار لهذا صندوق النقد الدولي في تقريره السنوي لعام 1996، حيث ورد فيه أن العجز التجاري لإسرائيل في مجال تجارتها السلعية قد بلغ للأعوام (1991، 1992، 1993، 1994، 1995)، وعلى التوالي (7.3، 7.2، 8.2، 8، 10.6) مليار دولار أمريكي، وهذا يعني أن العجز التجاري الإسرائيلي في النصف الأول من التسعينات بلغ ما يعادل 41.2 مليار دولار أمريكي، إضافة للعجز في مجال تجارة الخدمات والذي بلغ لنفس الفترة 3.5 مليار دولار أمريكي، وأنه لولا المساعدات الخارجية لإسرائيل، وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، لما استطاعت إسرائيل سد الفجوة في الميزان التجاري

الإسرائيلي، وكما أن إسرائيل تحتاج للمساعدات الخارجية من أجل رفع مستوى المعيشة فيها، بهدف إغراء يهود العالم للهجرة إليها وإكمال صورة إسرائيل المتفوقة على الآخرين (قناة أبو ظبي،2002).

ففي العام 1991 تلقت إسرائيل 3 مليارات دولار من الولايات المتحدة وهي المنحة المعتادة، فضلاً عن تقديم ضمانات الحكومة الأمريكية لقروض مصرفية لإسرائيل من البنوك الأمريكية بقيمة 10 مليارات دولار، واستخدمت ضمانات القروض كوسيلة لحفز إسرائيل على المشاركة في عملية التسوية التي بدأت في مدريد في أكتوبر عام 1991 لتسهيل عملية الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي(الفيشاوي،1999).

المساعدات الأمريكية لإسرائيل- علاقات خاصة

تعتبر مساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل لا مثيل لها في علاقات الولايات المتحدة مع أي بلد آخر، ولم يسبق لأي بلد آخر أن تلقى من الولايات المتحدة الأمريكية مبالغ من المال مماثلة لما تلقته إسرائيل منها، ولا توجد دولة متبرعة أخرى حصلت على أقل مما حصلت عليه الولايات المتحدة من إسرائيل مقابل سخائها (فندلي،131:2005).

حيث يرى الباحث أن عطاء الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل وسخائها في المساعدات التي تقدمها لا يوجد له مقابل تستفيد منه الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقدم المساعدات لإسرائيل دون مقابل.

تعتبر المعونات الأمريكية لإسرائيل تأكيداً على الطبيعة الخاصة للعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فنجد أن تطور حجم تدفق المعونات الأمريكية الرسمية يرتبط بتصاعد أحداث الصراع العربي الإسرائيلي، وأنها تزداد من حيث القيمة عند تفاقم وتوتر الأوضاع بالنسبة لإسرائيل، وتصعيد إسرائيل لاعتداءاتها على الدول العربية، ويمكن توضيح هذا من خلال بعض السنوات المختارة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وهي:

السنوات (1964، 1965، 1966) هي التي سبقت مباشرة حرب عام 1967، وقد بلغت قيمة المساعدات لهذه السنوات، وعلى التوالي (37،61.7،126.8) مليون دولار أمريكي، والسنوات (1981،1982،1983) التي ارتبطت بحرب عام 1982، فقد بلغت قيمة المساعدات لهذه السنوات على التوالي (2189،2289،2498) مليون دولار أمريكي، أما عام (1990) وهي السنة التي ارتبطت بحرب الخليج الثانية، وقد بلغت قيمة المساعدات لهذه السنة عشرة مليارات دولار (المسيري،1996:63).

أما عام (2003) فقد بلغت قيمة المساعدات المقدرة نحو 13.6 مليار دولار، إضافة لمساعدة عسكرية طارئة، بقيمة 200 مليون دولار أمريكي، والتي من خلالها زودت الولايات المتحدة إسرائيل بأجهزة ومعدات إلكترونية متطورة سهلت عليها القيام بعمليات الاغتيالات للقادة الميدانيين للانتفاضة الفلسطينية الحالية (قناة أبو ظبي،2002).

إن حجم تدفق المعونات الخارجية لإسرائيل وتحديداً من الولايات المتحدة الأمريكية مرهون بطبيعة التطورات في خارطة العلاقات الدولية، وتطور الأحداث المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، وخاصة فيما يتعلق بموضوع الصراع العربي الإسرائيلي، وأنه لا يوجد فرق بين الإدارات الأمريكية المختلفة من حيث تدفق المعونات أو حجمها، فكلها ساهمت وعلى قدر كبير في ضخها لإسرائيل، فالإدارات الأمريكية تتعامل مع إسرائيل ليس باعتبارها مصدر الرضى والبركة لعملية الوصول إلى البيت الأبيض فقط، وإنما مصدراً أساسياً في صناعة القرار الأمريكي، وتنفيذ السياسات الأمريكية في المنطقة، وأن الحديث عن استقلالية الاقتصاد الإسرائيلي، وتوقف حاجة إسرائيل للمساعدات الأمريكية، ما هي إلا تصريحات إعلامية تهدف لإسكات الأصوات الأمريكية الداعية لمنع اليهود من الاستمرار في استنزاف قدرات وطاقات الشعب الأمريكي، فمساعدات الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية لإسرائيل تشكل العمود الفقري لاقتصادها (المسيري،1996:71).

ويـرى الباحـث أن حجـم المسـاعدات الاقتصـادية الأمريكيـة لإسـرائيل تؤكـد الخلفيـة الدينيـة للساسـة الأمريكيين وهو ما استعرضته الدراسة في فصولها الأولي، فهذه الخلفية الدينية تمثل محور وجوهر السياسة الأمريكية التي وقفت دوماً إلى جانب إسرائيل. فالدعم الأمريكي لإسرائيل والدفاع عن سياستها دون شروط وتأييد الحركة الصهيونية اليهودية؛ هو المحور الأساسي في فكر وسلوك كم هائل من المؤسسات والقيادات وجماعات الضغط المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة، حيث تتمحور أبرز الاتجاهات حول التبشير الإنجيلي بإسرائيل ودعمها نظرياً وعملياً. كما تحسن إسرائيل استخدام توارتية الحركة المسيحية الأصولية لمصالحها وأهدافها الخاصة.

المبحث الثالث

العلاقات العسكرية والأمنية

العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المجال الأمني والعسكري:

على مدى عقود، حافظت الولايات المتحدة وإسرائيل على علاقات ثنائية قوية، بما في ذلك قوة دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وأمنها؛ والحفاظ على المصالح المشتركة والأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، والحفاظ على العلاقات التاريخية التي يرجع تاريخها إلى دعم الولايات المتحدة لقيام دولة إسرائيل في عام 1948 (شارب،1:2012).

إذ تعود بدايات التعاون العسكري بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية إلى أوائل عقد الخمسينات عندما وقع الجانبان في عام 1952، اتفاقية التعاون الدفاعي المتبادل (Mutual De-fence Assistance Agreement) التي نصت صراحة، على التزام إسرائيل بعدم استخدام الأسلحة الأمريكية إلاّ في حالة الدفاع عن النفس وذلك تماشياً مع القانون الأمريكي المتعلق بمراقبة صادرات الأسلحة (بسطامي،15:1992).

ويعتبر الهدف من التعاون الأمريكي الإسرائيلي والمساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل هو الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في الشرق الأوسط، فإسرائيل لا تحصل على أنظمة الباب الأول من الأسلحة الأمريكية وحسب (طائرات F16 و F15، وهليكوبتر بلاكهوك، وذخيرة انشطارية، وقنابل ذكية ... الخ)، بل أصبحت أيضاً مرتبطة بالمؤسسات الدفاعية والاستخبارية الأمريكية عبر حيز متنوع من الاتفاقات الرسمية والروابط غير الرسمية، وبحسب جهاز الأبحاث في الكونجرس الأمريكي، فقد "ساعد الدعم العسكري الأمريكي على تحويل القوات المسلحة الإسرائيلية إلى واحد من أكثر الجيوش المتطورة تكنولوجياً في العالم" (ميرشايمر ووات،57:2007).

هذه العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ترجع إلى أهمية إسرائيل ودورها في إطار المصالح السياسية والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والاهتمام الأمريكي والارتباط بها، هذا إلى جانب نشاط الجماعات اليهودية الأمريكية ودورها في الحفاظ على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن بقاء مصالحها في منطقة الشرق الأوسط مرتبط أساساً باستمرار الصراع العربي الإسرائيلي، لذلك انحازت إلى إسرائيل في هذا الصراع واستمرت هذه الرؤية سمة ثابتة للسياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية التنافس السوفيتي الأمريكي، بل إنها زادت في واقع الأمر مع نهاية هذا التنافس (السلطان،2002:295-296).

أسس التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي

ترتكز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المجالات المختلفة على الالتقاء من خلال تحقيق المصالح المشتركة بين البلدين، رغم اختلاف الأسس من مفهوم كلتا الدولتين، إلا أن ما يجمعهما هو تحقيق الأهداف المشتركة لهما وتتحدد أسس التعاون الأمني والعسكري في مجالات متعددة كالآتي:

1. مبدأ الأمن أساس للتعاون العسكري:

تعتمد إسرائيل في تحقيق أمنها على قدرات عسكرية متفوقة ومتنوعة، وتعمل على رؤية "الكيف التقني" الإسرائيلي في مواجهة "الكم العددي العربي" ولضمان هذا التفوق، تحرص إسرائيل على توطيد تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الدولة الرئيسية في العالم التي تمتلك تقنيات عسكرية متفوقة، وتعددت اتفاقيات التعاون الأميركي الإسرائيلي في المجال العسكري والأمني، حيث بلغت 25 اتفاقية تصب في مصلحة إسرائيل، وتعمل على تفوق قدرتها العسكرية وتزويدها بالتقنيات المتقدمة في المعدات العسكرية ونظم التسليح، بما يضمن التفوق الدائم لها على الدول العربية المحيطة بها (الجزيرة نت، 2012).

وتعتبر العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في هذا المجال فريدة من نوعها، وهذا ما يوضحه التزامها الواضح بأمن إسرائيل بوصفه أمراً ثابتاً من ثوابت سياستها الخارجية، من هنا فإن موقع إسرائيل والقوة العسكرية المتاحة لها يجعلان منها مرتكزاً مهماً لتنفيذ التزامات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، فضلاً عن ذلك فإن تقدمها العسكري والتقني وانحيازها الثابت إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب الباردة قد أتاح لها مكاناً مهماً في الإستراتيجية الأمريكية المتعلقة بالمنطقة، ومن هنا فإن ضمان أمنها يعد مصلحة أساسية للولايات المتحدة الأمريكية مما يجعلها قاعدة انطلاق مثالية من أجل القيام بعمليات في الاتجاهات كافة (السلطان،310:2002).

تأسيساً على ذلك، جاء اعتماد إسرائيل على المعونات والمساعدات الأمريكية المقدمة لها بصورة أساسية في المجالات العسكرية والذي يأتي بهدف ضمان تفوقها الاستراتيجي على الدول العربية كافة، فقد مولت الولايات المتحدة الأمريكية برامج إسرائيل المتعلقة بمنظومات الصواريخ، ومشروع طائرة لافي، الذي بلغت كلفته نحو مليار دولار أمريكي (المشاقبة وشلبي،232:2012).

وتطالب إسرائيل الولايات المتحدة في هذا المجال بالآتي (موسوعة المعرفة،2013):

أ – الالتزام السياسي والأدبي الأمريكي ببقاء إسرائيل والحفاظ عل كيانها القومي، والارتباط معها بروابط عسكرية تحقق الطمأنينة للشعب اليهودي.

ب – الالتزام بالتفوق العسكري الإسرائيلي التقني على الدول العربية وتزويدها بالأسلحة الحديثة ذات التقنيات العالية وبما ينعكس على الشعب اليهودي بالطمأنينة عندما تتحقق قدرته على الصد والردع لأي نيات هجومية عربية، بل إن هذا الالتزام يصل بإسرائيل إلى السيطرة على المنطقة، وضمان عدم إصابتها بأي هزيمة محتملة.

ج – ضمان تدفق هجرة اليهود من شتى بقاع الأرض إلى إسرائيل، من أجل تعظيم قدرتها البشرية التي تعكس آثارها على القدرة العسكرية في الدفاع عن الدولة، ودعم استقرارها داخلها من خلال تخصيص معونات تحددها إسرائيل، وتحققها الولايات المتحدة.

د – عدم بناء علاقات أمنية عسكرية بين الولايات المتحدة والدول العربية، يمكن أن تنعكس آثارها على العلاقات الإسرائيلية الأمريكية، والتي يجب أن تحظى بأسبقية أولى.

هـ – إن العمق الاستراتيجي لدولة إسرائيل محدود، وتحتاج لحدود آمنة، ونجدة سريعة ويمكن لها تحقيق ذلك من خلال قواها الذاتية والدعم الأمريكي.

2. الموقع الاستراتيجي لإسرائيل كأساس للتعاون العسكري:

تعتمد إسرائيل على موقعها الاستراتيجي في تحقيق ميزة أمنية، وعسكرية، تقايض بها الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب بصفة عامة من أجل تحقيق ميزات عسكرية في نطاق إستراتيجية مرنة متعددة الجوانب، لمواجهة التطورات غير المتوقعة في المنطقة، والتي قد تؤثر على مصالح الغرب، كما تهدف بالأساس إلى ضمان بقاء الوجود الإسرائيلي (موسوعة مقاتل من الصحراء،2013).

فإسرائيل ركيزة لا غنى عنها من ركائز الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بحكم موقعها، ففي جميع المراحل التي مرت بها هذه الإستراتيجية تظهر عنصراً مهماً من عناصرها ووسيلة تستخدمها بشكل من الأشكال، وقد أخذت هذه الأهمية من الخطط الأمريكية، ولهذا استمرت في تأدية مهمتها للغرب على نحو عام والولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص منذ قيامها وحتى الآن، فقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل ضالتها المنشودة لتحقيق أهدافها في الشرق الأوسط، بعد فشل محاولاتها في جمع دول المنطقة، في حلف واحد، فإسرائيل المنظمة تنظيماً عسكرياً دقيقاً تعد قاعدة عسكرية متقدمة ومتكاملة يمكن الاعتماد عليها على نحو كبير جداً وكذلك استعدادها الكبير

للاستفادة من الفكرة الإستراتيجية الأمريكية لتعلب دور الوكيل المنفذ في المنطقة شريطة الحصول على المكاسب المادية والتكنولوجية والسياسية عل حساب العرب، كما يعتقد عديد من خبراء الإستراتيجية الأمريكية أن إسرائيل تمتلك بحكم موقعها الجغرافي أفضل التسهيلات وأكثرها تقدماً في المنطقة، حيث يمكن لها أن تقدم تسهيلات إسناد من الطراز الأول تستطيع بها أن توفر للقوات الأمريكية ما تحتاجه من إمكانات صيانة واستعدادات قتالية، كما يمكن للولايات المتحدة أن تستفيد من القواعد الجوية والبرية والبحرية الإسرائيلية في حالة وقوع نزاع مسلح مباشر أو لأغراض التجسس والحرب الإلكترونية والاستطلاع من أجل عمليات الإسناد كافة (السلطان،2002:296-297-298).

الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل

تعتبر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل علاقات تحالف استراتيجي، بالرغم من حدوث تغييرات عديدة في نمط هذه العلاقات، وذلك بفعل ما برز من تطورات إقليمية في الشرق الأوسط من أهمها: الأزمة الأمريكية مع إيران وسوريا، والتورط الأمريكي في المستنقع العراقي، واستمرار تداعيات الصراع العربي الإسرائيلي، الأمر الذي باتت إسرائيل تمثل فيه العبء الثقيل على السياسة الأمريكية في المنطقة، بعد أن أصبحت السبب الرئيس في ازدياد مشاعر الكراهية والغضب الذي تبديه الشعوب العربية تجاه واشنطن؛ نتيجة تفضيلها لأمن إسرائيل على باقي أهداف سياستها الخارجية في المنطقة مما أدى لتبلور آراء جديدة داخل الولايات المتحدة بدأت تطالب إدارتها لتقديم المصالح القومية كأبرز أولويات السياسة الخارجية في الشرق الأوسط (المشاقبة وشلبي،2012:228). إلا أن منطق العلاقة بين الدولتين الحليفتين، والمصالح الإستراتيجية المتبادلة تفرض على الولايات المتحدة الأمريكية بالذات تعميق التزامها بأمن وسلامة وتفوق إسرائيل، ولو على حساب أمور أخرى قد لا تقل أهمية عنها (منور،2007).

ويؤكد مساندي إسرائيل بأن أحد أسباب الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل هو سبب اقتصادي لأنه يسمح بإعادة تصدير السلاح الأمريكي عبر إسرائيل إلى دول تحظر القوانين الأمريكية ذاتها على الإدارة التعامل معها، مع العلم أن القسم الأكبر من الدعم المادي المقدم لإسرائيل هو مخصص لشرائها أسلحة أمريكية، ومن ثم تكون الولايات المتحدة الأمريكية دعمت اقتصادها، وحافظت على فرص عمل لآلاف العاملين، فضلاً عن ذلك يعتبر مساندوا إسرائيل بأنها قاعدة أمريكية متقدمة، ومخزن أسلحة للقوات الأمريكية، وساحة لإجراء المناورات المشتركة، ومختبر دائم لإجراء الاختبارات الميدانية للأسلحة الأمريكية؛ لدراسة مدى تأثيرها الفعلي على أرض الواقع (الضيفي،2011:210-211).

فقد استفادت إسرائيل من المساعدات الأميركية عبر ثلاث صيغ لنقل الأسلحة: أولها برنامج المبيعات العسكرية الخارجية، وهو يجري بين الحكومات بعد إقرار وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ويختص بالقطع باهظة الثمن، ومن خلاله تم بيع 95 ألف قطعة سلاح تقدر بـ 10 مليارات دولار، أي بكلفة نسبية عالية، وثانيها برنامج المبيعات التجارية المباشرة، وهو المفضل لنقل الأسلحة إلى إسرائيل، حيث يجري بين الشركات والحكومات بتنظيم وترخيص من وزارة الخارجية، إذ وصلت المبيعات عبر هذا البرنامج إالى 670 مليون قطعة بكلفة أدنى وصلت إلى 8.5 مليار دولار، أما الصيغة الثالثة فمخصصة للقطع الدفاعية الزائدة، وهو برنامج يمر عبر البنتاغون لتمكين الدول الأخرى من الحصول على معدات عسكرية أمريكية مستعملة لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إليها، ومن خلاله حصلت إسرائيل على ما يعادل 420 مليون دولار من الأسلحة يغلب عليها مروحيات الأباتشي المقاتلة (ملاعب،2014).

وحتى تضمن الولايات المتحدة الأمريكية التفوق العسكري لإسرائيل، تواصل دعمها العسكري لها من خلال عدة قنوات، وخير دليل على ذلك المساعدات التي جاءت في أعقاب الحرب الإسرائيلية على

لبنان عام 2006، فهذه المساعدات تأتي بعد الإعلان عن صفقات سلاح أمريكية تنوي التعاقد بها مع بعض الدول الخليجية لتطوير عتاد جيوشها، حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية ببيع الأسلحة المتطورة لإسرائيل فقط، بينما تبيع دول الخليج أسلحة أقل تطوراً، وهذا يعني استمرارية السياسة الأمريكية الرامية لبقاء التفوق العسكري الإسرائيلي على جميع القدرات العسكرية العربية (المصرى،91:2007).

ويرى الباحث أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى دائماً إلى تحقيق التفوق العسكري لإسرائيل على حساب الدول العربية، من خلال تقديمها الأسلحة لإسرائيل بكميات ونوعيات متطورة أفضل من تلك المقدمة إلى الدول العربية، وهذا يعود إلى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في وجود إسرائيل متفوقة عسكرياً وذلك ليس فقط دعم للوجود الأمريكي في المنطقة العربية وإنما لحقيقة الروابط والمعتقدات الأيديولوجية المتعلقة بضرورة وجود إسرائيل لتحقيق النبوءات التوراتية المتعلقة بنزول المسيح ومعركة هرمجدون.

ففي عام 2007 توصلت إدارة الرئيس جورج بوش الابن والحكومة الإسرائيلية إلى رفع المخصصات السنوية، ووفقاً لذلك ترتفع منحة التمويل العسكري بشكل تدريجي لتنتقل من 2.55 مليار دولار عام 2009 إلى نحو 3.1 مليارات عام 2013 (الجزيرة نت،2012).

وهذا دليل على الدعم الذي تؤديه الولايات المتحدة لإحداث التفوق النوعي الإسرائيلي على حساب الدول العربية، وتعويض عن الخسائر التي تعرضت لها جراء الحرب على لبنان صيف 2006 مما يضمن تفوقها الاستراتيجي على الدول العربية كافة، كما مولت الولايات المتحدة برامج إسرائيل المتعلقة بمنظومات الصواريخ ومشروع طائرة لافي، الذي بلغت كلفته نحو مليار دولار أمريكي (المشاقبة وشلبي،232:2012).

ويرى جون ميرشايمر وستيفن والت بأن معظم المساعدات الأمريكية لإسرائيل هي مساعدات عسكرية أكثر منها اقتصادية أو تقنية، ويقول الباحثان استناداً إلى كلايد مارك من جهاز الأبحاث في الكونجرس، وهو الذراع الرسمية للأبحاث في الكونجرس الأمريكي، فإن إسرائيل فضلت أن تكون المساعدات التي تتلقاها على هيئة قروض، بدلاً من هبات، لتفادي وجود فريق عسكري أمريكي في إسرائيل يشرف على برنامج الهبات، ومنذ عام 1974 أصبح بعض أو كل المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل على هيئة قروض يتم التخلي عن استردادها، فالمساعدة تدعى تقنياً قروضاً، لكن المساعدة العسكرية هي عملياً هبة (ميرشايمر ووالت،48:2007).

جدول مبيعات الأسلحة الخارجية الأمريكية لإسرائيل بملايين الدولارات من عام 2001–2005

السنة	المبيعات العسكرية الخارجية	المبيعات التجارية المباشرة	الإجمالي
2001	766,026,000	4,019,000	770,045,000
2002	629,426,000	1,427,000	630,853,000
2003	845,952,000	16,455,000	862,407,000
2004	878,189,000	418,883,000	1,297,072,000
2005	1,652,582,000	1,110,223,000	2,762,805,000
2001–2005	4,772,175,000	1,551,007,000	6,323,182,000

المصدر: موقع المعرفة، 2013

والجدول السابق يوضح حجم مبيعات الولايات المتحدة الأمريكية من الأسلحة لإسرائيل والذى يدل على رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في دعم القوة العسكرية الاسرائيلية لما تمثله من دعم لتوجهات وسياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، كما أن الولايات المتحدة بذلك تضمن التفوق العسكري الاسرائيلي في مقابل الدول العربية.

جدول التمويل العسكري الخارجي المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من عام 2001-2007

السنة	التمويل العسكري الخارجي (المساعدات العسكرية المباشرة)	صندوق الدعم الاقتصادي	منح لمرة واحدة	برنامج منع انتشار الأسلحة	المجموع
2001	1,975,644,000	838,000,000			2,813,644,000
2002	2,040,000,000	720,000,000		28,000,000	2,788,000,000
2003	2,086,350,000	596,100,000	1,000,000,000		3,682,450,000
2004	2,147,256,000	477,168,000			2,624,424,000
2005	2,202,240,000	357,120,000	50,000,000	210,000	2,609,570,000
2006	2,257,200,000	273,600,000		526,000	2,531,326,000
2007	2,340,000,000	120,000,000		320,000	2,460,320,000
Total 2001-2007	15,048,690,000	3,381,988,000	1,050,000,000	29,056,000	19,509,734,000

المصدر، موقع المعرفة، 2013

ويرى الباحث من خلال الجدول السابق مدى حرص الولايات المتحدة على دعم إسرائيل عسكرياً من خلال تمويلها بالمساعدات العسكرية وذلك حفاظاً على تفوقها العسكري مقارنة بالدول العربية في المنطقة وذلك حتى تبقى إسرائيل متفوقة عسكرياً على جيرانه، كما أن من أبرز أوجه استفادة إسرائيل دفاعياً من خلال تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية هو نظام "الإنذار المبكر وتبادل المعلومات" وذلك إما عبر اطلاعها على كل ما تلتقطه أقمارها الصناعية وإما عبر ما تعترضه أجهزة الرصد من اتصالات عسكرية وأمنية بين العرب، وقد استفادت إسرائيل كثيراً من هذه المعلومات في حروبها ضد العرب.

أضف إلى ذلك أن التكنولوجيا الإسرائيلية تستطيع تقديم الخدمات للصناعات الأمريكية، ووفقاً لدراسة أعدها الباحث الاستراتيجي في جامعة حيفا دوري غولدن أن التكنولوجيا الإسرائيلية تستطيع تقديم مساهمات لأمريكا في أربعة مجالات: أشباه النوافل، الدارات الإلكترونية شديدة الصغر، علوم الروبوت، والمعلومات المتعلقة بالاندماج النووي، و يرى غولدن أن الولايات المتحدة تصنف قدرات إسرائيل في هذا المجال بأنها قريبة لقدرات حليفاتها في الناتو، و هو ما يفسر الاهتمام الأمريكي بالتكنولوجيا الإسرائيلية في نطاق مبادرة الدفاع الإستراتيجية "SDI" وتجدر الإشارة إلى أن الأبحاث المشتركة والتعاون في مشاريع التطوير تمكن الصناعات العسكرية الإسرائيلية من إدخال تحسينات نوعية إلى أنظمة السلاح الأمريكي، و تمكن إسرائيل بدورها من الحفاظ على تفوقها النوعي، وأوضح مثال على هذا التعاون هو البرنامج الأمريكي الخاص بالدفاع على ارتفاعات عالية، الذي يمكن أن يكون رديفاً لنظام باتريوت، حيث يستعير هذا البرنامج مفاهيم عديدة من برنامج صاروخ حيتس الإسرائيلي إلا أن أهم ما تجدر الإشارة إليه أن إسرائيل– وبالرغم من العلاقات الوثيقة والاتفاقيات المبرمة مع الولايات المتحدة الأمريكية– لم توقع لغاية الآن اتفاقاً للدفاع المشترك معها، خشية أن يقيدها هذا الاتفاق بشروط والتزامات تمنعها من شن هجمات استباقية ضد أهداف محددة من دون موافقة الولايات المتحدة المسبقة

على ذلك، وفى المقابل فإن إسرائيل لديها اليقين بأنها– وبالرغم من عدم وجود اتفاق للدفاع المشترك مع واشنطن– لن تستطيع تحقيق استقلالية تامة عن الولايات المتحدة الأمريكية حتى لو استطاعت تأمين كل حاجاتها الدفاعية، لأن إسرائيل بحاجة ماسة إلى الدعم المالي والاقتصادي، وعليه فان خطط إسرائيل العسكرية ستبقى خاضعة لجملة من التقييدات التي تضعها واشنطن؛ كي لا تتعارض هذه الخطط مع المصالح الحيوية الأمريكية، التي لا يمكن لإسرائيل تجاهلها خشية فقدان الدعم والرعاية اللذين تؤمنهما لها الولايات المتحدة الأمريكية، كونهما يعتبران من ثوابت الأمن القومي الإسرائيلي (عباس، 2013).

الفصل الخامس

تداعيات العلاقات الثنائية على الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي

(قضايا مختارة)

المبحث الأول: التداعيات على صعيد قضية القدس

المبحث الثاني: التداعيات على صعيد قضية الدولة الفلسطينية

المبحث الثالث: التداعيات على صعيد قضية الاستيطان

مقدمة:

يتناول هذا الفصل ثلاث مباحث رئيسية، يستعرض المبحث الأول التداعيات على صعيد قضية القدس، حيث يتناول المبحث الموقف الأمريكي من مدينة القدس، والموقف من الاعتداءات الاسرائيلية في مدينة القدس.

في حين يتناول المبحث الثاني التداعيات على صعيد قضية الدولة الفلسطينية، إذ يتناول المبحث الموقف الأمريكي من الدولة الفلسطينية ومفهوم الدولة الفلسطينية من وجهة النظر الأمريكية، وموقف الولايات المتحدة الأمريكية من خارطة الطريق وحل الدولتين، ومدى تأثير الموقف الأمريكي من المبادرة العربية للسلام، وتأثير مؤتمر أنابوليس على القضية الفلسطينية.

أما المبحث الثالث فيستعرض التداعيات على صعيد قضية الاستيطان، وكيف ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في مساندة إسرائيل في مخططها الاستيطاني، والموقف الأمريكي من خطة فك الارتباط .

المبحث الأول

التداعيات على صعيد قضية القدس

لم ترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية قبل صدور وعد بلفور عام 1917، فالواضح لقارئ تاريخ ارتباط الولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية خاصة، وبالشرق الأوسط بشكل عام، أن العقود التي سبقت صدور الوعد، لم تحمل حضوراً للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، أو حتى امتلاكها لسياسة واضحة تجاهه، وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا لا ينفي امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية المعرفة عن فلسطين بصرف النظر عن التسمية التي كانت سائدة آنذاك وعن أهميتها سواء الدينية أو الاستراتيجية، ويعزو رشيد الخالدي ذلك إلى الدور الذي لعبته الروايات التاريخية والقصص الدينية التي وردت في الإنجيل في تكوين صورة عن فلسطين لدى العقل الأمريكي (Khalidi,2005 :p118).

اتسمت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية القدس بالانسجام التام مع السياسات الإسرائيلية، ويقف الأمريكيون دوماً موقفاً متصلباً منحازاً بشكل واضح لإسرائيل، على الرغم من محاولتهم إظهار شيء من التوازن في بعض القضايا المتعلقة بالقدس، ومنها على سبيل المثال، عندما أقرّ الكونجرس نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ولم تنفذ الإدارة ذلك حفاظاً على ماء الوجه أمام كثير من الدول العربية التي تعد شكلياً حليفة للولايات المتحدة، إلا أن الأغلبية الطاغية على الكونجرس من الصهاينة ووجود أكبر تجمع يهودي في الولايات المتحدة، جعل الموقف الأمريكي متعنتاً وصارماً أمام أي قرار يصدر عن مجلس الأمن ويتضمن إدانة إسرائيل، بل واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية حق النقض الفيتو عشرات المرات في سبيل عدم صدور أي قرار يدين حليفتها الأولى في المنطقة، على الرغم من ضخامة مصالحها لدى الدول العربية (وكالة الانباء الفلسطينية وفا،2011).

شهدت الأعوام 2001–2008، تولي جورج بوش الابن للرئاسة في أمريكا، حيث كانت فترة حكمه من أسوأ الفترات على المنطقة العربية والإسلامية، ومن أفضلها بالنسبة لإسرائيل، فقد شهدت فترة حكمه أحداث عالمية وإقليمية ومحلية في غاية الأهمية والخطورة، فعالمياً كانت أحداث 11 سبتمبر الفرصة التي استغلها بوش الابن للعبور الى كافة المناطق في أفغانستان والعراق، وفلسطين، ولبنان، ويشن حرباً على الإسلام والمسلمين بحجة مكافحة الإرهاب، ويطالب العالم "إما أن تكون معنا، وإما أن تكون مع الإرهابيين (سكراتون،123:2004) مع الخير الأمريكي أو مع الأشرار أمثال ابن لادن وصدام وياسر عرفات، مما يتطلب شن حرب صليبية على كافة الجبهات، لتنفيذ ما تبقى من نبوءات وخرافات توراتية، سيطرت على عقله طوال فترة حكمه، فكان من أكثر الرؤساء الأمريكيين صراحة في كشف حقيقة الالتزام الديني الأمريكي، تجاه اليهود وإسرائيل، وليبرهن على أن متغيرات السياسة الخارجية الأمريكية كانت مسائل تكتيكية جاءت لخدمة الخط الثابت لسياستها الخارجية المساندة والداعمة لإسرائيل (خضر:2005).

وجاء القانون الأمريكي، حول القدس، الذي وقعه الرئيس بوش في 2002/9/30 والذى اعتبر فيه القدس عاصمة دولة إسرائيل ليشكل انتهاكاً صارخاً لقرارات الشرعية الدولية، وانحيازاً سافراً للمحتل الإسرائيلي يمس مشاعر العرب والمسلمين، كما أكد على التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، والانحياز الأمريكي المطلق لها(حسين،19:2014).

وبخصوص خارطة الطريق فقد جاءت نصوصها على شكل عموميات باستثناء بعض المصطلحات الخاصة بقضيتي اللاجئين والقدس، حيث أشارت إلى أن حل مشكلة اللاجئين سيشمل حلاً واقعياً، وأن تسوية وضع القدس ستأخذ في الاعتبار المصالح الدينية والسياسية للطرفين وسيحمي مصالح اليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم بأسره" وهي مصطلحات تخدم في جوهرها الموقف

الإسرائيلي على حساب الموقف الفلسطيني، كما أن الخطة لم تشر من قريب أو بعيد لقضية الأسرى والمعتقلين، إلا إذا كانت تدخل ضمن إجراءات بناء الثقة (البابا،2003:42–51).

تسارعت وتيرة السياسات الإسرائيلية الهادفة لبسط السيطرة الاسرائيلية على مدينة القدس، وتفريغها من سكانها الفلسطينيين، في سباق مع الزمن لفرض الأمر الواقع، واحداث تغيير ديمغرافي وجغرافي لصالحها، واستباق أي حديث حول مفاوضات الحل الدائم، واستفادت في ذلك من ورقة التعهدات التي أعطيت لرئيس الوزراء السابق آرائيل شارون عندما كان في ضيافة الرئيس بوش في 2004/4/14، التي تشير الى أن الحقائق على الأرض ستؤخذ بعين الاعتبار في المرحلة النهائية (صحيفة هآرتس الاسرائيلية،2007/1/11).

لقد عمدت إسرائيل بعد احتلال القدس القديمة الى عملية سطو منظم على ما استطاعت سرقته من الآثار والتراث الديني والثقافي، على أن أخطر ما تقوم به إسرائيل يتمثل بمخطط الحفريات تحت أسوار المسجد الأقصى، ولقد كان موقف الإدارة الأمريكية في عهد ادارة الرئيس بوش الابن وما زال حتى اللحظة في إطار الموقف الإعلامي دون اتخاذ إجراءات عمليه للضغط على إسرائيل للكف عن إجراءاتها (صالح،2007:243).

كما أغفل الرئيس الأمريكي قرارات الشرعية الدولية تجاه مدينة القدس، فقد كان التطور الأبرز في عهد الرئيس جورج بوش الابن صدور قانون اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل في محاولة لضمان الفوز بفترة رئاسية ثانية. وتكمن خطورة هذا القانون في أنها المرة الأولى منذ عام 1948 التي يتبنى فيها رئيس أمريكي هذا التوجه. إلى جانب ما شكله من سابقة خطيرة في العلاقات الدولية لأنه لم يحدث قط أن حاول مشرعون في أي دولة اختيار أو تحديد عاصمة لدولة أخرى(دنيا الوطن، 2015).

وهذا ما يعد إغفالاً لقرارات الشرعية الدولية التى تؤكد على أن القدس عاصمة لدولتين، واسقاط فعلي لقرارات مجلس الأمن الدولي ولكافة القرارات ذات الصلة والقوانين الدولية.

العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية القدس خلال فترة رئاسة الرئيس بوش الابن:

هناك مجموعة من العوامل الخاصة بالبيئة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية تؤثر على عملية صنع القرار الخاص بالسياسة الأمريكية تجاه قضية القدس في فترة الرئيس بوش ومن هذه العوامل ما يلي:

1. شخصية الرئيس بوش الدينية:

إن ثقافة وتكوين شخصية الرئيس بوش ترجع الى ولاية تكساس إحدى ولايات الجنوب والتي تجمع بين التشدد الديني والنزعة الى العنف والاتجاه الى المشروعات الرأسمالية الكبيرة، ولذلك تنتمي القاعدة المساندة للرئيس بوش في الانتخابات الى مجتمع رجال الأعمال والتيار الديني المتشدد (Michael lind,2003,p.23) ولذلك، منذ تسلم بوش الابن مسؤولياته، تبني مجموعة من السياسات التي تعكس في مجملها رؤية دينية محافظة تجاه قضية القدس ويتضح ذلك من خلال تصريحاته حول الشر والخير والايمان (Zunes,2005,pp.74-75).

2. تيار المحافظين الجدد:

لقد بدأ المحافظين الجدد كحركة فكرية يقودها عدد من المثقفين اللبراليين أغلبهم من يهود نيويورك، ومن أبرز خصائص فكر المحافظين الجدد ما يلي (كمال،38:2005):

- يؤمنون باستخدام القوة الأمريكية لفرض المثل والقيم الأمريكية كالديمقراطية واحترام الحريات.
- يؤمنون بالحرب الوقائية لتحقيق النتائج المطلوبة.
- يساندون إسرائيل بشكل كبير وغير مشروط، ولديهم تحالف وثيق مع حزب الليكود.
- عدم السماح بظهور أية قوة دولية منافسة للولايات المتحدة الأمريكية.
- يطالبون بإعادة تخطيط منطقة الشرق الأوسط وهم على استعداد لاستخدام القوة لتحقيق ذلك.

وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتمثل الفرصة التاريخية للمحافظين الجدد لتحقيق أفكارهم المتعلقة بالهيمنة الأمريكية والضربات الوقائية واستخدام القوة العسكرية، ولذلك قدم المحافظون الجدد إطاراً فكرياً متكاملاً لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة مع بعد الحادي عشر من سبتمبر (Podhoretz,2004,p44).

ويمكن القول بأن تيار المحافظين الجدد استطاع أن يحول العديد من هذه الأفكار الى سياسات تبنتها ادارة بوش وقاموا بالإشراف على تنفيذ هذه السياسات من المواقع التنفيذية التي يشغلونها في الادارة الأمريكية ولذلك كانت السياسة الأمريكية تجاه قضية القدس تعبر عن رؤية تيار المحافظين الجدد الداعم الكبير لإسرائيل (عبداللطيف،2003:17-20).

3. اليمين المسيحي المتطرف:

لعب اليمين المسيحي المتطرف دوراً مؤثراً في إدارة الرئيس بوش الابن فلم يعد تأثيره يقتصر على السياسة الداخلية بل أصبح له دور مؤثر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ويقوم هذا التيار بالدفاع عن الحقوق الدينية للمسيحيين وبالدفاع والتحيز الكامل لإسرائيل حيث يؤيدون احتفاظ إسرائيل بالأراضي المحتلة لأن الرب أعطاها لهم، ويؤيدون بقاء القدس هي عاصمة دولة إسرائيل الأبدية كما أنهم يؤيدون الحفريات التي تقوم بها اسرائيل في مدينة القدس ويقومون بدعمها (ياسين،2009:33).

ويرى الباحث أن دعم الادارة الامريكية لمسألة تهويد القدس وإن كانت غير معلنة، نابعة من الفكر المسيحي الأصولي الذى يؤمن بأن وجود مدينة القدس تحت السيطرة اليهودية هو محور عودة المسيح الثانية جغرافياً وتاريخياً، وأن المعبد اليهودي لا بد أن يقام قبل هذه العودة الثانية، وعلى أرض المسجد الأقصى الذي لا بد من زواله.

أما في الجانب الإسرائيلي فيمكن فهم قضية تهويد القدس من خلال الكتابات السياسية الاسرائيلية حول القدس حيث يمكن تلخيصها بثلاثة أقوال. الأول: لتيودور هرتزل الذي قال: "إذا ما حصلنا على

القدس في يوم من الأيام سنبدأ بتنظيفها من كل ما هو غير مقدس يقصد (يهودي) ومن الآثار العلمانية". القول الثاني لبن غوريون أول رئيس حكومة إسرائيلية الذي قال: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس من دون الهيكل". القول الثالث لرئيس الحكومة الحالي بنيامين نتانياهو: "إن الروابط القائمة بين الشعب اليهودي والقدس أقوى من أي روابط تقيمها شعوب أخرى بهذه المدينة، تلك الروابط التي صمدت على مدى آلاف السنين"، وأضاف، "إن القدس واسمها العبري «صهيون» وردت 850 مرة في العهد القديم (التوراة) و142 مرة في العهد الجديد ولم ترد في (القرآن) إلا في آية واحدة"– وردت في القرآن الكريم أربع مرات.

المبحث الثاني

التداعيات على صعيد قضية الدولة الفلسطينية

لم تتوفر لإدارة أمريكية حرية للحركة والمناورة لفرض رؤيتها لحل القضية الفلسطينية كما توفرت لإدارة بوش الابن لتبنى الرؤى الإسرائيلية للحل، بعد أن شن هجوماً كاسحاً على عدة جبهات مستغلاً تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام الدولي، وأحداث 11 سبتمبر، ليطلق سياسات ويشن حروب هنا وهناك، كلها جاءت لتصب في صالح إسرائيل، وقد أكد كثير من المراقبين على أن حكومة بوش الابن قامت في خلال ثمانية أشهر فقط منذ تسلمها السلطة، بمعاداة معظم دول العالم، "فما إن انتصر قادة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب حتى بدأوا يسيئون إدارة السلام، وواصلوا التصرف كما لو أن الحرب الباردة والقرن العشرين لم يكونا قد انتهيا" (برستوفتز،295:2003).

أدلى الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن تصريحا في تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2001، حيث قال فيه: "إن الدولة الفلسطينية كانت دائما جزءاً من التصور الأمريكي شرط احترام حق إسرائيل في الوجود" وهذا يعني أن الرئيس بوش موافق على قيام دولة فلسطينية تتعايش بسلام بجانب دولة إسرائيل، وتضمن الأمن الكامل لوجودها، ولقد جاء هذا التصريح بعد حوالي شهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي هزت الأمن الأمريكي، وذلك لتامين وحشد الدعم العربي والإسلامي لصالحه في حربه ضد أفغانستان (مسعد،41:2003).

وتعتبر رؤية بوش الابن للدولة الفلسطينية ليس إلا، دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة، بحيث لا تشمل كافة أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا تتحدث عن مصير اللاجئين الفلسطينيين، واقتصادها مفتوح وأسواقها حرة، غير ذلك يجب أن يترأسها شخص غير الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والأخطر من ذلك يعلق انسحاب إسرائيل منها إلى حدود 28 أيلول/سبتمبر 2000 على الوقف الكامل لعمليات المقاومة الفلسطينية، وعلى النقيض من ذلك، فلقد أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي حينئذ ارئيل شارون رفضه القاطع لقيام دولة فلسطينية أيا كانت دائمة أم مؤقتة، وساند اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية موقف شارون (محمد،12:2002).

في أواخر عام 2001 "تحرك مجلس الشيوخ الأمريكي وتبنى مشروع قرار تقدم به النائب جوزيف ليبرمان، يفيد أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل مشتركتان في نضال مشترك ضد الإرهاب، وفي سياق الحرب الأمريكية على أفغانستان واستعداداتها لضرب العراق، وحاجتها لاستمرار التحالف والدعم العربي حيث تتواجد معظم قواتها في منطقة الخليج العربي، أطلق بوش الابن خطاباً في 24 حزيران/يونيو 2002، سمي بالخطاب التاريخي قدم فيه رؤيته لدولتين (فلسطينية وإسرائيلية) تعيشان جنباً لجنب في سلام وأمن، شرط قيام قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة لا تكون سمعتها "ملطخة بالإرهاب"، وإعادة إصلاح المؤسسات الفلسطينية على أسس ديمقراطية ومحاربة الفساد ووضع إستراتيجية أمنية جديدة مع جيرانها واتخاذ إجراءات ضد "الإرهاب"، والدولة الفلسطينية هي ذات حدود مؤقتة وعاصمتها غير معلومة حيث يتم معالجة القضايا الكبرى العالقة الخاصة بالقدس واللاجئين والسيادة عبر المفاوضات (أبو طاقية،2007).

ويرى الباحث أن رؤية بوش الابن التاريخية للدولة الفلسطينية معدومة الملامح، ومن خلال هذا الطرح يظهر بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بإجراء بعض التعديلات على سلوكها (الرفضي) للحقوق الفلسطينية، إلا أنها، في النهاية ليست إلا تعديلات تكتيكية وبسيطة جداً.

الموقف الامريكي من خارطة الطريق وحل الدولتين:

خطة خارطة الطريق، أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية لما تسمية حل القضية الفلسطينية، والذي ترتكز على إقامة دولة فلسطينية مع حلول عام 2005، كما زعم الرئيس بوش، وترتكز الخطة على ثلاث مراحل، تحمل الجانب الفلسطيني ما لا يطيقه الوضع السياسي والاستراتيجي الفلسطيني، في مقابل سراب وعودات الدولة الأمريكية للجانب الفلسطيني، حيث وضعت الخطة نصوصاً صارمة على الجانب الفلسطيني بخصوص وقف ما يسمى بالعنف والإرهاب وإجراءات يجب اتخاذها ضد التنظيمات الفلسطينية، وربطت قيام دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة، بأن يكون للشعب الفلسطيني قيادة تعمل بحزم

ضد الإرهاب وتكون لديها الرغبة والقدرة لبناء ديموقراطية حقيقية، كما أن النصوص الخاصة بالإصلاحات السياسية والإدارية المطلوبة من الجانب الفلسطيني، لا تقل صرامة عن الالتزامات الأمنية، ولكن ما يلفت النظر أن لجنة الإصلاح الدولية لها الحق في وضع بنود الإصلاح، وعلى الجانب الفلسطيني فقط التنفيذ دون الحاجة إلى موافقته، واشترطت الخطة أن يكون الانتقال من مرحلة إلى أخرى بموافقة كافة أعضاء اللجنة الرباعية، بعد التأكد من أن الجانب الفلسطيني أوفى بكافة تعهداته، وهو ما يجعل الولايات المتحدة من الناحية الفعلية هي الحكم الرئيسي على الأداء الفلسطيني (الشقاقي، 2003).

لقد جاءت خطة خارطة الطريق مغايرة لما سبقها من طروحات ورؤيا لحل الصراع العربي الاسرائيلي، فقط ركزت على التوازي في التعامل وليس التتابع، ثم التوقيت الزمني الذي لم يكن معلوماً، وأخيراً ما ستنتهي إليه الخطة وهو إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة. لقد جاءت هذه الرؤيا الجديدة نتيجة لعدة عوامل منها (الزعاترة،2005).

1. الحرب على العراق، فقد عادت الولايات المتحدة الأمريكية الى التعاطي بنفس العقلية والاداة التي تم استخدامها قبل الحرب على أفغانستان، ولكن بعد ذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تبدو أكثر موضوعية، خاصة وأن أي حدث تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة يسجل في عقلية الجماهير على أنه حدث بالوكالة تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية لمصلحة إسرائيل، فسياسة التحالفات الواسعة أعيدت لتضمن للولايات المتحدة الأمريكية دعماً دولياً يشمل في هذه المرة دولاً عربية وإسلامية تعطي حربها الشرعية الدولية خاصة بعد المشاكل التي جابهتها في الحصول على شرعية من قبل الأمم المتحدة.
2. التطورات على الأرض الفلسطينية فقد جاءت خريطة الطريقة بعد سلسلة من المحاولات الأمريكية وما قد يسمي "الخطط الجزئية أو الصغيرة" Mini Plans كتقرير ميتشيل، وتفاهمات

تينيت وزيارات الجنرال انتوني زيني، مبعوث الرئيس الاميركي جورج بوش، الى الشرق الاوسط، والتي ركزت على التعاطي الكلاسيكي الأمريكي مع القضية الفلسطينية المتمثل بوقف العنف من كلا الجانبين والعودة الى طاولة المفاوضات. إلا أن الانتفاضة وما صنعته من متغيرات على أرض الواقع. ما كانت لتقف عند هذا الحد، لذا أتت خريطة الطريقة كحل شامل ببرنامج زمني واضح، وبتسلسل يفضي الى توضيح نهاية العملية برمتها وهى إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة.

3. اشراك الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة في العملية أو ما أصبح يطلق عليه اللجنة الرباعية.

وتجدر الإشارة الى أنه وبالرغم من أن هذه الخطة كانت في مجملها صياغة للتوجهات الأمريكية الجديدة في المنطقة، ففي الحرب على العراق التقت المصالح الأمريكية الإسرائيلية، فخريطة الطريق ليست عاملاً مستقلاً يمكن أن يؤدي الى تحقيق السلام، وإنما كانت عاملاً تابعاً لطروف اقليمية أنتجتها (صالح،140:2006).

تنصل الولايات المتحدة الأمريكية من التزام خارطة الطريق:

بدأت معالم انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من رعاية خارطة الطريق عندما قلصت ميزانية فريق المراقبة المكلف بمتابعة تنفيذ خارطة الطريق، وأبقت الولايات المتحدة الأمريكية تحميل فشل الخطة على الجانب الفلسطيني، وذلك بعد فشل الأخير على حد إتهام الإدارة الأمريكية في وقف الإرهاب ضد إسرائيل، متجاهلة الأعمال القمعية والعدائية التي مارستها حكومة شارون بحق الفلسطينيين، والسلطة الفلسطينية نفسها، كما كان الفيتو الإسرائيلي عاملاً مؤثراً أيضاً في الموقف والقرار الأمريكي بالتنصل من تنفيذ خارطة الطريق، وذلك على رغم قبول الولايات المتحدة الأمريكية بمعظم تحفظات إسرائيل الأربعة عشر، مما جعلها تبدو وكأنها مبادرة إسرائيلية بحتة من الناحية

العملية، وبرغم ذلك كله، لم تسمح لفريق المراقبة الأمريكي بالتواجد على الأرض سوى لمراقبين اثنين فقط، وتزامن ذلك مع عدم رغبة إدارة الرئيس بوش في التصادم مع حكومة شارون حتى لا يخسر معارضة اللوبي اليهودي في الانتخابات الرئاسية المقتربة في تلك الفترة (أسمر،117:2014).

وإضافة الى تحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية الفشل وغض الطرف عن الممارسات والعدوان الإسرائيلي على الأرض والشعب الفلسطيني، وفى إشارة واضحة لمدى تقارب الرؤى الاسرائيلية والأمريكية، فقد اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة على قرارين في مجلس الأمن يدينا اعتداءات إسرائيل وجدارها العنصري في الضفة الغربية، كما أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وقرب الانتخابات، قد وضع الرئيس بوش في حالة حرجة، مما جعلها تفكر في الهروب والتنصل من بعض التزاماتها الخارجية وتجنباً لأية ضغوطات داخلية قد يواجهها الرئيس بوش والجمهوريين وهم على أعتاب الانتخابات الرئاسية (مجدلاني،2003).

إن الواقع يظهر موقف الرئيس بوش بوضوح أنه شديد التطرف في انحيازه لإسرائيل منذ اللحظة الأولى لتسلمه السلطة، ولم يتغير هذا الموقف حتى رحيله، بل إن رؤيته لحل الدولتين التي طرحها عام 2002، لم تكن تهدف إلا إلى إعادة صياغة وبناء التحالفات في منطقة الشرق الأوسط، بما يكفل القضاء على قوى المقاومة المعارضة للسياسة الأمريكية وتصفيتها نهائياً بما يسمح في نهاية المطاف بإقامة كيان حكم ذاتي فلسطيني هزيل، لا يملك من مقومات الدولة الحقيقية شيئاً (الطويل،190:2011).

ويرى الباحث أنه وبرغم من أن جوهر خارطة الطريق يتمحور حول الخروج من دوامة العنف، والعودة للمفاوضات الدائمة من خلال قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات حدود مؤقتة، إلا أن الخارطة لا تشير بوضوح لماهية هذه الدولة، ولم تقدم تصوراً لطبيعة حل قضايا الحل النهائي، إذ جاءت نصوص خارطة الطريقة بشكل عموميات، حيث شاب الغموض الكثير من فقرات خارطة الطريق، وفي ظل هذا الغموض الذي يعتري الكثير من المصطلحات الواردة في الخطة، فإن حكومة يمين متطرفة في إسرائيل

بالتأكيد ستعمل على وضع تفسيرات لها تتلاءم مع تفسيراتها وظروفها السياسية، التي هي في الأصل غير مستعدة لكثير مما ورد في خارطة الطريق، وبخاصة فيما يتعلق بالاستيطان والدولة الفلسطينية المستقلة والعديد من قضايا الحل النهائي، كما أن خريطة الطريقة لم تأت بجديد بل على العكس أجهضت كل الانجازات التي سبقت إعلانها، وكانت هذه الخطة مجاملة لروسيا و لأوروبا وللأمم المتحدة بإدراجها راعية لعملية السلام، وفى ذلك تنازل شكلي عن دور الولايات المتحدة الأمريكية المتفرد في هذه القضية الذى عزل القوى الأخرى عن التدخل فيها.

الموقف الأمريكي من المبادرة العربية للسلام عام 2002 وتأثيره على القضية الفلسطينية:

تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع المبادرة العربية منذ طرحها على أنها نقطة بداية لا نقطة نهاية، ومن ثم فقد كرست جهودها الدبلوماسية نحو تكييف هذه المبادرة بشكل يجعلها مقبولة من الجانب الإسرائيلي، وذلك بالطلب من العرب اتخاذ خطوات تطبيعيه وعدم رهن الموقف بالتسوية، وقد ارتأت الدبلوماسية الأمريكية أن تحقيق ذلك يجب أن يصحبه ضغط على المفاوض الفلسطيني، وإغرائه بكل الوسائل الدبلوماسية والعسكرية والاعلامية والاقتصادية الأمريكية والإسرائيلية لتقديم تنازلات يتكئ عليها العرب ليتقدموا نحو الطرف الإسرائيلي أكثر، هذا الضغط من ناحية أخري يمكن حسب رؤية الولايات المتحدة الأمريكية أن يطلق يد المفاوض الفلسطيني الى جانب الضغط على الدول العربية لدعمه ودعم عملية السلام التي ترتأيها (صالح،243:2007).

تأثير مؤتمر انابوليس على القضية الفلسطينية:

شهد الموقف الأمريكي خلال عام 2007 تحولاً لافتاً للانتباه لخصوص عقد مؤتمر دولي لبحث القضية الفلسطينية، ففي مطلع عام 2007 لم تبد الحكومة الأمريكية حماساً لفكرة عقد مؤتمر دولي، إلا أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية تبدل في شهر تموز/يوليو، وتحديداً في 2007/7/16 حيث دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن لعقد مؤتمر دولي تشارك فيه أطراف إقليمية ودولية لبحث المشكلة

في الشرق الأوسط، لكنه أشار إلى :"أن الولايات المتحدة مستعدة لقيادة المناقشات.. لكن المشكلات يجب أن تحل من قبل الفلسطينيين والاسرائيليين"(USA Today News،2007/7/17).

ويبدو أن التحول في الموقف الامريكي كان ناتجاً عن عدد من العوامل :

1. الاضطراب الفلسطيني الداخلي (حالة الانقسام وانهيار حكومة الوحدة الوطنية، وأزمة الصلاحيات والشرعية بين الضفة وقطاع غزة، والأزمة الاقتصادية الخانقة، والمزاج الشعبي الفلسطيني المتأزم) فالوضع الفلسطيني المتأزم ينعكس على القدرة التفاوضية للطرف الفلسطيني وخصوصاً أن الوضع الفلسطيني يكاد يكون في أضعف حالاته منذ عام 1967، وذلك وفرّ فرضة سانحة لانتزاع أكبر قدر ممكن من التنازلات، التي يكون المفاوض الفلسطيني مضطراً لتقديمها تحت وطأة هذه الظروف الصعبة (صحيفة المستقبل اللبنانية، 2007/10/19).

ويرى الباحث أن الإدارة الأمريكية استغلت حالة الانقسام الفلسطيني في الدعوة إلى مؤتمر أنابوليس من أجل استهداف المفاوض الفلسطيني وانتزاع أكبر قدر ممكن من التنازلات لصالح إسرائيل.

2. البيئة الإقليمية: إن نمط العلاقات العربية– العربية في ذلك الوقت لا تقل سوءاً عن الوضع الفلسطيني فالعلاقات السورية– السعودية والعلاقة السورية– المصرية أخذت مساراً تباعدياً، والأزمة اللبنانية والعراقية والسودانية والصومالية، بل وحتى توترات منطقة المغرب العربي (موضوع الصحراء الغربية، وموضوع سبتة ومليلة مع إسبانيا والتي عادت للظهور خلال سنة 2007) كلها تجعل الموقف العربي غير قادر على التنسيق أو التأثير، كما يعتبر مثل هذا الوضع فرصة يجب استثمارها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بشكل خاص، حيث سيجد المفاوض الفلسطيني نفسه في ظروف لا تساعده على تحقيق أية انجازات الى جانب الخواء في جبهته الداخلية (صحيفة المستقبل اللبنانية، 2007/10/19).

3. الظروف الداخلية الأمريكية: يسعي الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن الى تحقيق قدر من النجاح لتحسين صورة إدارته بشكل خاص، والولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام، لا سيما في العراق وأفغانستان، ومواجهة الأزمة المتزايدة لمكانة الدولار في الاقتصاد العالمي، وسلسلة الاستقالات المتلاحقة لكبار موظفي هذه الإدارة (USA Today News، 2007/9/6).

4. الرغبة الأمريكية في استثمار رئاسة توني بلير رئيس الوزراء البريطاني (السابق) للجنة الدولية الرباعية، ومن الملاحظ أن تصريحات بلير تشير الى أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعي إلى جعل وظيفة اللجنة الرباعية محصورة في الشق الخاص بالمساعدات الدولية الاقتصادية للفلسطينيين، والتأكيد على ترك المفاوضات السياسية لما يتفق عليه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي، وهو الأمر الذي سينتهي لصالح الطرف الإسرائيلي بفعل الخلل الكبير في موازين القوي (صالح،236:2008).

ويرى الباحث أنه نتيجة لكل هذه العوامل، سعت الولايات المتحدة الأمريكية لعقد مؤتمر دولي في أنابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية في 2007/7/27، تمكنت فيه من حشد حضور دولي كبير، حيث شارك فيه 44 دولة من بينها الدول دائمة العضوية في الأمم المتحدة، وعدد من الدول الأوروبية العربية والإسلامية، ودول عدم الانحياز مثل الهند وبعض الدول الإفريقية ومنها جنوب إفريقيا، وأن التوجه الأمريكي خلال عام 2007 تمحور حول تصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة وتدعيم التسوية السياسية في الساحة الفلسطينية من خلال الضغط على الدول العربية لدعم المفاوضات الثنائية، كما أن توجه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية كان يعمل على تعزيز الانقسام الفلسطيني– الفلسطيني من خلال تأييد الرئيس محمود عباس ورئيس حكومته سلام فياض في مقابل عزل حماس والوقوف ضدها، ومن الواضح أن توجه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في تلك الفترة كان خدمة للأجندة الإسرائيلية الأمريكية في المنطقة.

كما قام الرئيس الأمريكي بوش الابن في مطلع عام 2008 بزيارة المنطقة حيث قام بأول زيارة له لإسرائيل بصفته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، ليعطي انطباعاً بمواصلة الجهد لإقامة الدولة الفلسطينية التي وعد بها، كما قام نائبه ديك تشيني بزيارة للمنطقة في شهر آذار/مارس عام 2008، وجرى التأكيد في الزيارتين على ضرورة قيام الدولة الفلسطينية قبل نهاية العام نفسه، وهو الموقف الذي استمر الرئيس الأمريكي بتكراره طيلة عام 2008، فقد أكد عليه في الخطاب الذي ألقاه في "مؤتمر دافوس" في شهر أيار/مايو عام 2008، كما عاد تكراره خلال لقاء بينه وبين الرئيس الفلسطيني محمود عباس في أيلول/سبتمبر عام 2008، مع استمرار غض الطرف عن الحصار المتزايد على قطاع غزة، والذي دفع بالغزيين إلى اقتحام معبر رفح على الحدود المصرية في أواخر كانون الثاني/يناير عام 2008 (التقرير الاستراتيجي الفلسطيني،2008:205-206).

لكن بوش في مقابل تأكيده على قيام الدولة الفلسطينية، كان قد استهل زيارته لإسرائيل بتأكيد يهودية الدولة العبرية، حين أشار إلى أن التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يسهم في "ضمان أمنها كدولة يهودية"، وهو موقف مشابه لما صدر عن مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، اللذين أصدرا قرارين منفصلين لمناسبة الذكرى الستين لقيام إسرائيل، وصفاها بأنها "وطن للشعب اليهودي" (التقرير الاستراتيجي الفلسطيني،2008:206).

والواقع إن انحياز السياسة الخارجية الأمريكية لصالح (إسرائيل) يعزوه بعض المفكرين ومنهم (جون ميرشيمر) إلى العلاقة الخاصة التي تربط الولايات المتحدة بإسرائيل، ولأنشطة اللوبي، الذي يعمل بشكل علني على دفع السياسة الخارجية الأمريكية باتجاه تأييد إسرائيل، وتدفعه لتبني مواقف داعمة لإسرائيل داخل الكونجرس (Mearsheimer & Walt, 2006:58).

إلا أن مفكرين وسياسيين آخرين ومنهم دنس روس، وشلومو بن عامي، يرون عكس ذلك، فهم يتفقون على أن اللوبي الصهيوني لاعب مهم ومؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنه ليس بتلك

الهالة التي يصفها "جون ميرشايمر" كمتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية، بل يرون أن حجم المصالح المشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، والبعد الاستراتيجي في العلاقة بينهما هو المعيار الذي يحكم علاقة كلا الطرفين وتوجهات السياسة الأمريكية(Ben-Ami,2006:62).

ويرى الباحث أنه لا يمكن إغفال دور التنشئة الدينية للرئيس الأمريكي بوش الابن ومعتقداته الدينية في تأثيرها المباشر على توجهاته ورؤيته لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ،وهذا ما يؤكده انحيازه الدائم والتام لإسرائيل في كل المواقف والمحافل الدولية وحتى في خطاباته الإعلامية .

ويمكن القول أن سياسة الادارة الامريكية في عهد الرئيس بوش من عام 2001–2008 تجاه عملية السلام وقضية الدولة الفلسطينية اتسمت بالآتي (أحمد،2004:155-156):

1. اعتبار كل ما تقوم به اسرائيل من سياسات هو دفاع عن النفس ضد أعمال إرهابية، وأن كل ما تقوم به فلسطين للدفاع عن نفسها هو إرهاب مرفوض، ويكفي أن نشير الى وصف بوش لشارون رغم انتهاكه لكل الأعراف والتقاليد والاتفاقات الدولية بأنه رجل سلام.
2. الدفاع عن إسرائيل في المحافل الدولية بما في ذلك استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن، ومواجهة أي محاولات دولية أو إقليمية للضغوط عليها.
3. ممارسة ضغوط مستمرة على السلطة الفلسطينية، وربط التطور في مكافحة الإرهاب من وجهة نظرهم بالتطور في عملية التسوية السياسية.

ويرى الباحث أن هذه السمات كانت موجود في الادارات الأمريكية السابقة ولكن بدرجات متفاوتة وهذا ما يركد وجود ثوابت تحكم العلاقات بين الدولتين بغض النظر عن طبيعة القيادات الحاكمة في إسرائيل أو في الولايات المتحدة الأمريكية، وبناءً على ما سبق، فإننا نجد العديد من العوامل التي تجعل السياسة الأمريكية تجاه عملية التسوية السياسة منحازة وبشكل واضح لإسرائيل في مختلف الادارات الأمريكية، وخاصة إدارة الرئيس بوش الابن، فعلى الرغم من تقرير ميتشل ووثيقة

تينيت وبعثة السلام الأمريكية برئاسة الجنرال أنتوني زيني، وخريطة الطريق، ومؤتمر أنابوليس للسلام، لم ينجح أيّ منها في إحراز تقدم ملموس في عملية التسوية السياسية، نتيجة التعنت الإسرائيلي، وعدم قدرة الادارة الأمريكية على الضغط على الجانب الإسرائيلي وذلك بسبب صعود اليمين السياسي، واليمين الديني وتوحدهم في رؤية منحازة لإسرائيل، وهذا بجانب الميول الدينية للرئيس الأمريكي بوش الابن ولإدارته.

المبحث الثالث

التداعيات على صعيد قضية الاستيطان

إن مفهوم الصهيونية للاستيطان يقضي بتجميع أكبر عدد ممكن من المستوطنين في الأراضي الفلسطينية انطلاقا من الفكرة الصهيونية القائلة "أن لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراض" ويُعَد الاستيطان من أهم المنطلقات الفكرية الصهيونية وهو يقوم على فلسفتين هامتين هما (ابراهيم،16:2010):

1 – طرد السكان الفلسطينيين من أرضهم، وذلك باستخدام كافة الوسائل، كالقتل والتهجير والتدمير، وهذه الفلسفة في الفكر الصهيوني كانت واضحة من خلال الممارسات التي قامت بها عصابات الهاغانا على الأرض عام 1948.

2 – الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، تحت حجج دينية وتاريخية، وذلك بهدف تطبيق نظرية الإحلال الصهيونية في الأرض الفلسطينية، والقائمة على فرض سياسة الأمر الواقع من خلال الاستيطان وإقامة كيان يهودي في المنطقة العربية منطلقاً من فلسطين.

تُعَدّ الولايات المتحدة الأمريكية المساند الرئيسي لإسرائيل في قضية الاستيطان، من خلال التأييد السياسي المطلق والدعم غير المحدود للقدرات العسكرية وتدبير المطالب الضخمة للإنفاق العسكري، والتمويل لسياسات الهجرة والاستيطان في الأراضي المحتلة، والمعاملة التفضيلية الكاملة في إطار العلاقات التجارية، كما أن هناك التزاما أمريكياً واضحاً بأمن إسرائيل من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وتعتبر مساندة الولايات المتحدة الامريكية لإسرائيل بشأن الاستيطان قديمة ويتضح ذلك من خلال إجابة الرئيس الأسبق ريجان عندما سئل في الثاني من اكتوبر عام 1980 عن رأيه في إنشاء إسرائيل للمستعمرات في الضفة الغربية وإن كان ذلك مشروعاً، فرد قائلاً "إنني لم أكن أوافق عندما كانت الإدارات الأمريكية السابقة تشير إلى ذلك وتعتبرها غير مشروعة، ولكنني أرى أنها مشروعة"، كذلك شجع هيج وزير الخارجية في إدارة رونالد ريغان إسرائيل على مواصلة خطتها في إنشاء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية، وعارض التشريع الذى كان يهدف الى منع إسرائيل من استخدام

المعونات الأمريكية في بناء المستوطنات الجديدة، وإزاء هذا التشجيع من هيج زادت حكومة بيجن من سرعة إنشاء المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحول القدس العربية وقفز عدد الوحدات الاستيطانية في الأراضي المحتلة من 3000 عندما تولى بيجن الحكم في عام 1977 الى 40.000 عندما تقاعد في سن 1983 (عبد السلام،137:2005).

لقد التزمت الإدارة الأمريكية في الكثير من المواقف بمساندة إسرائيل سياسياً، ويمكن التذكير بالوعود الأمريكية لإسرائيل بعدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران/يونيو عام 1967، وعدم التقدم بأية مبادرة سلمية من دون التشاور المسبق مع إسرائيل، إضافة إلى الالتزام بعدم إجراء أية تعديلات على قرارات مجلس الأمن 242، و338 والدفاع المستمر عن إسرائيل في مجلس الأمن والمحافل الدولية الأخرى وأخيراً، الالتزام الذي قطعه الرئيس جورج بوش الابن لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون عام 2004 بخصوص حدود المستوطنات وخاصة الكتل الاستيطانية الكبرى والذي يناقض كلياً القانون الدولي (بن مئير،وسمحوني،3:2010).

يتضح من خلال ذلك الموقف الأمريكي الرسمي تجاه الاستيطان الإسرائيلي في الضفة والجولان هو أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد هذه العملية غير شرعية وبالتالي فإن المستوطنات غير شرعية أيضاً، ولكن كيف يصرف هذا الموقف النظري في السوق التفاوضي بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ تطرق وزير الخارجية الأمريكي إلى هذه القضية خلال جولات التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي عندما قال إنه :"كان من المفضل (في التقدير الأمريكي) لو توقفت أعمال البناء– على أهميتها– قدر المستطاع، من أجل خلق الجو الملائم لاستمرار المفاوضات بفاعلية" هذه الكلمات الملطفة هي أشبه بضوء أخضر لاستمرار عملية الاستيطان، لقد استخدم كيري وصف البناء – الحيادي– بدلاً من الاستيطان، وأضفى على الاستيطان طابع الأهمية، فأكسبها مشروعية أمريكية بدلاً من أن يتجنب ذلك بقوله إن لهذه العملية أهمية بالمعيار "الإسرائيلي". وضمن وزير الخارجية الأمريكية

تعليقه طلباً متواضعاً إلى أبعد حد عندما دعا "الإسرائيليين" إلى وقف الاستيطان "قدر المستطاع"، فجاء الجواب "الإسرائيلي" المعتاد على هذا الطلب، هو أن "الإسرائيليين" يمارسون فعلاً الاعتدال والتروي في بناء المستوطنات خاصة أنهم يقومون بتجميد النشاط الاستيطاني بعض الوقت (صحيفة الخليج الإمارتية، 2013/11/15).

تنطلق هذه اللغة "المتفهمة" من موافقة ضمنية أمريكية على المبررات والحجج التي يأتي بها "الإسرائيليون" للترويج للمشاريع الاستيطانية. وتتمحور عملية الترويج حول ثلاثة تبريرات اساسية، كما جاء في مقال للمعلق "الإسرائيلي" يوسي ساريد، ألا وهي التبرير الديني بحجة أن الله منح أرض فلسطين كلها إلى اليهود، والتبرير الأمني الذي يجزم بأن "إسرائيل" بحاجة إلى هذه الأرض لحماية أمنها، وأخيراً التبرير الديمغرافي المستحدث مؤخراً الذي يؤكد أن "إسرائيل" بحاجة إلى توسيع المستوطنات لأنها باتت تضيق بسكانها (صحيفة القدس، 2013/11/17).

المواقف الأمريكية المفتوحة على مثل هذه التبريرات تتعارض مع الموقف الفلسطيني الذي ينظر إلى أعمال الاستيطان في الضفة الغربية على أنها من باب "خلق الحقائق" التي ترسخ الاحتلال "الإسرائيلي" للضفة الغربية والجولان بدلاً من أن تضع حداً له.

لقد بدا واضحًا أن فترة الرئيس بوش الابن تعد فترة ذهبية بالنسبة "لإسرائيل"، وذلك من خلال الدعم الواضح لها فيما يخص الاستيطان، فقد تجاوبت الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن، مع الحكومات الإسرائيلية لتوسيع الخط الأخضر، وذلك ليضم جزءا من الضفة الغربية، كذلك اعترافها وتفهمها لاحتياجاتها الأمنية، وان مطالب "إسرائيل" عادلة بهذا الخصوص، الأمر الذي شجعها على الاستمرار في مصادرة الأراضي وبخاصةٍ في منطقة الأغوار .(ابراهيم،69:2010)

خطة فك الارتباط والاستيطان

يعتبر ديفيد ماكومانسكي "David Mackomansky" مدير برنامج كلية السلام في الشرق الأوسط بمركز واشنطن في تقريره الذي يحمل عنوان الارتباط من خلال فك الارتباط واحتمال السلام الفلسطيني الإسرائيلي، "حادثة فك الارتباط" قد شكلت نقطة فاصلة وحاسمة في علاقة الحكومة الإسرائيلية بحركة المستوطنين، فهذا التطور الجديد لم يكن له مثيل من قبل، لأنه للمرة الأولى منذ العام 1967 يتم مثل هذا الانسحاب من أراضي فلسطينية ومثل هذا التفكيك للمستوطنات الإسرائيلية، ولأول مرة يتم إدخال طرف ثالث وهو مصر في القضايا الأمنية الإسرائيلية، ولأول مرة يتبنى شارون مثل هذا النهج الذي يعتبر مناقضاً لطبيعته، بل يعتبر مناقضاً لسيرته وتاريخه الذي شهد كفاحه المستميت من أجل بناء المستوطنات في كل من قطاع غزة والضفة الغربية، وإيجاد وقائع علي الأرض بهدف إحباط نجاح أي مفاوضات لصالح الفلسطينيين (فهمي،96:2005).

ويري مايكل هبرتسوح الجنرال بقوات الدفاع الإسرائيلية، والخبير العسكري لمركز واشنطن "انستيوت" تنفيذ خطة فك الارتباط لا تعبر فقط عن تخلي إسرائيل غير المسبوق عن بعض المستوطنات وإنما تمثل أيضاً تخلياً إسرائيلياً غير مسبوق عن هيمنتها العسكرية علي الحدود الخارجية للسلطة الفلسطينية أي الحدود بين غزة ومصر (فهمي،98:2005).

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من خطة فك الارتباط

لقد تبنت الإدارة الأمريكية خطة الانسحاب بالكامل من قطاع غزة، ولقد جاء في بيان للرئاسة الأمريكية "ترحب بقرار الحكومة الإسرائيلية الموافقة على خطة ارئيل شارون لفك الارتباط "وأضاف بيان الرئاسة الأمريكية "كما سبق أن قلنا، فإننا نعتبر خطة رئيس الوزراء بإخلاء جميع المستوطنات في غزة وبعض المستوطنات في الضفة الغربية مرحلة جديدة وتاريخية"، كما دعا إلى القيام بعمل تمهيدي لتطبيق الخطة، ودعا المجموعة الدولية التي تعمل عبر اللجنة الرباعية ومع حكومتي مصر والأردن

إلي الإسراع في إجراء مشاورات مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية للمساعدة في التحضير لهذه الانسحابات وتحويلها إلي مرحلة ناجحة باتجاه السلام (عميدور،2004).

ولقد أطلع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك داني أيلون كبار المسئولين في الإدارة الأمريكية علي قرار خطة فك الارتباط، حيث أجرى السفير محادثات مع الرجل الثاني في مجلس الأمن القومي ستيف هادلى، ومع المسئول عن الملف الشرق الأوسط وليم بيرنز، وأطلعهما علي نص قرار الحكومة وأوضح للجميع أن القضية المهمة بالنسبة للإدارة الأمريكية هي التنفيذ (الشرق الأوسط، 2005/4/10).

الموقف الأمريكي من قضية الجدار العازل:

فيما يتعلق بمسالة الجدار، فقد تعاملت معه إدارة بوش الابن على أنه أزمة أخلاقية وليس مشكلة سياسية، فقد جاءت التصريحات الأمريكية متباينة ما بين القلق والانتقاد الصريح والتحفظ الضمني، فقد أبدت الإدارة الأمريكية موقفا معارضاً لبناء الجدار في بادئ الأمر، والذي عبر عنه الرئيس بوش بقوله "إن الجدار الذي تقيمه الحكومة الإسرائيلية هو ثعبان يتلوى على الأرض"، وصرح وزير الخارجية الأمريكي باول أن "ما يدعو الإدارة الأمريكية للقلق بالنسبة للسياج الأمني الإسرائيلي هو إنشاؤه على أراضٍ غير إسرائيلية" كما وصفه بعض المسؤولين الأمريكيين أنه يشكل معتقلاً للفلسطينيين، وأنه يوازي بناء أكثر من (100) مستوطنة (ابراهيم،69:2010).

فالموقف الأمريكي المعارض لبناء الجدار إعلامياً تحول إلى موقف منحاز لصالح "إسرائيل" 100%، وذلك باستخدامها حق النقض الفيتو ضد قرار مجلس الأمن والذي يدين بناء الجدار، ورفضت قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة الداعي إلى وقف الجدار، كما أنها وقفت بكل قوة ضد إحالة قضية بناء الجدار إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، ذلك لأن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية الإبقاء على إسرائيل كقاعدة استعمارية استيطانية في منطقة الشرق الأوسط، وذلك لضمان تحقيق

أهدافها الاستعمارية للسيطرة على الوطن العربي، إذ أن هذه السيطرة تمثل أيضاً مصلحة أمريكية رئيسية لما يمتلكه الوطن العربي من مخزون هائل للطاقة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال الغنائم المادية كالنفط، لذلك فإن من مصلحة الولايات المتحدة أن تحتفظ بالسيطرة على هذه الغنائم (تشومسكي،25:1993).

الاستيطان بعد مؤتمر أنابوليس 2007:

كان من المفترض عقب مؤتمر أنابوليس قيام دولة فلسطينية وفق حل الدولتين، إلا أن تلك المفاوضات لم تقترب من ايجاد حلول لقضايا الصراع المركزية، وظلت تلك القضايا غائبة عن الحل، إذ وعلى الرغم من أن خارطة الطريق في مرحلتها الأولي تُلزم الجانب الإسرائيلي بتجميد النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، إلا أن الحكومة الاسرائيلية أخذت تطرح مزيداً من العطاءات لبناء الوحدات السكنية في المستوطنات، ولم تتجاوب إسرائيل مع مسألة التخلي عن المستوطنات باستثناء تلك المعزولة وتبددت آمال الجانب الفلسطيني مجدداً نتيجة تردد رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت في مجمل قضايا الحل الدائم، كما تصاعد النشاط الاستيطاني عقب مؤتمر أنابوليس، دون أن يثير ردود فعل دولية أو أمريكية، تتناسب مع حجم تعارضه وتناقضه مع المرحلة الأولي من خارطة الطريق، وما تفرضه على إسرائيل من التزامات بما فيها وقف البناء في المستوطنات، حتى لأغراض النمو الطبيعي، ونما التوسع الاستيطاني في الأشهر الثلاثة الأولي التي أعقبت أنابوليس، ليبلغ ضعفي ما كان عليه عامي 2002-2003، وأحد عشر ضعفاً لما كان عليه عام 2004، وبدأت الضفة الغربية تشهد استيطاناً مكثفاً، وأعلنت الحكومة الاسرائيلية عن طرح عطاءات لبناء مئات الوحدات السكنية في المستوطنات المقامة على أراضي الضفة الغربية (غنام،172:2013-174).

لقد استمرت سياسة التوسع الاستيطاني والبناء في الكتل الاستيطانية الكبرى، بالإضافة الى التوسع الاستيطاني في مناطق الأغوار، التي تم استثناؤها في فترات سابقة وبالرغم من أن عملية السلام

والتفاوض مستمرة، لكن الجانب الإسرائيلي اتخذ ورقة التعهدات التي قدمها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بوش الابن بتاريخ 2004/4/14 والتي جاء فيها أن الحقائق على الأرض ستؤخذ بعين الاعتبار في المرحلة النهائية من التسوية، ذريعة لاستمرار توسعه الاستيطاني (وكالة معاً الاخبارية،2008/1/20).

جدول يوضح أعداد المستوطنين والوحدات السكنية بين أعوام 2005-2007

السنة	عدد الوحدات السكنية الجديدة في المستوطنات	عدد المستوطنين بالآلاف في الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية
2005	1.727	452
2006	1.700	468
2007	3.614	482
2008	7.040	520

-المصدر: صحيفة الأيام الفلسطينية،2007/4/27

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.

والواضح من الجدول السابق أن السياسة الاسرائيلية تتجه نحو زيادة عدد المستوطنات في الفلسطينية وهذا واضح من خلال الجدول السابق الذى يوضح الزيادة في عدد الوحدات السكنية الجديدة في المستوطنات.

لقد استمرت الادارة الأمريكية في سياستها الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة وتعزيز سياسة الاستيطان في القدس، ضمن سياسة واضحة تماماً، وضمن إجماع في الإدارة الأمريكية بأن القدس هي عاصمة أبدية للدولة العبرية، لقد استغلت إسرائيل الظروف الدولية والمحلية والدعم الأمريكي المطلق لابتلاع المزيد من الأراضي وتهويد مدينة القدس وتوسيعها، وزيادة أعداد المستوطنين، وتوسيع حدود

المستوطنات بإقامة البؤر الاستيطانية، وربطها بشوارع تلتهم الأرض وتفصل القري والمدن الفلسطينية عن بعضها البعض، وتشكل سجوناً وجزراً معزولة (صحيفة الأيام الفلسطينية،2007/4/27).

ويرى الباحث أن الهيمنة الأمريكية لا زالت تلقي بظلالها على الوضع الفلسطيني، فقد فقدت الولايات المتحدة الأمريكية دور الوسيط النزيه منذ سنوات طويلة، وليس من المؤمل في الوقت القريب أن تتغير السياسة الأمريكية على نحو جاد للتعامل بشكل أكثر عدلاً مع الحالة الفلسطينية، خصوصاً وأن اليمين الديني والمحافظين الجدد واللوبي الصهيوني لا زالوا يتمتعون بدور عظيم في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية وقد كان الدعم الأمريكي المتزايد لإسرائيل عام 2005 وخصوصاً ما يتعلق بالكتل الاستيطانية في الضفة الغربية، وبالانفصال أحادي الجانب عن قطاع غزة، خطوة الى الوراء، مقارنة بخريطة الطريقة التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وباقي أطراف الرباعية، حيث أن المتابع للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، وفيما يتعلق بموضوع الاستيطان بشكل خاص، يجد الانحياز الواضح لصالح إسرائيل، الأمر الذي يجعل من الطرف الأمريكي طرفاً غير نزيه في رعايته لمشروع التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لأنه لا يتوفر فيها الدور الحيادي، مما أوصل المفاوضات إلى ما وصلت إليه، كما إن المتتبع للسياسة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن ومساندتها للحكومات الإسرائيلية يستطيع الوصول الى أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تمارس أية ضغوطات حقيقية على أي من الحكومات الإسرائيلية لوقف سياساتها الاستيطانية، وأن إسرائيل مطمئنة لذلك، ويظهر ذلك من خلال التطمينات الأمريكية قديماً وحديثاً، فإدارة الرئيس بوش الابن رفضت ربط المساعدات الأمريكية بتراجع إسرائيل عن سياسة التوسع الاستيطاني، وهذا يدلل على مدى اهتمام الإدارة الأمريكية بإسرائيل، كما يبين قدرة الحكومات الإسرائيلية على التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي، حيث أن اللوبي الإسرائيلي الفاعل في الولايات المتحدة الأمريكية يشكل محوراً بارزاً ومؤثراً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال التغلغل الذي يحظى به في

وعي وعقيدة وثقافة الأمريكيين، وهذا يفسر رفض الحكومة الإسرائيلية لمطالب الإدارة الأمريكية بضرورة وقف الاستيطان في الضفة الغربية، من أجل استئناف المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

الخاتمة:

يرتبط الدين ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمعات وفلسفتها وهو الموجه الأكثر بروزاً ووضوحاً لسياسات المجتمعات البشرية فمنه تستمد التشريعات والقوانين التي تبني تلك المجتمعات. كما يعتبر الدين عاملاً هاماً في الحياة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد أنه يتغلغل في مؤسسات الدولة المختلفة ويؤثر بها تأثير مباشراً في السياسة الأمريكية الخارجية. رغم ما ينص عليه دستور الولايات المتحدة الامريكية من فكرة فصل الدين عن الدولة. ويؤثر الدين بنفس الدرجة إن لم يكن أكثر على مجريات السياسة الاسرائيلية، فنجد أن علاقة الدين بالسياسة في إسرائيل مرتبط ارتباطاً وثيقاً، فلا يمكن صياغة أي قرار سياسي بعيداً عن الاعتبارات التوراتية المتحكمة في عقول النخبة الحاكمة، و عموم الشعب الاسرائيلي على حد سواء.

وفي سياق ما تم استعراضه في الفصل الثاني اتضح أن الدين يؤثر تأثيراً كبيراً على رجال السياسة الأمريكيين، فالريس الأمريكي بوش الابن يؤمن إيماناً كبيراً بمدى تأثير النبوءات الدينية في المجتمع الأمريكي، لذلك كان يستميل الناخب الأمريكي من خلال إدخال تلك النبوءات في خطاباته الانتخابية. كما نجد التداخل بين الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية مع التقاء ومزج عجيب للمصالح فيما بينهما، مما يسهل تحقيق الولايات المتحدة الأمريكية لأهدافها، أما في اسرائيل فإن الدين يعتبر المدخل الأساسي الذي ارتكزت عليه إسرائيل في سياساتها الداخلية والخارجية، وكان له أكبر الأثر في التوجهات الخارجية والعلاقات، سواء مع الدول العربية، أو الغربية على حد سواء .

وبالتالي نجد أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، والصراع العربي الإسرائيلي بصفة خاصة، تتوافق غالباً وأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تتماشى إلى حد كبير من أجل التسويق الدائم لسياسة إسرائيل الخارجية، ومواقفها تجاه مختلف القضايا.

واتضح من خلال الفصل الثالث أن المنظمات الدينية الناشطة داخل الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع الضغط بشكل كبير ومؤثر على صانع القرار السياسي لما تقدمه له من دعم خلال الانتخابات التشريعية و الرئاسية، وذلك من أجل تعزيز العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إسرائيل .

كما أن الأصولية الإنجيلية لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، بل إنها تحاول أن تقدم صورة للمستقبل وفق هذه التفسيرات وعلى قاعدتها، وعليه وبحكم الموقع المؤثر الذى تحتله في صناعة القرار السياسي الأمريكي، والذى هو في الوقت الحالي من يؤثر ويتحكم في مصير العالم ومقدراته، فالحركة الأصولية لها القدرة الكبيرة على التأثير في صناعة القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذى يحاول صناع القرار السياسي العربي تجاهله.

ولذلك، وفى ضوء هذه المرتكزات الدينية، ذات التأثير الطاغي في الشكل التنفيذي للسياسة الخارجية الأمريكية، فإن من السذاجة، اتهام الإدارة الأمريكية أياً كان الحزب الحاكم بممارسة ازدواجية المعايير، في موقفها تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ذلك أن إسرائيل هي في الأساس خارج هذه المعايير، وفوق الأنظمة والقوانين، لأنها في الإيمان الأمريكي، تجسيد لإرادة إلهية مقدسة، وأي مس بها هو انتهاك للمحرمات وتحد للمشيئة الربانية، مثلما تقول الكنيسة البروتستانتية في تعاليمها ووعظها.

وتبين من خلال الفصل الرابع أن إسرائيل تتمتع بعلاقات متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية في شتي المجالات سواء السياسية أم الاقتصادية أم العسكرية، تلك العلاقات لم تأت من فراغ، حيث لعبت جماعات الضغط واللوبي اليهودي دوراً رئيسياً من أجل ترتيب تلك العلاقات، لمراعاة المصالح الإسرائيلية والدفاع عنها، وإقناع الأمريكيين– شعباً وحكومة– بضرورة وجود تلك العلاقة مع إسرائيل، ليس ذلك فحسب، بل تقديم كل ما يلزم إسرائيل من أجل بقائها وتطورها والحفاظ على مصالحها.

كما أن اللوبي المسيحي أو ما يسمي (المسيحيون اليمينيون) يقوم بدور ليس أقل من دور اللوبي الصهيوني في تعزيز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وتكمن قوة هذا اللوبي في كثرة مؤيديه،

وبالصبغة الدينية التي يتمتعون بها، حيث إنهم لا يكفون جهداً في تحويل قوتهم إلى رصيد يدعم إسرائيل في كافة المجالات خصوصاً وأنهم ذوي نفوذ في الحكومة الأمريكية وفى الكونجرس الأمريكي، كما ويعتبر الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن من أكثر الأمريكيين تعصباً للصهيونية المسيحية، وتقوم الولايات المتحدة بشكل دائم ومستمر بتقديم الدعم والمساعدات في كافة المجالات لإسرائيل، وهذا يعتبر تجسيداً للعلاقات الخاصة التي تربط البلدين، ويعتبر المقصد من التعاون الأمريكي الإسرائيلي والمساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل هو الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في الشرق الأوسط، وترتكز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المجالات المختلفة على الالتقاء من خلال تحقيق المصالح المشتركة للبلدين، رغم اختلاف الأسس بين مفاهيم كلتا الدولتين، إلاّ أن ما يجمعهما هو تحقيق الأهداف المشتركة لهما.

أما الفصل الخامس فقد أوضح الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنت خلال السنوات الماضية سياسات ومواقف يمكن أن توصف بأنها معادية للفلسطينيين، أو على أقل تقدير سياسات ليست صديقة وليست متفهمة لقضيتهم بجوانبها المختلفة، كما اتّسمت السياسة الأمريكية بالدعم اللامحدود الذي قدّم على شكل مساعدات مالية وعسكرية وسياسية لإسرائيل، ورغم إدراك صانع القرار الأمريكي أن السياسات الأمريكية الداعمة بشكل أعمى لإسرائيل تزيد من كراهية الفلسطينيين والعرب للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يشكل عامل ضاغط على المصالح الأمريكية الحيوية والاستراتيجية في المنطقة العربية، كما إنه عامل مهدد للأمن القومي الأمريكي.

بخصوص قضية القدس، كانت المواقف الأمريكية تمتاز دومًا بالضبابية والازدواجية، ففي جانب من السياسات الأمريكية برز الدعم الدائم لإسرائيل، ولم يكن الأمر كذلك فيما يخص القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي تحديداً.

وفي جانب آخر، ظلّت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول إظهار نفسها أنها مع الشرعية الدولية، ومع تطبيق القرارات الدولية المتعلقة بالشعب الفلسطيني؛ لئلا تبدو وكأنها معادية لشعب تم تشتيته وتهجيره من أرضه بفعل عوامل خارجية قسرية.

نظرياً، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها للقرارات الدولية المختلفة التي اعتبرت القدس جزءاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكنها عملياً اقتنعت بوجهة النظر الإسرائيلية القائلة بأن على الفلسطينيين والعرب أن يدفعوا ثمن النكبات والنكسات وعمليات التهجير القسري التي مرت عليهم ومروا بها.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- يرتبط الدين ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمعات وفلسفتها، وهو الموجه الأكثر بروزاً ووضوحاً لسياسات المجتمعات البشرية، فمنه تستمد التشريعات والقوانين التي تبني تلك المجتمعات.

- يعتبر الدين عاملاً هاماً في الحياة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد أنه يتغلغل في مؤسسات الدولة المختلفة، ويؤثر بها تأثير مباشراً وفي السياسة الأمريكية الخارجية، رغم ما ينص عليه دستور الولايات المتحدة الأمريكية من فكرة فصل الدين عن الدولة.

- يؤثر الدين بنفس الدرجة إن لم يكن أكثر على مجريات السياسة الإسرائيلية، فنجد أن علاقة الدين بالسياسة في إسرائيل مرتبط ارتباطاً وثيقاً، فلا يمكن صياغة أي قرار سياسي بعيداً عن الاعتبارات التوراتية المتحكمة ليس فقط في عقول النخبة الحاكمة، وإنما في عموم الشعب الإسرائيلي.

- يعتبر الجانبان الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وجهان لعملة واحدة، بحيث يعتمد كل منهما على الآخر في استمداد شرعيته المجتمعية، وإن كان يظهر في ملامح الدولة الأمريكية علمانيتها، إلا أن المبادئ الدينية المستمدة من الكتاب المقدس، هي التي توجه للقرار السياسي.

- يؤثر الدين تأثيراً كبيراً على رجال السياسة الأمريكيين، فالرئيس الأمريكي بوش الابن يؤمن إيماناً كبيراً بمدى تأثير النبوءات الدينية في المجتمع الأمريكي، لذلك كان يستميل الناخب الأمريكي من خلال إدخال تلك النبوءات في خطاباته الانتخابية.

- تعتبر العقيدة الدينية والأيدولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل الأساس الذي ارتكزت عليه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

- تؤيد البيئة السياسية والتشريعية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أسس لوجودها علاقة الديني بالسياسي، السياسة الخارجية الإسرائيلية، حيث المبدأ الديني المشترك لكلا الطرفين، في نظرتهم للأرض المقدسة، وظروف نشأة كلا البلدين المتشابهة إلى حد بعيد.

- يعتبر الدين المدخل الأساسي الذي ارتكزت عليه إسرائيل في سياساتها الداخلية والخارجية، وكان له أكبر الأثر في التوجهات الخارجية والعلاقات، سواء مع الدول العربية، أو الغربية على حد سواء .

- تتوافق السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، والصراع العربي الإسرائيلي وأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية، فالولايات المتحدة الأمريكية تتماشى إلى حد كبير من أجل التسويق الدائم لسياسة إسرائيل الخارجية، ومواقفها تجاه مختلف القضايا.

- تساهم المنظمات الدينية الناشطة داخل الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط بشكل كبير ومؤثر على صانع القرار السياسي لما تقدمه له من دعم خلال الانتخابات التشريعية أو الرئاسية، وذلك من أجل تعزيز العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إسرائيل.

- تؤثر المرتكزات الدينية، في السياسة الخارجية الأمريكية، لصالح إسرائيل، وفي موقفها تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، فإسرائيل في الإيمان الأمريكي، تجسيد لإدارة الهية مقدسة، وأي مس بها هو انتهاك للمحرمات وتحد للمشيئة الربانية، مثلما تقول الكنيسة البروتستانتية في تعاليمها ووعظها.

- تحظى إسرائيل بعلاقات تعتبر ممتازة مع الولايات المتحدة الأمريكية في شتي المجالات سواء السياسية كانت أم الاقتصادية أم العسكرية، تلك العلاقات لم تأت من فراغ حيث لعبت جماعات الضغط واللوبي اليهودي دوراً رئيسياً من أجل ترتيب تلك العلاقات مراعاةً للمصالح الإسرائيلية والدفاع عنها.

- ساهم اللوبي المسيحي أو ما يسمي (المسيحيون اليمينيون) بدور ليس أقل من دور اللوبي الصهيوني في تعزيز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وتكمن قوة هذا اللوبي بكثرة مؤيديه، وبالصبغة الدينية التي يتمتعون بها.

- ترتكز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المجالات المختلفة على الالتقاء من خلال تحقيق المصالح المشتركة للبلدين.

- تمتاز المواقف الأمريكية فيما يتعلق بقضية القدس بالضبابية والازدواجية، ففي جانب من السياسات الأمريكية برز الدعم الدائم لإسرائيل، ولم يكن الأمر كذلك فيما يخص القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي تحديداً.

- نظرياً، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها للقرارات الدولية المختلفة التي اعتبرت القدس جزءاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكنها عملياً اقتنعت بوجهة النظر الإسرائيلية القائلة بأن على الفلسطينيين والعرب أن يدفعوا ثمن النكبات والنكسات وعمليات التهجير القسري التي مرت عليهم ومروا بها، لذا كان الموقف الأمريكي داعم لإسرائيل دائماً ويمنع صدور قرارات عن الامم المتحدة تدين موقف اسرائيل.

ثانياً: التوصيات:

على المستوي الفلسطيني:

- العمل على حل مشكلة الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني من أجل توحيد الجهود الفلسطينية في مواجهة السياسة الإسرائيلية المدعومة أمريكياً، وذلك عن طريق التغاضي عن الخلافات الداخلية الفلسطينية–الفلسطينية والتوصل الى صيغة تضمن انهاء الانقسام الفلسطيني، وإبراز إطار سياسي فلسطيني موحدة يمثل الشعب الفلسطيني أمام المجتمع الدولي.
- الحظر من القبول بأي مشاريع سلمية بعيدة عن قرارات الشرعية الدولية، وخالية من أي جداول زمنية، وذلك من خلال توحيد الصفوف على الساحة الفلسطينية والتوصل الى توافق سياسي فلسطيني يشمل جميع الاطر والفصائل الفلسطينية.
- تنسيق الجهود الفلسطينية مع الدول العربية ذات العلاقة وحشد الجهود من أجل التوصل الى حل ملائم للقضية الفلسطينية، وذلك عن طريق التواصل مع الدول العربية ذات التأثير السياسي من اجل الضغط على المجتمع الدولي.
- الاهتمام بفهم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل دائم ومستمر، والعمل على التنسيق مع اللوبيات العربية والقوى المؤثرة المحيطة بالمؤسسات الأمريكية الصانعة للقرار السياسي.

على المستوي العربي:

- ضرورة التواصل والتنسيق مع الجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية، واستغلال الطاقات العربية الموجودة هناك للتأثير على السلطتين التنفيذية والتشريعية.

- التنسيق مع اللوبي العربي الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تبني سياسة إعلامية للدفاع عن صورة الإنسان الفلسطيني، وحقه المشروع في العيش بكرامة داخل أرضه.

على المستوي الدولي:

- تعزيز الجهود العربية والفلسطينية في دول العالم المختلفة من أجل فضح الممارسات الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني والدعم الأمريكي لتلك الممارسات وتأثيرها السلبي على القضية الفلسطينية.
- العمل على استقطاب مجموعات من المسيحيين وخاصة المناهضين لسياسة الولايات المتحدة تجاه قضية الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي، لإظهار حقيقة الانحياز التام لإسرائيل للعالم المسيحي وتحسين صورة العرب والمسلمين.

على المستوي الأمريكي:

- التنسيق على المستوي الرسمي العربي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها من خلال وضع إستراتيجية سياسية وإعلامية لمواجهة حملات التشويه ضد العرب والمسلمين التي تشنها الأوساط الصهيونية والمتعاطفة معها.

قائمة المراجع

- التوراة

أولاً: الكتب

1. أيمن يوسف ومهند مصطفي:(2011)، سياسة إسرائيل الخارجية تجاه القوى الصاعدة (تركيا ،الهند ،الصين) ،المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ،مؤسسة الأيام ،رام الله، فلسطين.
2. بارندر، جفري :(1993) ،المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ترجمة إمام عبدالفتاح ،عالم المعرفة .
3. بركات، نظام :(1983)، مراكز القوى في إسرائيل من 1963-1983 ودورها في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، ط1، دار الجليل للنشر، عمان.
4. بلاتونوف، اوليغ :(2002) ،لهذا كله ستنقرض أمريكا (الحكومة العالمية الخفية) ،ترجمة نائلة موسى وإيرينابوتشيسكايا، ط1، دار الحصاد للطباعة والنشر .
5. بلعيد، شريف: (2012)، إدارة أوباما وعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية 2008-2012، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمرى، الجزائر.
6. بن مئير، يهودا ، سمحوني ، وليمور(2010) الالتزامات الأمريكية اتجاه إسرائيل، الأبعاد القانونية والسياسية وتطبيقاتها، ترجمة ، علاء الهندي، معهد أبحاث الأمن القومي، جامعة تل أبيب.
7. تيم، سعيد :(1989)، النظام السياسي الإسرائيلي ،ط1،دار الجليل، بيروت.
8. حبيب، رفيق :(1991)، المسيحية والحرب (قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامي)، مركز يافا للدراسات والأبحاث.
9. الحسن، يوسف:(1997)، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

10. حلمي، مصطفى :(2004)، الإسلام والأديان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان.

11. الخشاب، أحمد :(ب. ت)، الاجتماع الديني (مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية).

12. خلف الله، محمد :(1984) ، مفاهيم قرآنية، سلسلة عالم المعرفة .

13. الخلف، سعود :(1997)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

14. ذكاء الله ،محمد :(2007)، الدين والسياسة في أمريكا : صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ط1، ترجمة أمل عيتاني، عرض محسن صالح ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت.

15. رزوق، أسعد :(1988)، الدولة والدين في إسرائيل، منظمنة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.

16. السلطان جمال مصطفي:(2002)، الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط 1979–2000م، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

17. شارب، جيريمي م: (2007)، المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل، 5 كانون الثاني/يناير 2006، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الطبعة: الأولى، 2007.

18. الشريف، ريجينا:(1985)، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبدالعزيز، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة .

19. الشامي، رشاد:(1994)، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة.

20. صالح، محسن (2008):التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

21. صالح، محسن (2007):التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

22. الضيفي، ميثاق بيات عبد : (2011) السياسة الأمريكية تجاه (إسرائيل) في عهد إدارة الرئيس دوايت أيزنهاور 1953–1961م ، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن.

23. طايل، فوزي :(1992)، النظام السياسي في إسرائيل، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر.

24. الطويل، يوسف :(2010)، أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب، ط2، صوت القلم العربي، مصر.

25. عبدالسلام، أحمد:(2005)، الانحياز الأمريكي لإسرائيل (دوافعه التاريخية والإجتماعية والسياسية)، ط1، مكتبة النافذة للنشر.

26. عبد السلام، أحمد (2002)، جذور العنف والعنصرية فى الفكر الديني اليهودي وامتداده الى الدولة الاسرائيلية، مكتبة الأكاديمية.

27. عبدالسلام، شادي :(2003)، الويلات الأمريكية المتحدة .

28. عبد اللطيف، أميمة (2003) المحافظين الجدد، قراءة في خرائط الفكر والحركة ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، ط1.

29. العطار، موفق :(2007)، المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري، ط1، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق.

30. العكش، منير:(2002)، حق التضحية بالآخر (أمريكا والإبادات الجماعية)، ط1، رياض الريس للكتب والنشر.

31. غارودي ، روجيه :(1993) ،إسرائيل بين الصهيونية واليهودية ،دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت .

32. غريب، حسن:(2004)، المقاومة الوطنية العراقية :بداية نهاية الإمبراطورية الأمريكية، دار الطليعة، بيروت.

33. الغمري، عاطف :(2001)، الأمريكي التائه في الشرق الأوسط، مكتبة الشروق، القاهرة.

34. فندلي، بول: (2005)، الخداع ، ترجمة "محمود يوسف زايد، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت.

35. فندلي، بول: (2007)، من يجرؤ علي الكلام – الشعب والمؤسسات في مواجهة اللوبي الاسرائيلي، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت.

36. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب :(2005)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

37. الفيومي، أحمد علي المقري:(1926) المصباح المنير، ط6، المطبعة الأميرية القاهرة.

38. قاسم، عبدالحي:(2009)، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركة حماس 2006-2000، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة .

39. القفاري، ناصر و العقل، ناصر:(1992)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.

40. لطش، حسن:(2002)، المؤامرة الكبرى، ط1، دار أيوبية، مطبعة طربين .

41. لوستيك، إيان:(1988)، الأصولية الإسرائيلية، ترجمة إبراهيم الحريري، سلسلة كتاب قضايا فكرية، الكتاب السادس، دار الثقافة الجديدة .

42. مائير ،جولدا :(ب.ت)، اعترافات جولدا مائير ،ترجمة عزمي بشارة ،مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.

43. مرقس، سمير:(2001)، رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية ،مكتبة الشروق.

44. مسعد، نيفين: (2003)، السياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر، في: أ. يوسف، م. حمزة (محرران) صناعة الكراهية في العلاقات العربية– الأمريكية، الطبعة الأولى مطابع الأهرام، القاهرة.

45. المسيري، عبد الوهاب: (1996)، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، ط1، القاهرة.

46. المصري، حسن عبد ربه: (2007)، سلام إسرائيلي تحميه أمريكا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

47. المصري ، محمد :(2004)، الدولة العبرية والبحث عن الهوية ،ط1 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة .

48. المصري، حسن:(2007)، سلام إسرايلي تحميه أمريكا، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة .

49. المشاقبة، أمين ، و شلبي ،سعد شاكر : (2012)، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط(مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990–2008 ، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،2012.

50. مهنا، محمد ومعروف، خلدون:(2001)، الحكم والإدارة في إسرائيل ،دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة.

51. ميرشايمر، جون و والت، ستيفن:(2007)، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية ، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت .

52. النيرب، محمد:(1997) ،المدخل في الولايات المتحدة الأمريكية (الجزء الأول حتى 1877)، ط1، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة .

53. هالسل، غريس:(بدون تاريخ)، يد الله(لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل)، ترجمة محمد السماك، دار الشروق بمصر .

54. هالسل، غريس:(2003) ،النبوءة والسياسة (الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية)، ترجمة محمد السماك، ط 2، دار الشروق بمصر .

55. هلال، رضا :(2000) ،المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا)، ط1، مكتبة الشروق .

56. هيكل، محمد:(2004)، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط3، دار الشروق .

57. وايتلام، كيث :(1999) ،اختلاق إسرائيل القديمة (اسكات التا ريخ الفلسطيني) ،ترجمة سحر الهنيدي ،سلسلة عالم المعرفة .

58. يونس، كريم :(1990) ،الواقع السياسي في إسرائيل ،ط2 ،إصدار جمعية أنصار المسيحيين .

ثانياً: الرسائل العلمية

59. تشومسكي، ناعوم: (1993)، الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، "إسرائيل"، والفلسطينيون"، ط 1، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، مصر.

60. الجيش، محمد:(2008)، الأوضاع الداخلية في إسرائيل وأثرها على حرب 1967م، رسالة ماجستير.

61. الشرافي، ياسر:(2012)، يهودية دولة إسرائيل وأثرها على عملية التسوية في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة .

62. شريتح، فاخر: (2005) المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

63. شقليه، نائل:(2013)، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة القرن الإفريقي واثرها على الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير، الأزهر.

64. الطويل، يوسف:(2011)، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة .

65. غنام، أحمد:(2013)، الدور الأمريكي في تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

66. القرم، أمنة: (2007)، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وأزمة الملف النووي الإيراني 2001– 2006، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

67. الوادية، أحمد :(2009)، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001–2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

ثالثاً: الدوريات والمجلات

67. أبو عوده، يحي :(2013)، جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان .

68. أحمد ، أحمد سيد: (2004)، غزة بين خطة شارون والمبادرة المصرية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، الأهرام، عدد 157، يوليو ، 2004، ص 155–156.

69. أسمر، أحمد: (2014)، الموقف الامريكي من إقامة الدولة الفلسطينية من كلينتون الى أوباما 1993–2012، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة.

70. ابراهيم، بلال: (2010)، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

71. البابا، جمال: (2003)، خارطة الطريق بين الرؤية الأمريكية والتحفظات الإسرائيلية، مركز التخطيط الفلسطيني العدد 9.

72. بسطامي، مها: (1992)، العامل العسكري في العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، مجلة شئون فلسطينية، العدد 235–236–237، تشرين الأول(أكتوبر)– تشرين الثاني (نوفمبر)– كانون الأول (ديسمبر)، 1992.

73. بشارة، عزمي :(1996)، دوامة الدين والدولة في إسرائيل ،مركز الدراسات الاستراتيجية، سلسلة دراسات في المجتمع الإسرائيلي، الجامعة الأردنية.

74. بالميداني، محمد: (2013)، التعريف الشامل للدين من خلال الدلالات اللغوية ودلالات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، العدد الثاني – فبراير.

75. حبيب، رفيق :(1991)، المسيحية والحرب (قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامي) ،مركز يافا للدراسات .

76. حسين، غازي (2014)، عروبة القدس.

77. روسيل، وولتر :(2006)، دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية ،العدد23 ،المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية .

78. الزحيلي، محمد :(2011)، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، عدد أول، مجلد 27 .

79. زعاترة، على: (2003)، تقييم مرحلي لخطة خارطة الطريق، 2003/8/18.

80. سرور، عبد الناصر: (2011)، الدور الاجتماعي والديني والسلوك السياسي لحركة شاس في اسرائيل، مجلة شؤون خليجية ، العدد 58.

81. السعدون، حميد:(ب.ت)،البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد .

82. الشقاقي، خليل: (2003)، ملاحظات أولية على خطة خارطة الطريق – مدخل لفرض وصاية دولية على الفلسطينيين أم طريق نحو دولة مستقلة ذات سيادة – كانون الثاني (يناير).

83. الشموري، إيهاب :(2009) ،المشروع الصهيوني الأمريكي الجديد ومخاطره على العالمين العربي والإسلامي ،اطروحة دكتوراه ،اصدار باحث للدراسات .

84. عبد الجواد، جمال:(2002)، السياسة الأمريكية تجاه العراق :تشدد أمني يميني وهوس أمني، السياسة الدولية، العدد 150 .

85. عبد الشافي، عصام :(2003)، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية :الأزمة العراقية نموذجا ، مجلة السياسة الدولية ،العدد 102 ،مجلد 38 .

86. عدوان، أكرم محمد: (2010)، المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية . وقضية الصراع العربي الإسرائيلي 1967 – 2008،الجامعة الإسلامية.

87. عربيد، مسعد :(2007)، التوظيف السياسي للدين :الولايات المتحدة نموذجاً ،كنعان النشرة الإلكترونية، العدد 1197.

88. العسلي، وليد :(1985)، الديموقراطية السياسية في إسرائيل ،المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، القدس.

89. عكاشة، سعيد :(2003)، نتائج الانتخابات الإسرائيلية جدل الاستمرار والتغيير ،مجلة السياسة الدولية، العدد 102، مجلد 38.

90. قناة أبو ظبي الفضائية:(2002)، تقرير خاص عن المساعدات الأمريكية لإسرائيل، 2002/4/14

91. كمال، محمد (2005) الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة : الاهرام ، عدد 159.

92. مرقس، سمير:(2003)، اليمين الديني الأمريكي المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة ،جامعة القاهرة .

93. مبيضين، مخلد عبيد، وتيم، فوزي احمد :(2004)، الصهيونية المسيحية: نشأتها ، جذورها، منطلقاتها وتأثيرها على العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد الحادي والعشرين، أكتوبر.

94. محمد، على :(2002)، رؤية بوش، السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل بعد 11 سبتمبر، 6/25، 2002.

95. ياسين، أشرف :(2009)، السياسة الأمريكية وتطور عملية التسوية السياسية بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي 2001–2008، مجلة النهضة ، المجلد العاشر، العدد الرابع.

رابعاً: الصحف

96. صحيفة USA Today، 17/7/2007

97. صحيفة USA Today، 6/9/2007

98. صحيفة المستقبل اللبنانية، 2007/10/19

99. صحيفة الشرق الأوسط، 2005/4/10

100. صحيفة الأيام الفلسطينية،2007/4/27

101. صحيفة الخليج الإمارتية، 2013/11/15

102. صحيفة القدس، 2013/11/17

خامساً: **الانترنت**

103. أبو طاقية، هنادي:(2007)، مقال بعنوان: التطور التاريخي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، مركز الأسرى للدراسات، بتاريخ 2014/2/1، الساعة 3.40 مساءً،

http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=2542

104. أبو الليل، محمد:(2008)، مقال بعنوان: مفهوم وماهية السياسة الخارجية للدولة اليهودية، دنيا الوطن، بتاريخ 2014/1/12، الساعة 6.30 مساءً،

http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/129764.html

105. إبراهيم، ماجدة و بهاء الدين، شيماء:(2012)، مقال بعنوان: الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية: عرض مقارن لأدبيات حديثة الإصدار، بتاريخ 2014/4/8، الساعة 10:30 صباحاً،

http://www.hewaronline.net/tahewoz/Eldiny%20w%20el%20syasy.htm

106. البحيري، محمد :(2004)، كوندليزا رايس.. العانس السوداء حفيدة عامل القطن التي تحلم بحكم العالم! ديسمبر، بتاريخ 2014/4/21، الساعة 1.10 مساءً،

https://kelma.wordpress.com/2004/12/12

107. بركة، محمد:(2011)، الآليات والعناصر المؤثرة في صناعة القرار الإسرائيلي ،عن مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بتاريخ 2014/5/4، الساعة 7.58 صباحاً،

http://www.albayan.ae/paths/books/2011-04-03-1.1413744

108. البطران، آمال:(2002) ،رجال الدين في إسرائيل وجدل اهوية اليهودية، بتاريخ 2014/7/6، الساعة 7.40 مساءً،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=242799

109. التركي، نزيهة :(2001) ،البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط ،الأهرام ، بتاريخ 2014/9/23، الساعة 6.30 مساءً،

www.siyassa.org.eg/NewsQ/2566.aspx

110. الجزيرة نت (2015)، منظمة ناطوري كارتا اليهودية، بتاريخ 2015/9/6، الساعة 4:00 مساءً،

http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/5.

111. الجزيرة نت(2012)، العلاقات العسكرية الأميركية الإسرائيلية، 2012/7/28، بتاريخ 2014/10/1، الساعة 12.30 مساءً،

http://www.aljazeera.net/news/pages/a3ed3dd3-a43b-440d-8891-71e1ca270889

112. الجزيرة نت (2009)، أيباك، 2009/10/28، بتاريخ 2015/9/11، الساعة 8:15 مساءاً،

http://www.aljazeera.net/news/international/2009/10/28/%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D9%83

113. حمدونة، رأفت :(2007) ،المعونات الأمريكية لإسرائيل :الأسباب والتجليات ،دنيا الوطن ، بتاريخ 2014/10/2، الساعة 8.20 صباحاً،

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/01/13/70733.html

114. دياب، محمد :(2013)، تحالف اليمين المسيحي المتصهين والمحافظين الجدد يرسم السياسة الأمريكية، صحيفة الرياض، بتاريخ 2014/10/6، الساعة 7:36 مساءً،

http://www.alriyadh.com/25053.

115. رضا، محمد لاري :(2003)، ديمقراطية الهيمنة الأمريكية 1/ يناير، صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ 2014/10/19، الساعة 8:39 مساءً،

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=144447

116. رفاعي، رانيا:(2004)، كتاب جديد (الواجب) جيتس يفتح الصندوق الأسود للإدارة الأمريكية، 12 يناير، صحيفة الاهرام المصرية، بتاريخ 2014/10/21، الساعة 9:10 مساءً،

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/252856.aspx

117. ستار تايمز، صخرة بليموث ، 17/12/2014، بتاريخ 2015/9/11، الساعة 8 مساءاً،

http://www.startimes.com/f.aspx?t=35006216

118. السهلي، نبيل محمود :(2009)، متى تتوقف المساعدات الأمريكية لإسرائيل؟، وكالة معاً، بتاريخ 2014/10/29، الساعة 10:42 مساءً،

http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=245529

119. صيد الفوائد (2015)، الماسونية ، بتاريخ 2015/9/6، الساعة 3:40 مساءً،

http://www.saaid.net/feraq/mthahb/55.htm

120. عباس، ابراهيم (2015)، الموقف الأمريكي من مسالة القدس، بتاريخ 2015/9/9، الساعة 4:00 صباحاً،

http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/377632.html.

121. العلوي، محمد:(2012)، مقال بعنوان: دور الدين في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية، بتاريخ 2014/11/11، الساعة 7:10 صباحاً،

http://www.arabrenewal.inf

122. العيسى، أحمد بن محمد :(2012)، السياسة الخارجية الأمريكية كما يراها اليمين المحافظ، صحيفة الرياض، بتاريخ 2014/11/15، الساعة 7:46 مساءً،

http://www.alriyadh.com/23997

123. الفيشاوي، خالد :(1999)، دور المساعدات الخارجية لإسرائيل، مجلة العربي، العدد 487 ، مايو، بتاريخ 2014/11/21، الساعة 9:47 صباحاً،

http://www.alarabimag.com/Article.asp?ART=8256&ID=188

124. القدومي، عيسى:(2013)، مقال بعنوان: الخطاب الإعلامي الصهيوني، مجلة الفرقان، بتاريخ 2014/11/23، الساعة 10.30 صباحاً،

http://www.al-forqan.net/articles/3325.htm

125. لبد، عماد سعيد :(2004)، المعونات الأمريكية (إسرائيل – مصر – السلطة الوطنية) مجلة رؤية، 2004، بتاريخ 2014/10/26، الساعة 5:15 مساءً،

http://www.idsc.gov.ps/sites/STATE/arabic/roya/28/page11.html

126. مجدلاني، أحمد :(2013)، الانسحاب الأمريكي من رعاية تطبيق خطة خارطة الطريق، مجلة المحرر السياسية، العدد 154، بتاريخ 2014/9/5، الساعة 9:35 مساءً،

http://www.al-moharer.net/moh154/majdalani154.htm

127. مصطفي، هالة:(2014)، مقال بعنوان: الأبعاد الدينية في السياسة الخارجية الإسرائيلية، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 2014/1/11، الساعة 1:20 مساءً،

http://www.aljazeera.net/books/pages/07e9604f-1856-4328-8975-753b4257c959

128. المعرفة :(2012): مبيعات الأسلحة الخارجية الأمريكية لإسرائيل، بتاريخ 2014/3/6، الساعة 11:25 مساءً،

http://www.marefa.org

129. معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات:(2007)، دور الدين في حياة الفردوالمجتمع الأمريكي، بتاريخ 2014/8/10، الساعة 3.45 صباحاً،

http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/356.htm

130. المكتبة اليهودية الافتراضية:(2012)، جدول تفصيلي للمساعدات الأميركية لإسرائيل من عام 2000- 2009، بتاريخ 2015/1/6، الساعة 8.10 مساءً،

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/USIsrael/U.S._Assistance_to_Israel1.html

131. ملاعب، ناجي :(2014)، المساعدات الامريكية لاسرائيل منذ 1949 بلغت 112 مليار دولار، مجلة الدفاع العربي ، 2014/1/31، بتاريخ 2015/1/14، الساعة 9:00 مساءً،

https://sdarabia.com/preview_news.php?id=31008&cat=9#.VXIcPNJViko

132. منور، هشام :(2007)، طبيعة المساعدات العسكرية الأمريكية "لإسرائيل" وماهيتها ،2007/9/16، بتاريخ 2015/2/2، الساعة 10:11 مساءً،

http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=8801

133. الموسوعة كوم (2015)، البيوريتانية ، بتاريخ 2015/9/8، الساعة 11:30 مساءً،

http://alencyclopedia.com/2130/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

134. موسوعة مقاتل من الصحراء:(2015)، بتاريخ 2015/2/6، الساعة 4:40 مساءً،

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/IsarAmeri/sec04.doc_cvt.htm

135. موسوعة مقاتل من الصحراء :(2015)، بتاريخ 2015/1/18، الساعة 11:30 صباًحا،

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/israparts/sec07.doc_cvt.htm.

136. ميرشيمر، جون و والت، ستيفن :(2007)، لوبي إسرائيل في الولايات المتحدة.. صناعة الوهم،موقع اون اسلام ، 2007/4/18، بتاريخ 2015/1/24، الساعة 3:10 مساءً،

http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/strategies-futures/83353-2006-04-18%2000-00-00.html

137. النمري، طاهر:(2012)، الوعد الذي فجر الصراع في المنطقة ... ما هي علاقة الولايات المتحدة بوعد بلفور ،موقع القدس، بتاريخ 2015/3/21، الساعة 4:40 مساءً،

http://www.alquds.com/news/article/view/id/393712

138. وكالة شهاب الاخبارية:(20012)، العلاقات العسكرية الأميركية الإسرائيلية،2012/7/28، بتاريخ 2015/4/14، الساعة 12:30 مساءً،

http://shehab.ps/ar/index.php?act=post&id=17042

139. اليوم السابع:(2013)، الميزان التجاري بين اسرائيل وامريكا يميل لصالح اسرائيل، بتاريخ 2015/5/21، الساعة 10:30 مساءً،

http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1623232#

سادساً: الكتب الانجليزية

140. Ben-Ami Shlomo: The Complex Truth: Hijacking America's Middle East policy is not so easy. The War over Israel's influence. (Roundtable). Foreign Policy. August 2006.

141. Stephen Zunes, "The Influence of the Christian Right in US",Meddle East Policy (Vol.xii,No.2,Summer 2005)

142. Mearsheimer, John & Stephen Walt: Unrestricted Access: What the Israel lobby wants. it too often gets. The War over Israel's influence. (Roundtable). Foreign Policy. August 2006.

143. Michael lind, Made in Taxax: George W. Bush and the Southern take over of American Politics, New York: Basic Books, 2003.

144. Norman Podhoretz, "World War IV: How it started, What it mean and why we have to win" Commentary (September 2004).

145. Rusk, D. (N, D): Diplomacy as an Instrument, A secretary of states view. ransom (ed). American foreign policy feeder.